وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم نحو محدثي نظري أن قد فهمت وعندكم عقلي

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اراد فامر وامر فقدر وقدر فاظهر واظهر فابرز فكانت جواهر
اولية واجراما علوية وبسايط هيولانية ومركبات مادية وممتزجات ارضية
وصورا جوهرية واشكالا صورية وسبحان الله الذي لو شاء لرفع مكانا عليا ان لم يخلد الى
الارض مليا ولم يتبع هواه وكان عند ربه مرضيا والشكر الدائم لله الذي ارسل الينا
خير العالمين اصلا وفرعا وسيد المرسلين ناموسا وشرعا وشرفنا بولاية عليه وشقيق نبيه سيد الاولين
والاخرين من المرسلين والوصيين الذي كان وليا وآدم بين الماء والطين كما كان شقيقه نبيا كذلك
حيث لا بشر هنالك صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين المعصومين الذاكرين الميامين اما بعد
فيقول العبد الذليل الراجي عفو ربه العزيز الرقيب مهدي ابن خليل الحايري المشتهر بالطبيب
اني لما ظفرت بالرسالة الموسومة بالرحيق المختوم لبيان معراج نبينا المعصوم التي قد وضعها
السيد الاديب والفطن اللبيب الاتي ذكره عن قريب وجعل ضمنها معاني واسرارا وعرايس
ابكارا وجواهر فرايد وقلايد خرايد ومع ذلك كانت مهجورة لقلة طالبيها ومتروكة لغموض
مطالبها فقل سالكها لصعوبة مسالكها فاحببت ان اوشحها بشرح يوضح معانيها
ويكشف اسرارها ويرفع الستر عن حجاب ابكارها ويجلو جواهرها وينفض غبارها
فيخرجها عن ظلمة الحجاب والضلال الى فسحة ميدان المعرفة والوصال سالكا فيه سبيل الانصاف
متحرزا عن التعصب والاعتساف راجيا من الله سبحانه الاعانة والتوفيق والاسعاف
فشرعت مع الاعتراف بالقصور والتقصير لان الطريق خطر خطير والانسان مبتلى بالذهول

وسميته بالرحيق المسطور في شرح الرحيق المختوم

والنبا الیسیر الا من عصمه العزیز القدیر وهو نحریر ونعم المجیر والبصا الخبیر بصیر وعلیه معولی اولا واخرا

قال بسم الله الرحمن الرحیم سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی

الذی بارکنا حوله لنریه من ایاته الکبری وصلی بنبیه ... الذی اخترق السبع الطباق فاخلی بربه

وهو بالافق الاعلی ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی تعالی اله وحرزه الذین اتبعوه

ووفقوا معه من حضرت الجبروت عالم الملکوت نتنزه عن جنس الناسوت عالم الملک الدنیا

صلی الله علیه وعلیهم ملاء السموات العلی والارضین السفلی وبعد فیقول مملوک حقیر

الافاق عبد الله المفتاق السید جعفر المشتهر بالکشفی الدارابی ابن ابی اسحاق الموسوی نسبا العلوی

والفاطمی الحاق یقول لما کان معراج نبینا محمد صلی الله علیه واله بجسده الشریف البشری وجسمه اللطیف

العنصری یرید بالجسد البشری غیر الجسم العنصری کما هو معلوم منه وجماعته المعروفین بالشیخیة المنتسبین

الی الشیخ احمد ابن زین الدین الاحسائی ... بیان ذلک فی محله من هذا الشرح انشاء الله تعالی عالمه

الیقظة والحس الظاهر من البین معناه ومفاده من الکتاب والسنة ومن الواجب تصدیقه واعتقاده

لتواتر الاخبار علیه وتکاثر الاثار الیه مع ان العقل لجوزه لدیه فصار من ضروریات الدین

والایکاد ینقضی انکار المنکرین وریب المرتابین بل الحکم بکفرهم قوی متین الا ان الاکثر ممن یقولون

بالسنتهم ولا یعتقدونه ... بقلوبهم من جهة انهم لیسوا من اهل التسلیم فاطمینان من انفسهم ولو من غیر

تعقل فیقبلون وانهم من ذی القلب السلیم فیسوفون ... وظنوا عقلهم بعقلوا بها هم من العاکفین زاویة

العادة والحواس ولم یفحصوا من حیث انا من الناس فیحسبون ان الممتنع بحسب العادة والحس هو الممتنع من

حیث الذات وبحسب العقل فیحصل لهم الالتباس بین الامتناعین ویعتریهم الوسواس والاضطراب کمالیس

ويختلج في صدورهم الشك والارتياب والريب وما دروا ولا فطنوا ان معنى خرق العادة
وهو ثبوت ما ليس بمعتاد او نفي ما هو معتاد وقيل انه امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارض ان صدرت عن الانبياء وبالكرامة ان صدرت عن الاولياء مبني على جواز ذلك الشيء
بحسب الذات وبحسب العقل وامتناعه بحسب العادة فقط ولو كان ممتنعا بحسب العقل وبحسب الذات
ايضا كامتناعه بحسب العادة لما وقعت المعجزة لان الممتنع بالذات عبارة عما لا يقبل الوجود
ولا يصح له ابدا فادعاؤها يفيد لمدعيها تكذيبا لا تصديقا فلا حاصل لوقوع هذا الالتباس في صدور
المذكورين من اهل العادة والهوى يميل قلوبهم عن اعتقاد قضية المعراج وتصديقها ولا يقفون على الطريق
المستقيم مع صدقها وانارتها يميلون الى الانكار كانكار اكثر المعتزلة من المخالفين مستندين الى محض الاستبعاد
كقولهم ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقول وان صعوده الى السماء يوجب
انخراق الفلك وانه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا
على صدقه وما الفائدة في اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس وان الانسان عبارة عن الروح
وحده لانه باق من اول عمره الى آخره والاجزاء البدنية في التغير والانتقال والباقي مغاير للمتغير
ولان الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه وقوله سبحانه وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس
لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتدوا وكفروا وان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن
العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي
نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء وقد اجيب عن الاول بان حركة الرسول الى فوق الفلك الاعظم
لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة امثال وسبع هي نصف
حركة الفلك في يوم بليلة وان كان الاكثر واقعا فالاول بالامكان اولى وكذا القول بعروج محمد في ليلة واحدة

ممتنعاً لكان القول بنزول جبرئيل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعاً ايضاً لان الملائكة ايضاً
اجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح
غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج
الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فيثبت ان المعراج امر ممكن في
نفسه اقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك
امر حاصل في جميع المعجزات ومن الثاني ان الحركات الافلاك عند حكماء الاسلام جائز ومن الثالث
ان فايدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيهما وعليهما
فحصل في قلبه زيادة قوة وطمانينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب
بشيء من امور الدنيا والاخرة ومن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ومن الخامس ان ملك
الرؤيا هي غير حكاية المعراج ولو سلم فالرؤيا بمعنى الرؤية ومن السادس انه لا اعتراض على الله
في شيء من افعاله وانه على كل شيء قدير انتهى واقول اغلب هذه الاجوبة اقناعية وللكلام فيها
مجال وربما يجيء ما يحلها فيما سيأتي ان شاء الله تعالى او متمسكين بقول و الله ما فقد جسد محمد عليه السلام
المقبول من عايشة او يقول انها كانت رؤيا صالحة المنقول عن معاوية الى انها وقعت في المنام
كتاويل بعض وتارة الى انها كانت بالروح دون الجسد كتعطيل بعض في تفاسير العامة من محمد ابن
جرير الطبري حكى في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد محمد ولكنه اسرى بروحه
وتارة الى انها كانت بالروح والجسد معاً لكن الى المسجد الاقصى لا الى فوق السماء كما تاويل بعض
متكلمين كلهم في استبعادهم وتاويلهم على ما اشتهر من الفلاسفة الحكماء ولتأملها من سماعهم قولهم بامتناع

الحرق في الافلاك والتباسهما فحداني الى التحقيق وتصحيح المعراج ذلك الاضطراب والميل والافتراق
دنا الي لبى الى تسويد هذه الاوراق وهداني رغبت اليه لحكمة الاشراق اشارة الى الكشف الذي
نسبناه اليه آنفا وسيجيء في كلامه ما يوضح ذلك مع التماس من لا يقدر الحصر على التماس لصلاحه وسداده
ولا استطيع رد طلبه ووداده لكني لما كان المطلوب من التحرير وتسويد الاوراق بيان عروجه صلى
الله عليه وآله بجسده العنصري البشري الظاهر من الارض الى فوق السموات وبيان بصيرة عروجه
للناظر فيه والمستمع في عالم الخيال والتصوير محسوسا مصورا في الخارج حتى يصير عنده ثابتا مقررا
كالاعيان المحسوسة الثابتة في الخارج وهذا البيان والتحقيق لا يتحقق الا بالمعرفة بالانسان
التي لا تحقق الاعيان فقدر من احوال الموجودات الارضية والسماوية وتردد وبينهما الان وتصحيح
المعراج بداية ونهاية فاذا كان فيهما يفهم من عبارته انه صلى الله عليه وآله لم يبلغ الا الكرسي ولم
يصل الى فوق العرش لانهما خير السموات والارض وموجوداتهما لقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ومن
المعلوم ان العرش فوق الكرسي فاذا كانت السموات محوية للكرسي فالعرش بالاولى والنظريات
في ذلك في الكتاب والسنة كثيرة لا تخفى اللهم الا ان يقال انه تسامح في العبارة وهو الذي يريد ذلك ضعفه
انا الا انسب لمثلي في هذا المقام مع ما ترهبه النفس من كثرة المتاع وسعة الباع وطول الذراع وسينطق به
فانقطاده واضطر صاحب المعراج ورد المعارج قد بان انا انا من موجودها وانما عدل من لفظ كان
الى لفظ بان لغرض سيجيء في محله من هذا الشرح انشاء الله وقد نشرت وحررت اولا احوالهما في هذه الاوراق
واشرت الى ان بيان احوالهما المطلق اصول كلية وحروف فيصير نهاية الكلام في غاية المرام ولهذا
جعلت هذا البنيان النفيس اصلا اصلا وحرفا حرفا وجعلت في عنوان كل اصل حرف وفاء وسميته
بالرق المنشور لبيان معراج نبينا المنصور فشرعت فيه بعون الله وحسن توفيقه مقدما لبيان احوال

الموجودات الارضية الحسية على العلوية السماوية الغيبية لان الكلام مع اهل الوسواس من العامي
في عالم الحواس الذين اخبر الله عن شانهم فقال في حقهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون قد تحس وتدرك ان ما تراه في عالم
حسك وحيك من الاجسام المادية والمركبات الاسطقسية وهي في اليونانية الاصل كما ان العنصر في العربية
وكما تركب من العناصر اعني من النار والهواء والماء والتراب والعنصر اما بارد او حار وعلى التقديرين
اما رطب او يابس فالبارد الرطب هو الماء والبارد اليابس هو الارض والحار الرطب هو الهواء والحار اليابس
هو النار فاذا تركبت منها سائر المركبات فباعتبار تركيبها منها تسمى اسطقسات وباعتبار عودها
وانحلالها اليها عناصر وباعتبار تفسد وتحصلها منها اركانا وباعتبار وقوع الانقلاب اي كل منها
الى الاخر اصولا للكون والفساد وهو على قسمين قسم منه فوق راسك فيما بين السموات والارض وجوهها
وهو المعبر عنه بكائنات الجو وهي ما لحدث من العناصر بلا مزاج ولذا قال والمركبات الغير التامة وقسم
اما تحت رجلك وفي ارضك وهو المعبر عنه بالمواليد الثلثة والمركبات التامة اي الجماد والنبات والحيوان
وستاتيك بيانها فاما القسم الاول فكالابخرة وهي اجزاء هوائية تخالطها اجزاء مائية قد
تلطفت بالحرارة لا تمايز بينهما في الحس وقد اشار الى ذلك بقوله المتحمة من الاجزاء اللطيفة المائية
والهوائية الصاعدة بسبب اكتسابها الحرارة من الشمس غالبا او من غيرها مما يفيد الحرارة وكالادخنة وهو اجزاء
نارية تخالطها اجزاء ارضية تلطفت بالحرارة لا تمايز بينهما في الحس فاشار الى ذلك بقوله الممتزجة
من الاجزاء الارضية اللطيفة والهوائية الحاملة الى العلو باعانة الاجزاء النارية ايضا وهو ليس
تعريفا للدخان فيشبه انه اراد بيان الاجزاء الصاعدة مع البخار المحتبسة فيه بعد انعقاده سحابا
والا فالتعريف المشهور بين القوم ما ذكرناه فانهم لا يشترطون الهوائية في الدخان ويشبه انه اشكل
عليه الصعود بلا هواء كما يفهم من سياق عبارته وهذا غريب منه لان الاجزاء النارية هي المصعدة للاجزاء

فقد برد كالسحاب المتكون من البخار ان لم يتلطف من الحرارة فتحلل اجزاء المائية فيصير هواء فانه
قد يكون ذلك قبل بلوغه الطبقة الزمهريرية يعلو الدخان الصاعد المتكاثف باصابة البرودة اليه في الكرة
الزمهريرية التي لا يصل اليها الشعاع الشمسي المنعكس فوق كرة النسيم التي يصل اليها الشعاع وقد اشتهر بين
القوم ان للهواء اربع طبقات الاولى ما يمتزج مع النار وهي التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل
وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما يشبههما الثانية الهواء الغالب وهي التي
تحدث فيها السحب الثالثة الهواء البارد المختلط بالاجزاء المائية ولا يصل اليها اثر شعاع الشمس بالانعكاس
من وجه الارض وتسمى طبقة زمهريرية وهي منشأ السحاب والرعد والبرق والصاعقة الرابعة الهواء الكثيف
الذي يصل اليه اثر شعاع الشمس والطبقتان الاوليان مجاورتان للنار والاخيرتان للماء وكون تكون
السحاب من الدخان كما يظهر من ترديده كما لم يقل به احد على ما اظن ويشبه ان يكون غلطا من الناسخ ويؤيد
ذلك ما سياتي من ظاهر كلامه مثل قوله وكالمطر المجتمع من الاجزاء المائية التي في السحاب المنفصل من الاجزاء
المائية الهوائية المتقاطر الى السفل والدخان ليس فيه اجزاء مائية وقد يتكون السحاب من انقباض الهواء
من البرد الشديد فيحصل منه ما يحصل من المتكون من البخار ومثل قوله وكالثلج المجتمع من الاجزاء المائية
الذي اصابته البرودة بعد الانفصال وقبل الاجتماع والاخذ في التقاطر وكالبرد الذي اصابته
البرودة بعد الاجتماع والتقاطر وكان ذلك لا يمكن ان يكون من الدخان واعلم انه قد سلك هنا طريقا
غير ما سلكه القوم حيث جعل الاجزاء المطر والثلج والبرد هي الاجزاء المائية المنفصلة من السحاب والاجزاء المائية
غير السحاب والقوم جعلوا النازل الى السفل هو السحاب المتكون من البخار وحاصل قولهم ان البخار اذا
بلغ الطبقة الزمهريرية يجتمع ويتقاطر ان لم يكن البرد شديدا وان اصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكله
بشكل القطرات نزل ثلجا او بعد تشكله بذلك نزل بردا صغارا مستديرا ان كان من سحاب بعيد جدا
لذوبان الزوايا بالحركة والاصطكاك والا فكبير غير مستدير في الغالب وكذلك مذهبه في الطل
والصقيع وكالطل والصقيع المنفصلين من السحاب الغير المنعقد في كرة النسيم بسبب اصابة برودة الليل اليه في الواقع

على الاوراق والزروع ونسبة الصقيع الى الطل كنسبة الثلج الى المطر الا ان حاصل قولهم في ذلك

هو ان البخار المتصاعد قد لا يبلغ الطبقة الباردة لقلة الحرارة المصعدة له فان كان كثيرا ينعقد

ويصير سحابا ماطرا كما نقل عن ابن سينا وغيره انهم شاهدوا ان البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال

صعودا لا يصل اليهم وهم في قلة الجبل فتكاثف غماما ماطرا على القرية او القافلة التي كانت تحت

الجبل وهم فوقه في الشمس وقد لا ينعقد فيسمى ضبابا وربما يرتفع بادنى حرارة وان كان قليلا فاذا ضربه

البرد فان انجمد فهو الصقيع وان لم ينجمد فهو الطل ونسبة الصقيع الى الطل كنسبة الثلج الى المطر والظاهر انه

مدلول عبارته كما فهمنا منها هو الذي فهمناه من كلام القوم لا كما زعمنا انه اختص؟ ويدل على

ذلك ما اشار اليه في اواخر هذا الرق وهو قوله وحققه الطبيعيون ايضا كذلك واطبقوا عليه وكلام

الطبيعي ما سمعته آنفا فتامل وكالرعد وهو الصوت المسموع من السحاب الحاصل من الدخان المتصاعد مع

البخار المحتبس في السحاب المتراكم فمنه المائل الى الصعود بسبب الحرارة الباقية فيه والى النزول بسبب ثقل

الاجزاء الارضية التي فيه وزوال الحرارة لبرودة التي هناك المتمزق للسحاب صعودا هو الاول ونزولا هو

الثاني الحاصل صوته من تمزيقه وتحريكه فيحصل الصوت الهائل المسمى بالرعد وكالبرق الحاصل من الدخان

المرتفع مع البخار المحتبس فيه بعد انعقاده سحابا ففي الدخان دهنية يقبل الاشتعال بما من ارتفاع

حرارة فيحصل من ذلك الدخان الدهان المشتعل من حرارة الحركة العنيفة عند تمزيقه للسحاب

صعودا ونزولا كما ذكر البرق وهو المنطفئ سريعا بسبب لطافته وكالصاعقة الحاصلة من الاشتعال المذكور وذلك لعدم

الغير المنطفئة بسبب غلظها الى ان تصل الى الارض فتحرق وتحرق ما اصابته ولو وقعت على جبل وامثاله

ليدكه دكا وربما تلطف عند نزولها فتنفذ من الاجسام المتخلخلة ولا تحرقها ولا تحرق الاجسام المتكاثفة

فتذيب الذهب في الكيس ولا تحرقه الا ما احترق منه بالذوب ونقل شارح المواقف ما صورته قد اخبرنا اهل التواتر بان القلعة

وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير ابي عبد الله فاذابت قنديلين فيها ولم يحترق شيء منها وكالشهب

الحاصلة من الدخان اللطيف الدهني المتصاعد الغير المحتبس في الكرة الزمهريرية المتجاوز الى الطبقة

البرزخية بينها اي الزمهريرية وبين كرة النار المسماة بكرة الاثير فيصل راسه الى كرة النار فتصيبه النار

فيشتعل فينطفي سريعا لشدة لطافته وقلة ارضيته ويفضي الى النار اي يستحيل الى النار قال المحقق في شرح

الاشارات انه يشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال فيه الى اخره فيرى الاشتعال فيه ممتدا على

سمت الدخان الى طرفه الاخر وهو المسمى بالشهاب فاذا استحالت الاجزاء الارضية نارا صرفة غير مرئية فظن

انها طفئت وليس ذلك بطفو وكالنيازك التي هي بشكل الرمح وذي الذوابة التي بهيئة الذوابة

وذي الذنب التي بهيئة الذنب وقد تكون على هيئة الحية وحيوان له قرون وغير ذلك من الاشكال و

الهيئات الحاصلة كلها من غليظ ذلك الدخان المشتعل لا ينطفي سريعا بسبب غلظته فيمتد الى السفل فيتشكل

فيتشكل بالاشكال المذكورة وربما يقف تحت كوكب ويدور مع النار بدوران الفلك اياها وتبقى

اياما او شهورا فيتخيل الناظر انه كوكب مركوز في الفلك وربما يظهر فيه علامات هائلة حمر وسود وغير ذلك

من الالوان بحسب زيادة غلظ الدخان وكيفيات اجزائه وربما تكون مادة تلك ذلك الدخان المشتعل متصلة

الى الارض فتشتعل الى الارض فتسمى حريقا قال بعضهم واذا لم ينقطع اتصال الدخان من الارض ونزل

اشتعاله الى الارض يرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض وهو الحريق وحكي ان بعد المسيح

بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت السنة كلها وكان الظلمة تغشى العالم

من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى لم يكد احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد

وكالقوس قزح الحاصل من اجزاء مائية رشية صقيلة واقعة في الجو في مقابل الشمس المتعقبة للاجا

الكثيفة المتراكمة وتفصيل ذلك على ما اشتهر بين القوم انه اذا حصل في خلاف جهة الشمس اجزاء رشية لطيفة

صافية على هيئة القوس وكان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب كدر وكانت الشمس قريبة من الافق فاذا ادبرنا

على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء انعكس شعاع بصرنا عنها الى الشمس ولما كانت الاجزاء صغيرة جدا لم يؤد
الشكل بل اللون الذى يكون مركبا من ضوء الشمس ولون المرآة فان الصيقل الذى ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر
جدا بحيث لا ينقسم فى الحس ادى الضوء واللون دون الشكل والتخطيط كما فى المرآة الصغيرة واختلاف الوانها
بسبب اختلاط ضوء النير والوان الغمام المختلفة والمصنف لما كان يذهب الى الانطباع فى الابصار دون خروج
الشعاع كما هو ظاهر من مذهب جماعة اقتصر بما ذكره فى القوى فرارا لصعوبة اثباته على القائلين بالانطباع
وكالهالة الحاصلة من الاجزاء المذكورة فى دور القمر المرتسم فيها ضوءه وقد نقل رؤية هالات متعددة
بعضها محيطة بالبعض ونقل ايضا من الشيخ ابى على سينا انه شاهد الهالة على دور الشمس ايضا وحاصل
القول فى ذلك انه اذا وجد بين الناظر والنير الاجزاء المذكورة على وضع ينعكس شعاع البصر من
كل منها الى النير ونظر فى تلك الاجزاء فيرى فى كل منها ضوء النير دون شكله لما سبق فكان مجموعها
على هيئة دائرة تامة او ناقصة وتتعدد الهالات بحسب تعدد طبقات السحاب واشترطوا فى السحاب ان
يكون لطيفا رقيقا بحيث لا يحجب ما وراءه فتكون كل دائرة تحتانية اوسع مما فوقها وتدل على حدوث
المطر وذلك ان تحقق سحابها حتى بطلت واما اذا انمزقت من جميع الجهات دلت على رياح مصحية
او انخرقت من جهة دلت على ريح تاتى من تلك الجهة وزعموا ان هالة الشمس وتسمى الطفاوة نادرة جدا
لان الشمس تحلل السحاب الرقيق ولما كان السبب الجامع للهواء ليكون الحامل للابخرة والادخنة وما يؤول اليهما
على ما زعمه القوم والمصنف قد سلك مسلكهم فى بيان كائنات الجو ولم يذكر الرياح واسبابها وجب
علينا ان نشير الى بعض من خواصها لكى يتم به المقصود فنقول حاصل قول الفلاسفة فى ذلك ان الاجزاء اللطيفة
الارضية المتصغرة اذا تصعد ابخانا شديدا وارتفعت متصاعدة بذلك الى الهواء المجاور للفلك وتحرك
الهواء متحركا على استدارة الفلك فيمنع الهواء المتحرك هذه الاجزاء المرتفعة السير ويردها عن سمت حركتها فترجع وتتفرق

في الجو انبث فبسبب ذلك التفرق تحصل الرياح وكلما كان صعودها اقوى وكان الهواء المذكور الراكد

رجوعها كذلك فتكون الرياح اشد وقد ابطل بعض العقلاء هذا الوجه واستدل على بطلانه بوجوه مذكورة

في محلها وقد استقصى ذلك صاحب البحار رحمه الله تعالى فراجع وقد يتموج الهواء بسبب نزول البخار اذا ثقل بالتكاثف

لشدة البرد وقد يتحلل منه الاجزاء المائية بسبب الحر فيصير رياحا وقد يكون بسبب تزاحم السحب وتراكمها في جهة فيتموج الهواء

الى الجهة الاخرى وقد يكون بسبب انبساط الهواء وزيادة حجمه بالتحلل فيدافع ما جاوره وهكذا ويضعف ذلك شيئا فشيئا

الى ان يقف في حد ما وقد يكون بالعكس فينجذب اليه المجاور وهكذا الفرار الخلاء ومن الرياح ما يتكيف بكيفية

سمية حريقة او حراقة في نفسها او بسبب الاسباب فيكون مخالفا للحيوان والنبات مهلكا ويسمى سموما وقد تتوجب

الاسباب المذكورة رياحا في جهات مخالفة فتلتقي بعضها ببعض فتتضاغط فترتفع الى الجهة العلوية فيها

تلتوي وهي الاعصار وتسمى الزوبعة قال صاحب البحار بعد ما ذكر طرفا من هذه الامور ما صورته هذا

ما ذكره القوم في هذا المقام وكلها مخالفة لما ورد في لسان الشريعة ولم يكلف الانسان الخوض

فيها والتفكر في حقايقها ولو كان مما ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها وقد ورد في كثير

من الاخبار النهي عن تكلف ما لا يوم بعلمه والمصنف عول على ما ذهب اليه القوم واول ما ورد

في لسان الشرع قال ولعلك تتيقن من هذا التقرير ان المادة القريبة لتكون هذه الموجودات الجوية المذكورة

هي الادخنة والابخرة وان الامر كما قررناه بتسبيب جاعلهما وخالقهما الذي هو مسبب الاسباب والمقدر

ان يكون لكل شيء بسبب وابى ان يجري الاشياء الا باسبابها فقال تعالى واتيناه من كل شيء سببا

الى ان ينتهي الى السبب الاصل والمبدع الاول وهو العقل الكلي عند الحكماء والمشية بلسان اهل الشرع واما

المصنف وجماعة فانهم يزعمون ان الصادر الاول هو الفعل وانه الوجود المطلق على اصطلاحهم وهو المنفعل

بنفسه لا بفاعل غيره وان الاشياء منه بدئت واليه تعود وهو المعنى بقوله تعم انا لله وانا اليه راجعون ويشير الى

الى ذلك بقوله فتنتهي سلسلة الاسباب وتقف كل شيء عند بابه انحار عليه النقل والعقل ولدى الالباب

ولا

يرتاب بالاولى الالباب بنفسه وجماعته وبعلمهم في اثبات ما تفردوا به واخترعوه كلمات يطول بذكرها
الكلام ولسنا في صدد ذلك وربما نشير الى بعضها في اواخر هذا الشرح وقد ذكرنا بعضها في ما سنح بالبال
عليها في مجموعتنا المسماة بتحفة السلف فرجع واعلم ان الفلاسفة لما نفوا القادر المختار لزمهم ذلك
ان يحيلوا اختلاف الاجسام بالصور الى استعداد في موادها كما احالوا اختلاف اثارها الى صورها
المتباينة وامزجتها المتخالفة وكذلك الى حركات الافلاك واوضاعها واما جمهور المتكلمين فقالوا
فذهبوا الى ان الاجسام متجانسة بالذات لتركيبها من الجواهر الفردية فتكون متماثلة لا اختلاف
فيها وانما يعرضها الاختلاف لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار والمصنف ره
مع ما عدّ نفسه من المتشرعة وذم الفلاسفة غاية الذم قال وقد تحقق فروع المذكورات بالتصريح المقرر
بالتجربة والحدس والمقابل ايضا بحيث لا مجال للتشكيك فيه وحققه الطبيعيون ايضا كذلك واطبقوا عليه
والاعجب من ذلك استشهاده بالاية وتشييده لهذه المذاهب بها حيث قال وارشدك الى هذا ربك
الذي يرشدك ويهديك فقال تبارك وتعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان
ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار مع انهما وغيرهما مما جاءت في هذه المعاني تنادي [illegible] بتناقض
اقوالهم وتبطل آراءهم كما لا يخفى على الناقد البصير المتتبع في الاخبار والتفاسير وهو مما زعم ان هذه الايات
تدل على ما قصده ذكرها ثم عدل الى التوفيق بين ما اراده وبين ما ينافيه من صريح الاخبار المروية عن الائمة الاطهار

فقال ولا منافات بينه وبين ما ورد في الاخبار من وجود الملائكة ومصاحبتهم مع الاثار المذكورة

فان وجودهم ومصاحبتهم مع الاسباب المذكورة لانهم ايضا من جملة الاسباب ومعها لا تحصى مع ان الطبيعيين

متفقون على وجود ما شيئا خفيه ومعيتها مع صورة كل واحد من هذه المذكورات مؤثرة ومدبرة فيها

يعبرون عنها بالطبيعة او الصورة النوعية فانكم اذا امكن اجزاء الجسم المركب من الجوهرين اعني المادة والصورة

الجسمية فلعل هذه هو الملائكة لانهم جواهر وذوات ايضا يفعلون ويؤثرون ويدبرون في الموجودات التحتانية

بامر ربهم ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون انتهى واعلم ان المصنف قد اضطرب في هذا المقام

لصعوبة المرام فاتى بالمناقض من الكلام فقوله ولا منافات بينه وبين ما ورد الى قوله فانها لا تحصى ان اراد

ان الملائكة هي المدبرة لهذه الاجسام وحدها والاثار التي تظهر منها انما هي بفعل الملائكة لا بطبايعها وصورها

النوعية فهو حق ولكن مع عدم ملايمته لكلامه السابق ينافي قوله مع ان الطبيعيين الى قوله فلعل هذا هو الملائكة

لان الطبيعة انما هي القوة الجسمانية التي تصدر ما يصدر عنها بلا ارادة ولا شعور والملك ليس كذلك على مذهب

اهل الحق واما الصورة النوعية فهي الصورة الجوهرية الداخلة في الجسم ومنها الاثار الصادرة عنه على مذهب

المشائين واما الاشراقيون فالمشهور بينهم ان التمايز بين الاجسام لا بالصورة النوعية بل بالاعراض القائمة بالصورة

الجسمية فكل جسم نوع محض عندهم مركب من الصورة الجسمية والعرض القائم به وعلى كل حال لا يلائم هذه المعاني مع المشهور

من حقيقة الملائكة بين المسلمين قال صاحب البحار انه اجتمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفين ١

الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقايدهم على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة

نورانية اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة انه سبحانه يورد عليهم

بقدرته ما شاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء

والاوصياء عليهم السلام والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبايع وتأويل الايات

المتظافرة والاخبار المتواترة تعويلا على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغ عن سبيل الهدى واتباع الهوى والعمى

[Marginal note:] قيل انها صورة جوهرية سارية في الجسم وهي مبدأ حركته وسكونه وما يحصل في الاجسام ... هذا الجوهر الصوري الساري في جميع اجزائه وهو في بدنه سواء كان ... بالفعل او بالقوة مسايرة او مستقلة ... الى اخره منه

ونقل عن المحقق الدواني ما صورته الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة وقال

شارح المقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية

قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها

الطاعة ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار

لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون انتهى وقولهم انهم جواهر وذوات ايضا

يدل على انه يذهب الى تجرد الملائكة وانت قد عرفت ان اجماع المسلمين على انهم اجسام لطيفة

ثم انه هدم ما اسس وبنى لشدة ظهوره في المقام باستدراكه لما فرط منه من الكلام حيث قال

اضطرابه

لكن المستفاد من الاخبار الشاردة عندنا ان مع الطبيعة روح وملك يعبر عنه بالروح المدبرة فهي المعتمد

والمنهج انظر كيف افسد قوله ولا منافاة بينه وبين ما ورد في الاخبار الخ بل ما قدمه من اول

الرد الى آخره لان من ذهب الحذلك احال هذه الاثار والحركات الى الطبايع والصور النوعية وانكر

وجود الملائكة المدبرة باذن ربها الاثر ذمة من فلاسفة الاسلام الذين صحبهم صاحب البحار فهو اخبر

بامرهم ومثله فانهم يوهمون على العوام بقولهم ان في الاجسام قوى هي المبدأ لاثارها وتسميتها [illegible]

الطبايع والصور النوعية والشارع بالملائكة وانما النزاع لفظي والعجب انه قد اشتبه الامر على بعض

الخواص ايضا وما فطنوا ولا فهموا ان هذا لا يمكن الا مع القول بتجرد الملائكة وكونهم اجزاء الجسم

وهذا مما اجتمع الامة على بطلانه فان قيل لم لا يكون قول المصنف انها من جملة الاسباب الخ

انه اراد ان هذه الاثار انما تصدر بالمجموع المركب من الطبايع والصور النوعية والملائكة كما يدل

عليه سياق الكلام قلنا اما ان يكون هذا المجموع المركب علة تامة او كل واحد من الطبايع والصور

النوعية علة تامة مستقلة او لا سبيل الى الاول لعدم جواز تراكم العلل التامة على معلول واحد

والثاني اما ان يكون الناقصة هي الملائكة والمتممة هي الطبايع والصور كما يظهر من مفاهيم كلام القوم

يعني كذلك بل بعضها من البعض

والملائكة [illegible]

اذ الطبيعة انما... الحركات المختلفة الارادية ... بالنفس ... باستحالة ...

الذي وصفهم صاحب البحار وان كان مناقضا لما صرح به الفلاسفة الاقدمون في اقوالهم في
الحركات الطبيعية انها الى جهة واحدة والصور النوعية هي المنوعة للاجسام المخالفة بينها بحسب
الاثار مع انها منفقة في الجسمية على ما اشرنا اليه فلا حاجة الى الملائكة بوجه لانهم زعموا ان هذه القوى
مستقلة في افعالها غير محتاجة الى غيرها ولا يكون الملائكة هي المتممة بحيث تكون الطبايع والصور الات
تفعل بها ما امرت في احداث الحوادث لا سبيل الى الاول ايضا لانهم لا يصدق عليهم قوله تعالى ويفعلون
ما يؤمرون لان النافي عن الفعل عاجز عنه لا فعل له بالاستقلال فلا امر عليه بالاستقلال والاية تفصيل الامر
عليهم بالاستقلال فبطل الاول فلا يصدق معنى الثاني وهو ان اراد والا لم تساعده عبارته فهو الحق

رقت قد تقرر ان لكل واحد من هذه المذكورات الجوهرية صورة خاصة به بحيث تمايز
بها بعضها من بعض وهي الصورة النوعية وترى ان الصورها اضمحلالا ولا تبقى الا زمانا قليلا لنقصان
تركيبها وتحل وتعود الى عناصرها على المذهب المشهور ولا يبقى من صورها المركبة اثر وتعلم ان الصورة
التي هي معنى الشيئية الخاصة للشيء لان بها يصير كل نوع من الاجسام هو ما هو مثل المائية للماء والهوائية
للهواء وهكذا ولذلك قيل انها جوهر الشيء وحقيقته والاضمحلال الذي هو معنى اللاشيئية تعبير عن
عدم الصورة المذكورة هما شيئان متناقضان وتعلم بعد علمك بما ذكر بان خالقها وبارئها
ومضمحلها ومفنيها جعل لكل مجعول سببا في جعله ان تصوير هذه الصور وتكوينها سببا لا
لكونه تعالى مضطرا الى ذلك بل لكونه سبحانه اجرى عادته ان لا يجري الامور الا باسبابها الى ان ينتهي
الى السبب الاول فتحقق الاسباب عند ارادته سبحانه وتعالى والا فالعقل لا يمنع من ان يجعل الاشياء
بلا سبب يتقدم عليها وذلك مقدور تعالى من العجز وهو على كل شيء قدير خلافا للفلاسفة المضلين حيث
زعموا خلاف ذلك فلزمهم تسلسل الاسباب والمسببات فقال البقد منها جعل لها اضمحلالا وزوالها
سببا اخر مغايرا لذلك السبب ضرورة امتناع ترتب مسببين متناقضين اعني التركيب والاضمحلال على
واحد فلا تعلمني الان بحد سالف وهو ادراك الشيء بادراك ترتيب مقدماته في الفكر وفطانتك و...

اما بحسب الادراك او بحسب الشعور ان بارئها وخالقها لما اراد ان يخرجها من عالم الامكان الغيبي
الى عالم الكون الظاهري لحكمة هو يعلمها قد اودع فيها وجعل معها شيئا من عالم ملكوته وغيبه وذلك
هو المسمى بالطبيعة عند القوم فافاض عليها الصورة بسببه وشيئا آخر يعني المزاج افاض بسببه ايضا عليها
صفة القبول للصور فاذا ازال عنها سبب القبول الذي هو المزاج فقد ازال عنها الصورة لحكمة هو يعلمها
فقد وقع الاضمحلال والاعدام فافاضة الصور بسبب والقبول لها بسبب آخر ويعبر من الاول في هذا المقام بالطبيعة
لا انه للتخصيص كنه فايدة لا سيما مع قوله من حيث انها مبدأ الحركة والسكون وساير الآثار الجسمية لانه من يعب
جميع الحركات والسكونات سواء كانت طبيعية على اصطلاح القوم او ارادية كما في استخدام النفس لها او قسرية
كالحجر المرمي الى فوق وغير ذلك وكذلك السكونات فتخصيصه بهذا المقام تطويل على ما اظن فتدبر وقوله شيئا
الى ما نسبنا اليه قوله بالصورة النوعية من حيث انها بوجودها يحصل نوع من الانواع الاجسامية المركبة من المادة
والصورة الجسمية وهي الامتداد القابل بان يفرض فيه ابعاد ثلثة متقاطعة على زوايا قائمة من نقطة واحدة
وهذه الابعاد هي الطول والعرض والعمق فجعل الشيء من حيث انه مبدأ الحركات والسكونات يسمى طبيعة
ومن حيث انه يجعل الاجسام نوعا نوعا يسمى صورة وههنا بحث آخر يلزم منه وهو تقدم المسبب على السبب
لقوله افاض شيئا آخر اي افاض بسببه ايضا عليها صفة القبول للصور بيان ذلك انه جعل الطبيعة سببا لافاضة
والمزاج سببا للاتصاف بصفة القبول للصور فان كان هذه الافاضة قبل المزاج لزم ما قلنا وهو باطل وان كان
بعد المزاج فالعبارة لا تساعده كما لا يخفى على الفطن اللبيب سلمنا انه اراد بالفيضان من الطبيعة بعد المزاج
لكن الطبيعة لا تكون سبب الفيضان قبل سبب القبول اللهم الا ان يقال انها سبب سابق وسبب القبول سبب واصل فيكون
السببان سببا واحدا للصورة النوعية وهو اشار الى ذلك بقوله فالطبيعة سبب الفعل والتأثير والمزاج
سبب التأثر والانفعال يعني ان الطبيعة تخرج من القوة الى الفعل وتنتظر لوجود افعالها بمعونة الاستعداد
في المادة وحصول المزاج والحق ان مع الطبيعة روحا ملائكية تخرجها من القوة الى الفعل كما سبق الاشارة اليه

الصورة صح

واشار اليه

فقد مرّ الكلام على هذه الاشارة هناك واما هيهنا فانه بياني قوله افلا تعلمن الذي جد سلك
وفطانتك الحقوي الواضح انه يعرى على ان ما يريد بيانه هو الحق الذي لا شك فيه واذ نقرر فان كان
الحق ما يعلمه الناظر بفطانته وفراسته وقد بينته له وفصلته فما قولك هنا والحق ان مع الطمع ومع
وملك الحق وان كان هذا هو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاين تم قال صاحب البحار اعلم ان الذي
من الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة هو ان تأثيره سبحانه في الممكنات لا يتوقف على المواد
والاستعدادات وانما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وهو سبحانه جعل للاشياء
منافع وتأثيرات وخواصاً اودعها فيها وتأثيرها انما هو باذنه تعالى وعدم تعلق ارادته
القاهرة بخلافها لكنه اجرى عادته بخلق الانسان من اجتماع الذكر والانثى وتولد النطفة
منهما وقرارها في رحم الانثى وتدرجها علقة ومضغة وهكذا فاذا اراد غير ذلك فهو قادر على
ان يخلق من غير اب كعيسى ومن غير ام كآدم وحواء والخفاش لعيسى وطير ابراهيم وغير ذلك من المعجزات
المتواترة عن الانبياء في احياء الموتى ومنع الاحراق في النار فلما اراد غير ذلك قال للنار كوني
برداً وسلاماً على ابراهيم وجعل الثقيل يرسب في الماء ويحدر من الهواء فاظهر قدرته بمشي كثير على
الماء ورفعهم الى السماء وجعل في طبع الماء الانحدار فاجرى حكمه عليه بان يقف امثال الجبال منه في
الهواء حتى تعبر بنو اسرائيل من البحر ومع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شيء من المعجزات اليقينية
المتواترة من الانبياء والاوصياء عليهم السلام وكذا اجرى عادته على انعقاد الجواهر في المعادن باسباب
من المؤثرات الارضية والسماوية لبعض المصالح فاذا اراد اظهار كمال قدرته ورفع شأن وليه
يجعل الحصى في كف دفعة جوهراً ثميناً والحديد في يد نبيه عجيناً ويخرج الاجساد البالية دفعة من
التراب في يوم الحساب فهذه كلها وامثالها لا تستقيم مع الاذعان بقواعدهم الفاسدة وآرائهم
الكاسدة انتهى كلامه اعلى الله تعالى مقامه قال المصنف والمزاج عبارة عن كيفية وحدانية حدثت من تفاعل
كيفيات العناصر الاربعة وذلك ان البسائط سواء كانت حقيقية او اضافية اذا تصغرت واجتمعت وتماست وفعل بعضها

بستعادم

في بعض بقوابها للتضاده فتنكسر صرافة كل وشدتهما فتتناسب وتتشابه فيحصل كيفية متوسطة تماثلها

بين الكيفيات المتضادة بحيث ان تكون بالاضافة الى صرافتها هو الآخر مثلا الحرارة بالاضافة الى

صرافتهما برودة وبالعكس والرطوبة بالاضافة الى صرافتهما يبوسة وبالعكس فتنقص وتنقلب الكيفيات

المتضادة الى كيفية معتدلة واحدة تصدر عنها جميع الآثار الصادرة من كل واحد منهما في بساطتها

وصرافتها فكلما كان المزاج الى الاعتدال الوحداني اقرب كان تاثير الطبيعة اقاضة الصورة عليه اقوى

واتم كما في الحديث الالهي ان من اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس فيه وفي

القرآن العظيم قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الى ان ينتهي الى تساوي

اجزاء الاسطقسات المتفاعلة كما وكيفا او كيفا فقط لفظة او اما للترديد فتدل على تجويز وانما

للترديد فهو خطأ لانه حكم بامكان كل منهما في الخارج والظن يريد ذلك حتى اتكلم عليه تحمله على الاول

او لحال الاضطراب عبارته حيث قال المعبر عنه بالاعتدال الحقيقي ما ادري ايريد به الاول او الثاني ان يحمل

يريد به الاول الممتنع عند الحكماء وجوده ويوجد بجميع الامرجة عندهم خارجة عن الاعتدال الحقيقي واما

عند اهل الطب فلكل مزاج يحصل منه الآثار على الوجه الاكمل فهو المعتدل الحقيقي هذه النسبة الى اهل الطب والاتم

تدل على قلة اطلاعه وعدم تدبره كيف والاطباء قد انكروا ذلك قديما وحديثا وهذه كتبهم وتصانيفهم

مصرحة بعدم جواز وجود المزاج المعتدل الحقيقي في الخارج ويسمون المعتدل الخارجي معتدلا بالفرض ومعتدلا الا

انهم يقولون ما حاصله ان المعتدل الحقيقي ما تساوت ميول عناصره الى احيازها وهذا ما تساوت

عناصره كما بالحجم وكيفا بالشدة والضعف فتكون صورة متساوية البتة وهذا ما لا وجود له في الخارج والدليل

على ذلك انه لو كان له وجود فلا يخلو اما ان يكون لذلك الممتزج ميل طبيعي الى مكان اولا وكلا واحد من

القسمين باطل اما الثاني فظاهر لانه يمتنع وجود جسم لا ميل فيه الى مكان اما الاول فلانه لو كان له ميل طبيعي الى مكان فلا يخلو

اما بکون ذلک المکان مکان احد بسایطه او غیره والثانی باطل اذ لا مکان للمرکب غیر مکان بسایطه والا لزم الخلاء قبل حدوث المرکب وکذا الاول لانه لو کان له میل طبیعی الی مکان احد بسایطه لزم الترجیح
الترجیح بلا مرجح لتساوی المیول فیه علی ما فرضنا فلا بد لها من قاسر یمنعها من المیل الی احیازها حتی
یحصل الترکیب فالمزاج المعتدل الذی یمکن وجوده فی الخارج ما اعطی من العناصر بحسب کمیاتها وکیفیاتها القسط
الذی یلیق به ولقد قیل بجواز وجود المزاج المعتدل الحقیقی تمسکا بنطه اوردنا فی المجموعة التی جمعناها وسمیناها
بتحفة السلف وتکلمنا علیها بما سنح بالبال فراجع وللمزاج له مراتب فی قربه الی الوسط وبعده عنه الی ان ینتهی
الی حد لو تجاوز وتنازل منه لما بقی مع الآثار المترتبة علیه وتحفظ الصورة نفسی وبعبرة عما بین الحدین
الافراط والتفریط من المراتب بعرض المزاج ومما عرفت ان تاثیر صور المذکورات الجوبیة وانحلالها
وعودها الی عناصرها فی صورها من علیهم فی صحة المزاج وزوال المزاج عنها المخالف ترکیبها ولهذا اسموها
بالمرکبات الغیر التامة وعرفت ایضا ان کل شیء مایل الی اصله وعند رفع المانع والقاسر یرجع الی اصله
لا محاله وهذه المعرفة انما بعد ما فصلنا من البرهان فی تحقیق المزاج فنعم واما قبل الشرح والتفصیل فلا
کما لا یخفی علی الناظر وقوله وعند رفع المانع والقاسر الخ یدل علی عدم امکان وجود المزاج
المعتدل الحقیقی فی الخارج لکنه لم یلتفت الی ذلک وانما اراد فی قوله کما فی المنقول النبوی
والمعقول الحکمی العلوی ان کل شیء یرجع الی اصله نفی رجوع کل شیء الی اصله لا کون المرکب
لا یوجد الا بالقاسر ولا یمکن تفکیکه الا بره والربه انه نقل ما نقل من صور عبارات القوم
من دون التفات الی معانیها واما قوله فی القرآن یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربک
انما یدل الی رجوع النفس الجوهری الا غیر وهی التی اطمانت الی الحق وفی الحدیث عن الصادق
علیه السلام ما معناه المخاطب فی هذه الآیة هو الحسین بن علی علیهما السلام وقیل نزلت فی حمزة ابن عبد
المطلب رضه وقیل فی خبیب الذی صلبه اهل مکة وقصته معروفة وقیل تعود الی ربها کما بدئت منه راضیة
مرضیة وفی الکافی عن الصادق علیه السلام انه سئل هل یکره المومن علی قبض روحه قال لا والله

دالنحل

الی ان قال ع ویمثل له رسول الله صلی الله علیه وآله وامیر المومنین علیه السلام وفاطمة والحسن والحسین

والائمة من ذریتهم علیهم السلام الی ان قال ع فینادی روحه مناد من قبل رب العزة فیقول یا ایتها

النفس المطمئنة الی محمد واهل بیته ارجعی الی ربک راضیة بالولایة مرضیة بالثواب فادخلی فی

عبادی یعنی محمدا واهل بیته وادخلی جنتی فما من شیء احب الیه من استلال روحه واللحوق

بالمنادی انتهی فاحفظ ذلک فسوف تری اثره وتجنی ثمره مما یسمع علیک فی تضاعیف

هذه الاوراق فان ذلک من تقدیر العزیز الحکیم لا ما قدره الطبیعیون وکل جاهل متفلسف

لئیم وتبعه کل بلید علی تقلیده معیم وقد ضل واضل من الصراط المستقیم والقسطاس

القویم والحمد لله البر الرحیم الودود الکریم وصلی الله علی خیر خلقه وآله اجمعین

رق واما الموالید الثلثة والمرکبات التامة وهی التی لها صورة نوعیة تحفظ ترکیبها

وهی المعادن والنبات والحیوان وجه الحصر انه اما ان یکون له نشو ونماء اولا فالثانی هو المعدن

والاول اما ان یکون له حس وحرکة ارادیة اولا فالثانی هو النبات والاول هو الحیوان واعترض علیه

انه لم یقم دلیل علی عدم الحس والحرکة للنبات وعدم التغذیة للجماد غایة ما فی الباب عدم الوجدان وهو

لا یدل علی عدم الوجود فغیرها بعض من زاعی هذا الشان فقال المرکب ان یتحقق کونه ذا حس وحرکة ارادیة

فهو الحیوان والا فان تحقق کونه ذا نماء فهو النبات والا فهو المعدن وقال بعضهم ان تحقق فیه مبدا التغذی

فاما مع تحقق مبدا الحس والحرکة الارادیة فهو الحیوان او بدونه وهو النبات وان لم یتحقق ذلک فیه فهو

المعادن فاولها هو الذی نرید بیانه هیهنا المعادن وهی التی افاض علیها خالقها صورها وجعلها ابقی

واکمل من المتولدات الجویة فابعدها عن التضاد والاضداد وابقاها حفظ علیها صورها ما دام طولها بالتوسیط

الاستعداد والمزاج وانما عدل من لفظ التوسط الی لفظ التوسیط تنبیها علی کونه تعالی هو الذی جعل الواسطة ایضا

باختياره وارادته لانه سبحانه كذا اجرى عادته كما سبقت الاشارة عليه لا كما ذهب اليه بعض انه تعالى يمكن
ان يفعل شيئا الا بواسطة تعالى شانه عن الاحتياج الى الوسائط علوا كبيرا وهو اشار الى ذلك بقوله وبتاثير تلك
القوى الملكوتية الملكية المصاحبة مع الطبيعة يريد بالقوى المصاحبة مع الطبيعة الملك الذي اشار الى اثباته في اواخر
الركن الاول واطلاق لفظ القوة على الملك صريح من عرف الشرع وانما هو اصطلاح من تظاهر بالاسلام من الفلاسفة
على ان الملك جسم ذو قوى متعددة لقوله تعالى علمه شديد القوى يعني جبرئيل قال وتوجيه خاصيتي الجسمين
المعبر عنهما بالخفة المائلة الى المحيط والثقل المائل الى المركز اذ من طباع الخفيف ان يتحرك الى المحيط
ومن طباع الثقيل ان يتحرك الى المركز وجعلهما الى المعادن مصدرا لجمعي آثار المركبة لا تترقى الى ما فوقها من
المركبات خاصة لا تصير فيه من عند حد هم فانهم يقولون بذلك وهو تعالى اسبق الى ذلك كما يأتي في كلامه
فان تقيد ونعجب مصراحه قوله وقفها عليه من دون ان يرقيها الى مصدرية النباتية الحيوانية لما تقدم
اي لم يعطها القوى التي للمنباتات التي يحصل بسببها التغذي للمركب ولانه وخلقها من الابخرة والادخنة
المحتبسة في الطبقة البخارية من الارض وهي الظاهرة سطحها المحيط سطحها الباطني فوق الطبقة الطينية المخلوطة
بالماء المحيط على الطبقة الثالثة وهي الارض الترابية الشفافة الصرف المحيطة بالمركز وهو مركز العالم
قوله الغير النافذة متعلق بالابخرة والادخنة اي التي تكون غير نافذة في مجاري الارض اذا غلظت
واجتمعت وكانت الارض متكاثفة عديمة المسام فتحرك طالبة للخروج فتكون هي الزلزلة للارض لغلظتها
اصلابة الارض قبل وكذا الريح والدخان وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل
وقد تخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهنية وان مالت
هذه الابخرة والادخنة الى جهة في الارض فربما تهبها فانها تشتعل منها هلك مختلطة باجزاء بخارية فان
وسعت الارض فبها والا اوجب انشقاق الارض فتنفجر منه العيون وان لم يكن ذلك كله بان تكون الابخرة
والادخنة قليلة او لسبب لعبرها اختلطت على ضروب من الاختلاطات في الكم والكيف والمزاج بحسب ما ذكر الامنه
والاعدادات والاستعدادات فتكون منها الاجسام المعدنية باذن الله تعالى فما اغلب عليه من الابخرة

المائيه والبخاريه جعلها اجساما شفافه منيره كالبلور والعقيق والزيبق وامثالها مثل اليشم والرصاص
وهو اما ابيض وهو القلعي او اسود وهو الاسرب وغير ذلك من الجواهر المشفه في اختلاف الوانها فيل في
عد الرصاص والزيبق من هذا القسم نظر اما الرصاص فلانه من الاجسام السبعه التي تولدت من امتزاج الزيبق
والكبريت ولانه لا يشفيف فيه ونحره واما الزيبق فلانه لا يشفيف فيه ايضا ولما تقرر عندهم من انه متولد
من جسم مائي خالطته اجزاء كبريتيه في غاية اللطافه مخالطه شديدا بحيث لا ينفصل منه سطح الا ويغشاه
من تلك الكبريتيه شي كالقطره الماء الواقعه على تراب في غاية اللطافه فانه يحيط بالقطره سطح تراب حاجب
للماء كالغلاف واما اغلب عليها الارضيه والدخانيه جعلها كدره غير شفافه كالزاج والكبريت والملح و
كالنوشادر ونحوه او اخلاط بعض هذه مع بعض كالزيبق والكبريت منعقدا بانحاء مختلفه فاما في عليها
ثانيا من اجزاء آخر اقوى واشد مما ذكر من المركبات المعدنيه فخلق مثل الذهب والفضه والرصاص والحديد
والنحاس والاسرب والخارصيني قيل الخارصيني هو جوهر شبيه بالنحاس يتخذ منه المرايا الخاصيه وقيل غير ذلك
وقيل لا يوجد في زماننا وانما يتخذ هذه المرايا من شي يسمى بالحديد الصيني والهفت جوش افاز
انها كيف اثر فيها تلك القوه الملكوتيه الظاهر انه اراد بها الطبيعه لانه سماها بالشي الملكوتي وجعلها
سببا لجميع الاثار الطاريه على الجسم كما سبق وقد سبق عليه الكلام ويمكن انه اراد بها الملك الموكل مع الطبيعه
فانه قد اطلق عليه لفظ القوه آنفا وقد مضى الكلام عليه ايضا والاول اظهر من عبارته وحفظت وابقت عليها
صورها وكستها لباس البقاء وجعلتها مصادر للاثار المختلفه والخواص المتشعبه من اللون والطعم
والريح والصلابه والرخاوه والانطباع والانكسار والجمود والسيلان والكدوره والاضائه وغيرها كما ان
بعض منها اودعت في بعضها قوه يجذب ويجر بها بعضا آخر كالحجر المقناطيس بالنسبه الى الحديد قيل يعني
والمقناطيس مشاكله جوهريه لانه حجر شبيه بالحديد لكن قوه جذبيه حصلت من امتزاج الاجزاء الحجريه بالاجزاء
الحديديه على وجه مخصوص بفعل الطبيعه المستمده من الحراره النجميه والحراره الحركيه المنسوبه الى الارض واشتمال

بدل
والانطباع صح

بينهما ان تجاذب الاجسام لا تكون الا بالمشاكلة الجوهرية مع شروط منها ان يكون الجاذب اقوى من
المجذوب ومنها ان تكون بينهما مشاكلة من وجه ومخالفة من وجه لان المشاكل من جميع الوجوه مماثل
والمماثل لا ينفعل بالمماثل فبالمشاكلة الانجذاب وبالمخالفة الانفعال بعضها من بعض وفي بعضها قوة
تدفع بها بعضا كالبارود وهو ملح الاسيوس او الابيض المعروف بالشورة وهو اذا ركب مع الكبريت
والفحم على نسبة مخصوصة وصنع كما هو معروف عند اهله فاذا نالته النار اشتعل فيدافع كل جسم
اتصل به ولا خصوصية له في الرصاص وفي بعضها ميلا وعشقا الى بعض كالزيبق والذهب كما هو المعروف
ان الزيبق يتعلق بالذهب تعلق العاشق بالمعشوق اذا قرب احدهما الى الآخر وفي اخذ الزيبق من
معدنه وكيفية استخراجه منه بتوسط الذهب حكاية معروفة لم ننقطع بصدقها فاعرضنا عن ذكرها فلا بد
تدعى ان كل هذه من المزاج وحصول الاستعداد او اضافة فيه وتفاوت فيه تاثرت اي بالمزاج قبلته
التاثر وتوقفت على حدها المعدني ثم اختلف في المراتب المزاجية التي للمعدني الى ان انتهت الى المرتبة
البرزخية التي هي بين المعدني والنبات المقررة ثبوتها وعدم فرجة اي خلاء او جنس متناسب لا يشترك مع السابق
عنه واللاحق به بحسب الاعتبارات لان البرازخ التي هي فيما بين جميع طبقات الموجودات العقلية اي
المدركة بالعقل منها والحسية البسيطة المدركة بالحواس منها والمركبة ثابتة عند الحكماء عقلا واهل العقل
الشاهد عليه عالم الحس بان كل جنس يتدرج انواعه الى نوع اكمل ثم الى فرد اكمل الجامع فيه جهتان ويفرض فيه
اعتباران كما فباعتبار جهة هو من افراد الجنس السابق وباعتبار جهة هو من افراد الجنس اللاحق وهي هيهنا
اخر مرتبة المعدنية واشرف افرادها الغرض اعتبار القوة النباتية فيه واول مرتبة النباتية واخس الجهة
الجمادية التي فيه وهذان الجهتان المجتمعتان المتلازمتان فيمتزجان في مثل المرجان وهو جسم يجري نسبته بالنبات
بحسب الساق والاغصان الا انه ليس ورق قيل اذا اجتمعت اللطائف الدخانية واختلطت مع الابخرة المائية تختفي
الاشعة في خلل صخور في قعر البحر فانه ينضجها وينبت من قعر البحر ويتغذى من اللطائف والابخرة المذكورة
وينمو الى ان يصل الى حد الكمال وهي الى مقدار ذراع او ازيد فتتفارق الاجزاء البخارية فيبيس وتتصلب

أفرادها ح

مثل الحجر ففي التعدي والنمو مشابه للزرع النباتي وفي الشكل والصلابة مشابه للحجر المعدني واطلق

ان احدا اطلق لفظ الزرع على غير النبات والحجر على غير المعدن الا اهل صناعة الاكسير ويمكن ان المفسر كان

يتعاطى في هذه الصناعة فالجئه الاصطلاح الى الاحتراز بهذا القيد والنسبة فقيد الزرع بالنباتي والحجر

بالمعدني ولا يختلج في صدرك ان تقرير خلقه المذكور على النهج المسطور مناف لمضمون اية وانزلنا الحديد

فيه باس شديد وامثالها فان ظاهرها يدل على ان الحديد من المنزلات من السماء اذ الانزال لا يكون الا في

ما ذكر من التكون وان كان له دلالة في ظاهر الاية عليه ولكن بعد فرض صحتها قد تنطبق على الاية اذ كل الموجودات

الارضية لها ارتباط بالموجودات السماوية وحيث انها من عند الله تعالى والموجودات الارضية امهات منفعلة

من الموجودات السماوية التي هي اباء فاعلة فكل شيء في الارض فهي البتة منزل من السماء كما اخبر له في

موضع من القران وفي السماء رزقكم وما توعدون وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر

معلوم فالموجودات الارضية لها نسبة ورابطة الى السموات التي هي الاباء العلوية فلاجل هذه تنسب

تارة اليها ولها رابطة ونسبة الى الارضين التي هي الامهات السفلية فتنسب اليها تارة اخرى هذا

مقال في اجمال تحتمل القيل والقال وللكلام فيه ميدان ومجال فان آل الامر الى ما تقرب من اهل

للحق كما اشرنا اليه فيما سبق من هذا الشرح فهو الحق والا فانا نقول ان التكون على الوجه الذي

ذكرته تبعا للطبيعي لا سبيل فيه الى اليقين وانما هو الحدس والتخمين وان سلم فنتكلم على غير هذه

الوجوه المذكورة ما لم يقم على امتناعه دليل وذلك مما يعترف به الخصم فالكل عندنا للفاعل المختار القادر

الجبار من غير حاجة الى شيء مما ذكره الطبيعيون المخالفون واستشهادنا بهذه الاية كما قال تعالى الله خلق

سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط

بكل شيء علما يدل دلالة واضحة على ما اجتمعت عليه الامة واتفقت عليه الكلمة وصار هو المذهب

للحق الذي لا ريب فيه الا على ما ذهب عليه الطبيعيون المفلسفون المضلون الذين البسوا الباطل لباسا

الذرح

حقا وساقوا الناس الى الظلال سوقا فايلة لجي ايرادها في امرها الرق وفي ان القوم قد اختلفوا
في امكان اعمال هذه الجواهر بالصنعة فذهب بعضهم الى عدم امكانها عادة واما الاعجاز فله باب واسع
وممن بالغ في ذلك ابن سينا حيث قال انه لم يظهر لي امكانه فضلا من الوقوع لان الفصول الذاتية التي يكون
بها تصير هذه الاجساد انواعا امور مجهولة والمجهول لا يمكن ايجاده نعم يمكن ان يعمل النحاس بصبغة
الفضة والفضة بصبغة الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص لكن هذه الامور المحسوسة
يجوز ان لا تكون هي الفصول بل عوارض ولوازم انتهى وذهب كثير من العقلاء الى ان تكون الذهب والفضة
بالصنعة واقع كيف لا وقد نرى ان من المعدنيات ما تتولد بالصنعة اذا تهيأت لها المواد وتكملت لها
الاستعدادات حسب ما يقتضي كل واحد منها مثل النوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه بعسر التميز
في بادي النظر مثل الذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية فيمكن اعمالها حقيقة غاية ما في
الباب انها اعسر من الملح والنوشادر ولذلك قل من وقف عليها واما الجواب عما اشتبه على ابن سينا انا
لا نسلم اختلاف الاجسام بالفصول والصور النوعية بل هي مما نسلم لا تختلف الا بالعوارض التي
يمكن ردها بالتدبير ولو سلم فان اريد بمجهولية الصور النوعية والفصول الذاتية انها مجهولة
من كل وجه فممنوع كيف وقد علم انها مبادي لهذه الخواص والاعراض وان اريد انها مجهولة الحقايق
وتفاصيلها فان سلم ان الايجاد موقوف على العلم بذلك وانه لا يكفي العلم بجميع المواد على
وجه حصل الظن بفيضان الصور عنده لاسباب لا تعلم على التفصيل كالحية من الشعر والعقرب من الباذروج
ونحو ذلك وكفى بصنعة الترياق وما فيه من الخواص والاثار شاهدا على امكان ذلك نعم الكلام
في الوقوع وفي العلم بجميع المواد وتحصيل الاستعداد ولهذا جعل الكيميا مثلا لما اسم بلا مسمى هذا
حاصل ما ذكر في هذا الباب بعد حذف الزوايد وفضول الكلام وقال صاحب البحار ره والظاهر من بعض
الاخبار تحققه لكن علم غير المعصوم ع غير معلوم ومن رايناه وسمعنا ممن يدعي علم ذلك منهم اصحاب
خديعة وتدليس ومكر وتلبيس لا يتبعهم الا مخدوع وحرف العمر فيه لا يسمن ولا يغني من جوع انتهى كلامه

رق

وأما المرتبة الثانية من المواليد الثلثة والمركبات التامة فهي النباتات التي خلقها
خالقها من اديم الارض اي وجهها وذلك بعد النضج والاعداد لما هو مقصود من النبات وذلك
باشراق الشمس وانزال الماء من السماء والقاح الرياح ان اراد به الهواء اي امتزاج الهواء مع الماء
والارض بتاثير حرارة الشمس كما يشعر به قوله وتفاعل الكيفيات العنصرية فهو خارج عن المعنى اللغوي
والاصطلاحي ايضا لان الهواء لا يسمى رياحا في هذا المقام وانما تطلق الرياح على الهواء المتحرك
المتموج ولا يمكن الامتزاج والتركيب الا مع عدم التموج فيكون هواء لا رياحا وان اراد الرياح اللواقح
التي تلقح الشجر والنبات فهو خطأ فاحش لانها انما تكون عند قرب الاثمار لتكون الملقحة المثمرة لها
المصلحة لثمرها كما هو مشهور بين المفسرين في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح لا وقت تركيب عناصرها
وتكون مزاجها من اديم الارض وحصول نوع اخر من المزاج الا متوسط نوع اخر من تلك القوى اي الطبيعة
الملكوتية وهذه القوة اقوى واشرف من القوة المعدنية جعلها الله كذلك وافاض عليها النفس النباتية
ومنها افاض عليها صورها وفيه نظر لان الصور النوعية انما هي بالطبيعة والمزاج كما تقدم لا بالنفس وانما
هي مبدء الكمال النامي فيه وقوله وانماها شيئا فشيئا ومد اجسامها في امتدادات
ثلثة اعني الطول والعرض والعمق المعبر عنها بالابعاد الثلثة بتوسط تلك القوة الملكوتية
والنفس النباتية فيه عدم تخصيص لعبارة القوم لان الابعاد الثلثة انما هي للطبيعة الجسمية فقط ولا مدخل
للنفس النباتية فيه وفعل النفس النباتية وتسمى الطبيعة ايضا انما هو النمو مع تحديدهم قوى ثمانية ملكوتية
ملكية ايضا لها هي الجاذبة التي تجذب الغذاء الى باطنها يعني باطن النبات ليكون بدلا عما
يتحلل منه كما سيجيء في الحيوان ان شاء الله تعالى وكون ذلك البدل مصرفا للقوة النامية وقد
ياتي ذكرها ايضا والماسكة التي تمسك الغذاء والهاضمة التي تطبخه والمميزة التي تميز اللطيف
من الكثيف لا حاجة الى ذكر القوة المميزة لا في هذا الموضع الا للمصنف وانما التمييز هو فعل الغاذية

تخليط صح

التي تحيل الغذاء الى مشاكلة المغتذى وهو لا يكون الا بالتحصيل والالصاق والتشبيه وهذه
الافعال لا تتم الا بقوى ثلث على زعمهم فالقوة الغاذية اما هي مجموع هذه الثلث واما واحد
منها تستعد اثنين وفاعلة التشبيه تسمى المغيرة الاولى والثانية وهي واحدة بالجنس مختلفة بالنوع اذ في
كل جزء او عضو من المركب النامي قوة تغير الغذاء الى شبهه ومن الواضح البين ان الاجزاء والاعضاء
مختلفة فيكون التغير فيها مختلف ايضا القوى مختلفة واما الهاضمة فبل ما تعد الغذاء الى قبول
الصورة العضوية فيكون فعل المغيرة وجماعة لم يفرقوا بين الهاضمة والغاذية منهم جالينوس وابو سهل
المسيحي وصاحب الكامل وجماعة من المتاخرين وحاصل ما يتمسك به لذلك ان مراتب الهضوم متعددة
فاذا فرضنا لكل مرتبة قوة لتكثرت القوى ولما جاز ان يكون تلك الاستحالات الكثيرة لقوة واحدة
فلم لا يجوز ان الهاضمة هي المغيرة للصورة الدموية والمحصلة للصورة العضوية كما كانت مغيرة
للصورة الكيلوسية محصلة للصورة الدموية والمصلحة ان فعل المميز غير فعل الهاضمة التمييز
الهضم جعل له قوة على حدة وفعل ما هضم الذين زعموا ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد لانهم
لم يجعلوا هنا قوة مميزة لعدم احتياجهم اليها كما عرفت ولما كانت الغاذية هي المحصلة لما يناسب
للمغتذى من الهضوم فتكون هي التاركة لما لم يناسب لا الى ما الحاجة للمميزة ولما كان بعض المغتذيات
لطيفا فيجب ان يكون المحصل له لطيفا ومن المغتذيات ما يكون كثيفا فيجب ان يكون المحصل له كثيفا لفرط
كون الغذاء شبيها بالمغتذى كان قوله والدافعة التي تدفع الكثيف الى الخارج بعيد من الصواب
لان المدفوع الى الخارج ما يكون زائدا على القدر المحتاج اليه او فاسدا لا يصلح للتغذية فتعرض
الطبيعة عنه اعم من ان يكون لطيفا او كثيفا اما قوله والمصورة التي تجعل على صورة الجسم ان اراد بها الصورة
الجسمية المطلقة قبل كونه نباتا فهو خطا لان النفس وهذه القوى لا تفيض عليه الا بعد كونه جسما ذا
مزاج وصورة نوعية يكون بحيث يقبل فيضانها فيكون منها سائر الافاعيل النباتية وان اراد بها الصورة

تكونه

النباتية واشكالها بعد فيضان الصورة الجسمية فهي الغاذية على ما عرفت فيكون قوله وبعدهما هذه البشر
بالغاذية خطأ ايضاً لان الغاذية ما قد عرفتها انفاً واما الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
فانها خدم للغاذية واما المميزة فقد عرفت تعريفها وبطلانها ايضاً فقد خرج عن القواعد الطبيعية
حيث تقدم ذكر المولدة على النامية لان المتقدمة بالفعل والآثار مقدمة بالذكر والاظهار وهي [illegible]
التفات الى ذلك قال والمولدة التي تجمع السلالة والصفوة منه يعني الغذاء لا لتولد منها يعني
مثله يعني النبات وهي كالبذر فيها والنطفة في الحيوان ولا يتم هذا الا بثلث قوى احديها ما تفصل
السلالة وتسمى المغيرة الاولى والاخرى ما تشبهه بالاجزاء المنفصل عنه ليستعد لفعل المصورة وهي المولدة
والثالثة ما تصور وتشكل كل جزء منها بالشكل الذي يقتضيه نوعه من التجويف والاصمات والملاسة والخشونة
والعدد ونحو ذلك كالمقدار والوضع وتسمى المصورة وقد حدتها اعتبارية كما عرفت في الغاذية وانما
احتيج الى هذه القوى اما الغاذية فلوجود ما فلايصال بدل ما تحلل مما من شأنه التحليل وهو المركب
من الاضداد المتداعي الى الانفكاك هو في نفسه فضلاً عن الاسباب الخارجية واما المولدة فلما ثبت في
محله من ان البادي ضروري وحدوث المركبات بهذا التكوين يقوى بحسب العوارض فجعل سبحانه هذه القوى لحفظ
لبقاء النوع وتكثره وجعلها محصلة لهذه المادة لحصول المزاج والاستعداد القريب فيهما اعني البذر
والنطفة الموجبة للتنوع ولبيان نوع آخر من القدرة بالجملة نوع آخر من الاسباب وهو التوليد البذري بعد
التكوين العنصري لتعلم انه على كل شيء قدير والنامية وهي التي تمد الجسم الذي هي فيه بصرف ما فضل
من الغذاء عن قدر البدل في الاقطار والابعاد الثلثة بان تداخل الغذاء في اجزاء المغتذي فتزيد بها
في اقطاره على النسبة التي يقتضيها نوعه وهذه الزيادة الحاصلة من النامية لا تكون الا في الاجزاء
الاصلية وهي الحاصلة هنا من النواة كما هي المتكونة من المني في الحيوان دون غيرها ولذلك يقف فعلها عند
سن الوقوف فاذا حصلت الزيادة بعد ذلك فهي كالغلظ فيهما في السمن في الحيوان وهما من فعل الغاذية وهذه

في الاجزاء الاصلية

يقابل النمو بالذبول والسمن بالهزال فسمن ولا نماء كما في الشيخ السمين ونماء ولا سمن كما في الصبي المهزول ويعبر عن هذه القوى بالقوى الطبيعية وهي اما منصرفة في الغذاء لاجل بقاء الشخص وهي الغاذية او لاجل الزيادة في اقطاره وهي النامية واما منصرفة لاجل بقاء النوع وهي المولدة ومنها المصورة وكذلك على ما تلوناه عليك وهذه القوى هي الغير المقارنة للشعور والارادة عند الاكثرين مقابلة للقوى النفسانية المقارنة لهما والمصنف زعم انها صرف الشعور وعن العقل الفاعل كما يأتي عن قريب في كلامه ولا يتقوى ارتجاجك وانكارك لتوسيط القوى المذكورة بان تكون هي الفاعلة لهذه الاثار باذن خالقها وبارئها بانكار بعض اهل الحديث انكر وجودها بالكلية مثل الغزالي فانه بالغ في ذلك حتى ابطلها مطلقا وزعم ان الافعال الصادرة المنسوبة الى القوى صادرة من ملائكة موكلة تفعلها بالشعور والاختيار وقوله واسناد هذه الافاعيل الى الملائكة راجع تنافيهما اعني القوى والملائكة بان يصدر هذه الافاعيل معا لما تلوناه عليك من قبل من علم النافخات وقد مر الكلام عليه او من انها عاهي بعينها المختلفة بالتعابير وينبه ان هذا اقوى مما في نفره وقد مر الكلام عليه ايضا فراجع ولا بانكار بعض لخصوص القوة المصورة كالمحقق الطوسي رحمه الله والغزالي والفخر الرازي وغيرهم زعما منه امتناع صدور الافعال المحكمة والتصاوير المتقنة من عادمة الشعور قال المحقق الطوسي ره والمصورة عندي باطلة لاستحالة هذه الافعال المحكمة المركبة من قوة بسيطة ليس لها شعور اصلا وقال الشارح القوشجي لكن الانصاف ان تلك الافعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة والاشكال الغريبة والنقوش المؤتلفة والالوان المختلفة وما روعي فيها من حكم ومصالح قد تحيرت فيها الاذهان وعجزت عن ادراكها العقول والافهام قد بلغ المدون منها كما علم في علم التشريح ومنافع خلقة الانسان خمسة آلاف مع ان ما لم يعلم منها اكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذي حدس كامل مما لا يكاد يذعن العقل لصدورها من القوة التي سموها مصورة وان فرضنا كونها مركبة وكون المواد مختلفة بل يحكم بان امثال تلك الامور لا يمكن ان تصدر الا من حكيم عليم خبير قدير وقال الفاضل الميبدي في شرح الهداية قد ذهب المحقق الطوسي الى ان صدور المصورة من قوة عديمة الشعور ممتنع وكان المصنف ايضا

ذهب الى ذلك فانه لم يذكر المصورة هيهنا وقال بعض شارحي القانون بعد ذكره اسباب تشكل الجنين

في الرحم واضطراب الاقوال فيه ما صورته واما ان يكون السبب هي القوة المصورة وهذا ايضاً في غاية البعد فان القوة

الطبيعية العديمة الادراك والشعور اتفقوا على انها لا تفعل الا فعلاً واحداً متشابهاً فكيف جعلوها

هيهنا فاعلة للامور المختلفة ومن تامل في كيفية الخلقة ورعاية ترتيب الاعضاء على الوجه الانفع علم قطعاً

ان ذلك يستحيل صدوره من قوة عديمة الشعور والادراك بل فاعلها يجب ان يكون في غاية العلم ونهاية الحكمة

والكمال في القوة ومن تامل كلام القدماء ما صرحوا اعترافهم بذلك ايضاً ما نقله جالينوس عن بقراط في

كتاب آراء بقراط وافلاطون انتهى والعجب من المصنف كما اراد تصحيح هذا الامر الذي هو في غاية السقم والفساد

عللّه بقوله لما هو مسلم ويقيني من استناد فعلها وتاثيرها الى قدرة الله تبارك وتعالى فنقول له عند من

هذا التسلم واليقيني فان كان عند الفلاسفة الذين زعموا ان فعل الطبيعة بالايجاب والواحد تعالى لا يصدر منه

الا الواحد فاين القدرة والاختيار وهم قد تحيروا في هذا المقام كما نقلنا من شرح القانون انفاً لكونه لا ينطبق

على قواعدهم ام عند المتغلغلين في الاسلام الذين وصفهم صاحب البحار وقدمر ذلك عنه رحمه الله فراجع ام

العلماء المتشرعين الذين حرّاجماعهم ايضاً فيما سبق من الشرع ولما لم يكن عند هؤلاء فبقي ان يكون عنده

قد اعتقد غير ذلك في اخر الرق الاول حيث قال لكن المستفاد من الاخبار الشارحة ان مع الطبيعة بعض ملك

يعبر عنه بالروح المدبرة فهو المعتمد والمنهج وكانه نسي ما فرط منه هنالك فقال فما جعلها صادرة من صاحب

الشعور جعلها صادرة من عادمه فالله على كل شيء قدير هذا امكن نظراً الى قدرة الله تعالى لكن يجب علينا ان

نقطع النظر عن قواعد القوم ونحيل الامور الى القادر المختار كما هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه

لكن المصنف رح اراد التوفيق بين قواعد القوم وما جاء في الشرع الشريف وذلك دعاه الى وضع هذه

الرسالة فلزم من الخبط والاضطراب ان يطرق كل باب ويرجع بلا جواب فتارة يعترف بوجود الملك وتارة

يجعلها هي الطبايع والقوى وتارة يستغني عنها بوجود الطبايع والقوى ويسند افعالها الى قدرة الله تعالى

مع احترازه بكونها عادمة للشعور والادراك وتارة يقول تحلى صرف الشعور والعقل النازل الى ان قارن الطبيعة وتصرف فى الجسم بواسطتها فاظهر بقوله فهى صرف الشعور ومحض العقل انه يزعم ان الملك هى العقول والارواح المجردة كما ذهب اليه الفلاسفة خلافا لما اجتمعت عليه الامة كما مر انفا ثم اوضح ذلك بقوله ولهذا قلنا بانه لا منافات بينها وبين الملائكة وذكرنا انها ملكوتية ملكية ولما زعم ان هذه القوى هى الملائكة على ما قررناه لزمه ان يقول بمعنى انها قوى طبيعية انها قوى مكملة للطبيعة ومبرزة لها الى الفعل والكمال لا انها كيفيات عارضة للطبيعة ناشئة منها وقائمة بها خلافا للقوم فان منهم من زعم انها كيفيات ومنهم من زعم انها صور عارضة للطبيعة ناشئة منها حيث لا ينطبق على قوانينهم شئ من ذلك وهى قد قارب الى الحق وان كان قد تباعد عن قصده لوضع هذه الرسالة وهو التطبيق لقواعد الحكمية مع القوانين الشرعية حيث قال بل الطبيعة فى التكمل والتبرز قائمة بها يعنى بالملائكة لا قيام العارض بالمعروض كما زعمه القوم لانه لا يتصور ذلك فى الملائكة وانما يتصور ذلك فى الاعراض التى هى غير الاجسام والملائكة اجسام فلا يمكن الا بالحلول والاتحاد وهما باطلان كما ثبت فى محله واما على ما زعمه من كون الملائكة عقول وارواح مجردة فانها لا تحتمل الحلول وانما تعلقها بالتعلق والمقارنة وهو قد اشار الى ذلك بقوله آنفا والعقل النازل الى ان قارن الطبيعة الخ ولما بين قيام الطبيعة بالملائكة اراد ان يبين كيفية القيام فقال بل قيام للدبر بفتح الدال بالمدبر بكسره وقيام الرعية بالسلطان فتامل فان هنا مزل الاقدام ومحير التامل ويحتمل انه لما جعل القوى صرف الشعور ومحض العقل ولم يبين ما اراد من ذلك ونفى كونها كيفيات عارضة ولم يوضح ما هى وذكر انها هى المدبرة ولم يبين كيفية التدبير كاد ذلك ان يكون سببا لتشتت خاطر الناظر وحمله لهذه الاحتمالات الى مقصدات لم يقصدها هو وربما كانت مخالفة للحق فيكون قد اضل وهو يريد الاهداء فيكون ضد ما قصد فتامل ويحتمل ان يكون انه لما خالف فى ذلك ما تقرر فى قواعد القوم اشتهر

بفتح ٢

بهم من قلدهم غاية الحذق حتى ان قد يكون الناظر من هؤلاء فيتسرع الى تكذيبه وتخطئته من غير

وتامل وربما قصد غير ذلك والله تعالى هو العالم ولنرجع الى المقصود وهو النظر في عجائب صنع الله سبحانه

وغرايب خلقه والتفكر في ذلك لنكون من الموقنين الذين يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك

فقنا عذاب النار وليكون ما قصدناه من بيانه بعد ذلك كالعون الخارجي عند الاشك في شيء منه

فنقول افلا تنظرون الى النباتات كيف صيرها خالقها كما قدمناه للانسان من الارض والتعاطف فاخرج

شطئها والشطء ما خرج حول اصل الشجر منه وقواها وآزرها اعني قوى بعضها ببعض حتى استغلظت

واستوت على سوقها ووقفها على حدها النباتي دون ان يرقيها الى حد الحركة والارادة الحيوانية وكيف

اثرت تلك القوى الملكوتية الطبيعية على التقدير المذكور بامر ربها فيها بتوسيط القوى المذكورة اعني الطبيعية

والصورية والمزاجية بناء على انها غير القوى المذكورة التي هي النفس النباتية وقواها بتاثيرات مختلفة

وميزتها عن المعادن بالنمو بناء على المشهور فتميزت فاختلفت بها في الالوان والاشكال والحجوم

والثمار والنضارة والبرودة والصلادة والرخاوة والريح والطعم واللون والزوال والطول والقصر وغيرها

مما لا يحصى وكيف سوت ووقفت بعضها مع ثقلها وعظم جسمها وطولها بين السماء والارض على ساق

واحد واصول وعروق قليلة بحيث لو انحرف تصرفها اعني القوى المذكورة عنه لانقلعت وزالت

او بادنى حادث وتحريك هذا انما يكون في الشجر من النبات واما غيرها فانها تنقلع بادنى سبب من دون

انحراف التصرف لقلة تثبتها وعدم تماسك اجزائها وقد يكون بعض الشجر بعد انحراف التصرف

عنها لا تكاد تنقلع الا بمشقة وعسر وذلك لشدة تثبتها واستحكام اجزائها وعروق اصولها في اعماق الارض

وانظر كيف خلقت شققت اجسامها الصلبة واخرجت الشطء الضعيف من بينها اما صنع الله تعالى

فاحيا بها الارض بعد موتها حين كانت قبلها كالميتة لعدم فايدتها من هذه الوجه والمحيي الارض بسبب

اثباته للنبات كما في تفسير الآية افلا تكون من الموقنين بان كل هذه الحالات والهيئات في الاصل حاصلة

من حصول الامزجة واضدادها فيها تاثرت واختلفت وتكثرت وتشققت في البحار والبراري بجعل الحق

والقهار بان تكون الامزجة هي المعدة لقبول فعل الملائكة بها على هذه الانحاء بامداد تجلياته ان ترقت

وانتهت الى الصورة اعني الشكل والمرتبة البرزخية المفرزة المذكورة في حق الجماد فان من عليها الكلام التي هي

هيهنا آخر مرتبة النباتية واخس افرادها واول مرتبة الحيوانية واخس افرادها على التفسير الذي مر هناك

المجتمعة في النخلة فانها في خاصية تزوجها اي ميلها الى الذكر والذكر الى الانثى وتعشقها وقبول الالقاح

وفسادها بان يموت كما هو مسوطوق الفلاح والبيس الهالك عند قطع راسها وان غرقت في الماء شبيه

شريكة مع الحيوان لانه كذلك وفي الشكل والصورة شبيه بالنبات ولذلك في بعض الاشجار صورها بعض

صور بعض الاشجار كصور الحيوان قال المصنف في حاشية هذا الموضع ما حاصله انه اراد بالشجر هنا اليبروح اقول

ان اليبروح ليس بشجر وانما هو من البقول لا ورق له على صورة الانسان ويسمى بيروح الصنم فقوله في بعض الاشجار

صورها لا يدي اليبروح او صعود فوق الجهات ثمارها كصور الحيوان لما نقل انها في بعض الجزائر قيل ان

شجرا هنالك تحمل كصورة الانسان ذكورا واناثا وتسمى واق واق وربما حصل فيها الحس والحركة

اذا اعتدلت بها الهواء المجاورة لها وحملت وربما حصل لها النطق وقيل غير ذلك والله على كل شيء

قدير دقيق واما المرتبة الثالثة من المواليد الثلثة المركبات التامة فهي الحيوانات التي خلقها

الله تعالى ولا سيما خلق منه النبات بل تمامتنا وكيف شاء لا كما تتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطائح

ونحو ذلك من الحيوانات وهوام الربيعة التكوين والفساد كما ذهب اليه اكثر القوم ثم من النطفة الحاصلة منه المستعدة

بالاستعداد القريب لان النطفة اقرب ما يكون الى الجنين لشدة استعدادها كما في اكثرها الان تولد

بعضها لا يتوقف على النطفة بعد انما انقطع الخلق الاول كما في اكثرها بسبب ان الطبيعة لما وجدت طريقا آخر للتوليد

استغنت عن الطريق الاول وذلك من خاصية القوم فافاضت الحق عليها صورها الحيوانية بتوسط نوع

أخص من تلك القوة الطبيعية للملكوتية الداخلة تحت جنس الطبيعة الكلية وحصل نوع آخر أخص من المزاج وهو الأقرب
إلى الأوسط بالنسبة إلى المزاج النباتي ولذلك استحق إفاضة النفس الحيوانية عليه من المبدأ بعد أن يستوفي درجة
الجماد والنبات فيقبل صورة أشرف من صورتيهما وهي الصورة الحيوانية وترسم النفس الحيوانية بأنها كمال أول
لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات الجسمانية ويتحرك بالإرادة وقيل من جهة ما يفعل الأفعال النباتية
ويدرك الجزئيات الجسمانية ويتحرك بالإرادة فقط وهذا أوفق بقول المصنف وتخديم المغذية والنباتية
لها حيث جعلها آلية من جهة الأفعال النباتية أيضاً وفي الكلام في كونها آلية من جهة الأفعال النباتية المغذية
المغذية أيضاً أم لا وفي كلام المصنف إشارة إلى ذلك وقد يطرد بعضهم إلى تجريد صور العناصر
إذ لا نشهد بعضها أفعالها بوساطة الآلات فأحد منها القوة الطبيعية النباتية التي مر ذكرها مع تجريد [illegible] النباتية
مع تخديم قوى أخرى وهي إما مدركة وهي الحس أو محركة وهي ثلث شيئاً على المشهور فيكمل ثلث عشر إما
وهي الحس الظاهرة والحس الباطنة فهي المسمات كلها بالمدركة والأدوات وهو حصول الشيء عند المدرك بحضوره عنده أو ما
به يدرك وأما الثلث فمنها باعثة على الحركة متى ارتسم في الخيال أو الوهم صورة مطلوبة أو مهروب عنها وهذه
هي التي زعم المصنف أنها قوتان فقال القوتان الغضبية والشهوية المسميتان بالباعثة والشوقية أيضاً
خلافاً للمشهور فإنهم جعلوا الشهوانية والغضبية خادمتين للشوقية فإنها تستعمل الشهوانية في الصورة
المطلوبة والغضبية في الصورة المرهوبة عنها ومنها فاعلة الحركة بأن تجذب العضل إلى المبدأ أو ترخيه إلى
خلاف جهة المبدأ فهذه هي التي أشار بقوله والفاعلة المعبر عن مجموع الثلثة على ما زعمها والأربعة على ما
اشتهر بالحركة والمصنف قد شايع ابن سينا في ذلك فأما الحس الظاهرة يعني المعلوم لنا من الحواس الظاهرة خمس لجواز أن
يتحقق لبعض الحيوانات حاسة أخرى لم نعلمها كما أن الأكمه لا يعلم قوة الإبصار والعنين لا يعلم شهوة الجماع
وكذلك كل فاقد حاسة أمثالها فإنه لا يعلم تلك الحاسة وهي حقيقة في نفس الأمر وقيل إن ذلك غير جار في العقل
لأن الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية إلى درجة فوقها إلا وقد استكملت جميع ما في تلك المرتبة فلو كان في

الامكان حتى لو كان حاصلا للانسان فلما لم يحصل علمنا ان الحواس منحصرة في الخمس فالحاسة الاولى هي
الباصرة وهي التي موضعها في ملتقى العصبتين المجوفتين النوريتين وموضع الخارجتين من العصبتين النابتتين
من مقدم الدماغ المجوفتين المنعطفتين الى الحدقة النابتة من البطن المقدم من الدماغ تلتقي الى النابتة
من يسارة فيتقاطعان تقاطعا صليبيا فيتحد تجويفاهما فيكون موضعا للنور الباصرة ثم تنعطف
اليمنى الى الحدقة اليمنى واليسرى الى الحدقة اليسرى هذا على ما ذكره جالينوس واما المتأخرون فانهم زعموا انهما
تنفذان الى الحدقتين من غير انعطاف فاليسرى الى اليمنى واليمنى الى اليسرى وذلك بعد التقاطع الصليبي
لتخالف الجوف واما اتحاد الجوف لئلا يرى الشيء شيئين وذلك مما يقرر محله والقوة الباصرة تدرك
الالوان والاضواء بالذات وفيه نظر لان المدرك بالذات هو الضوء لا غير واما الالوان فهي مرئية بواسطة
الضوء كساير المبصرات اللهم الا ان يقال انما يرى الضوء واللون رؤية جلائية ويختصان بالحاسة
اذ الكل اما ذاتيا او عرضيا ان كان رؤية اللون تابعة لرؤية الضوء ومتوقفة عليها في نفس الامر كحركة اليد والمفتاح
واذ كذلك الغيرة من المبصرات كالشكل والمقدار والحركة والحسن والقبح وغيرها فان الرؤية تتعلق بها
ثانيا بعد تعلقها بالضوء واللون هذا غاية ما يقال في التوجيه ولذلك قال والاشياء الملونة
المضيئة بالعرض وهو كما ترى لا يخرج العرض من العرضية واعلم انه قد اختلفوا في كيفية الابصار فمنهم
من ذهب على انه بانطباع شبح المرئي في جزء من الجليدية كما ينطبع صورة الانسان في المرآة لا بان ينفصل
شيء من المرئي ويميل الى العين بل بان يحدث مثل صورته في عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة
المخصوصة مع توسط الهواء المشف وهم الطبيعيون ومنهم من ذهب الى ان الهواء المشف الذي
بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ويصير بذلك آلة الابصار وهم جمع من الحكماء
ومنهم من ذهب الى ان المرئي صورة جسمانية موجودة في عالم آخر متوسط بين عالمي الحس والعقل
يسمى بعالم المثال وهي قائمة بذاتها معلقة لا في محل ولا في مكان لها مظاهر كالمرآة في الصور المرئية
والخيال في الصور الخيالية وهم الاشراقيون كافلاطون ومن قبله وبعده كابي نصر الفارابي والشيخ و

ابتداء ٦٨

اولا ٢

المقتول السهروردي ومنهم من ذهب الى ان النفس ينشأ منها بعد حصول شرائط الرؤية باذن الله تعالى صورا معلقة قائمة بها حاضرة عندها متمثلة في عالمها لا في هذا العالم وليس هذه الصور منطبعة في المواد ليتعلق بها الادراك وهم ارسطوطاليس ومن تابعه من المتاخرين كصدر الدين الشيرازي وفي كلام صدر الدين الشيرازي وما نقل عن ارسطوطاليس اختلاف يسير ومنهم من ذهب الى انها لخروج الشعاع من العين على هيئة المخروط زاويته عند البصر وقاعدته تتصل الى المرئي فمنهم من قال هذا المخروط مصمت ومنهم من قال انه مؤلف من خطوط متعددة قد تكيف الهواء الذي بين الخطوط بكيفية الشعاع ومنهم من قال ان هذا الشعاع الخارج ليس على هيئة المخروط بل هو خط واحد مستقيم يثبت طرفه الذي عند العين ويضطرب طرفه المتصل بالمرئي اضطرابا سريعا بحيث يتخيل منه هيئة المخروط واحتج كل منهم على اثبات مذهبه بدلائل وبراهين مذكورة في محلها وايرادها يوجب الخروج عن وضع هذه الرسالة وقد اوردنا شيئا منها في مجموعتنا المسماة بتحفة السلف فمن اراد فليراجع هنالك قال صاحب الموقف المقاصد الحق ان الابصار يحصل بخلق الله تعالى عند فتح العين اقول اما التجارب الصحيحة والحدسيات الموجبة والتخمينات الموجبة للعلم العادي فهي دالة على ان الابصار بخروج الشعاع وقد مثلنا له مثلا يحسم اكثر الشبهات التي تمسك بها الخصم وهو القنديل الخارج منه الشعاع المصنوع على الهيئة المذكورة هناك فراجع والسامعة وهي القوة التي في العصبة المفروشة في مقعر الصماخ تدرك الاصوات ويتوقف هذا الادراك على وصول الهواء المنضغط بين القارع والمقروع والقالع والمقلوع مع المقاومة المتكيف بكيفية الصوت المعلول لتموج ذلك الهواء الى الصماخ بان ذلك الهواء المنضغط يتموج بتموج الهواء المجاور له ويكيفه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور ويتكيف وهكذا الى ان يتموج الهواء الراكد في الصماخ هذا حاصل ما اشتهر عن القوم والشامة وهي القوة المنبثة في الزائدتين اللتين في الخيشوم وهو اقصى الانف النابتتين من مقدم الدماغ

وهم الرياضيون واكثر العقلاء من المتاخرين كالمحقق الطوسي ومن جاء بعده

في كتابنا المذكور

ألته

الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة بناء على المشهور
وقيل بتبخر اجزاء لطيفة من ذي الرائحة فتختلط بالهواء المستنشق وقيل لا بتكيف ولا بتبخر بل بفعل ذي الرائحة
في الشامة والذائقة التي هي القوة المنبثة في العصبة المنبسطة على جرم اللسان تدرك الطعوم بتوسط الرطوبة
اللعابية المنبعثة من الآلة اللحمية الموضوعة في اصل اللسان اما بان تخالطها اجزاء لطيفة من ذي الطعم فتغوص
معها في اللسان فيكون المحسوس كيفية ذي الطعم وانما الرطوبة هي الواسطة لايصال تلك الاجزاء
او تتكيف نفس الرطوبة بكيفية ذي الطعم بسبب المجاورة فتغوص في جرم اللسان فيكون المحسوس كيفيتها وهذه
توافق اللامسة في كونها توجب الميل الى الملائم والهرب عن المنافي وتفارقها في كون احساسها يتوقف
على واسطة ولا كذلك اللامسة واللامسة التي هي قوة واحدة بناء على ما ذهب اليه الجمهور او متعددة
بتعدد الكيفيات بناء على ما ذهب اليه كثير من المحققين ومنهم ابن سينا قالوا انها قوى متعددة لا
لان الاصل الذي مهدوه وهو ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فالقوة الواحدة لا يصدر منها الا امر واحد
وههنا ملموسات مختلفة متضادة فلا بد لها من قوى كذلك نحكم بالتضاد فاثبتوا لكل ضدين قوة
كالحاكمة بين الحرارة والبرودة والحاكمة بين الخشونة والملاسة والحاكمة بين اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة
بين الثقل والخفة واورد عليهم ان المتضادين كالحرارة والبرودة دون التضاد فانه من المعاني المدركة

بأن المدرك هي

بالعقل او الوهم واذا جاز ادراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز ان يصدر
عنها ما هو اكثر من ذلك وهذه القوة منبثة سارية في الاعضاء لا سيما في الاصابع فانها تعتدل
فيها لوجوب العدل في الحاكم وكونها سارية في الاعضاء لشدة الحاجة اليها الا ما يكون عدم الحس انفع
له مثل الكبد والطحال والكلية والرية والعظام قيل ان اللمس هو اول الحواس الذي يصير الحيوان به حيوانا ويجوز

ما حاصله

ان يفقد سائر الحواس دونها ولما كانت الحواس طلائع النفس وجب ان يكون اللامسة اولها لما ذكر
تدرك الكيفيات الملموسة كالحرارة واليبوسة والرطوبة والصلابة والخشونة وامثالها من هذه الكيفيات

لم يدل على اضداد ها لو صح لها يمكن انه احترز عن النسبة المذكورة ولم يتحقق عنده احد الوجهين بل رجع عنده

القول بتعدد القوى بلا دليل جازم فذكر كيفية كيفية ولم يذكر ضدها او جعل الاضداد امورا عدمية فلا يحتاج

الى حاسة فان لو تدرك القوة المدركة الحرارة البرودة بعدمها وهو المعبر عنه بالبرودة وهكذا فيكون قد دفع

الايراد المذكور ورجح القول بتعدد القوى اللامسة وهذا جيد لو صح القول بالاضداد الكيفيات المذكورة

انها امور عدمية ولم اجد لها فائدة فضلا عن الصحة وعدمها فلم يبق الا الوجه الاول واما الحس

المدرك الباطنة وكونها خمسة انما هو بشهادة الاستقراء اما لها هي الحس المشترك المعبر عنها بالبوناسيه بنطاسيا

اى لوح النفس التى هي قوة مرتبة فى مقدم البطن الاول من البطون الثلث من الدماغ ترتسم فيها جميع الصور

بالحواس الظاهرة تؤدى اليهما ما انطبع فيها من الصور فهي كالجواسيس لها ولهذا وصفت بالمشترك او لانها

البرزخ بين الظواهر والبواطن من الحواس فكما يتمكن يتبطن من الظاهر يصل اليها وكما يبرز ويظهر

من الباطن يعبر عليها والمدركة منها على الحقيقة الحس المشترك والوهم فقط واما الباقى فهي معينة على الادراك

والضبط لها وانه هذه القوى اما مدركة واما معينة على الادراك والمدركة اما مدركة للصور اعني

ما يمكن ان يدرك بالحواس الظاهرة وهي الحس المشترك واما مدركة للمعانى اعنى ما لا يمكن ان يدرك بها

وهي الوهم والمعينة اما معينة بالتصرف وهي المتخيلة واما معينة بالحفظ فاما ان تحفظ الصور وهي الخيال

واما ان تحفظ المعانى وهي الحافظة واستدلوا على وجودها بامور يطول بنا الكلام عند ذكرها

فاعرضنا عنها ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الكتب المطولة المدونة فى هذا الفن والخيال التى هي

قوة فى مؤخر البطن الاول منه اعنى الدماغ بناء على المشهور عند الجمهور واما عند المحققين فالحق

الطوسى كان الروح المصبوب فى البطن المقدم هو آلة الحس المشترك والخيال الا ان ما فى المقدم من

ذلك البطن بالحس المشترك اخص وما فى مؤخره بالخيال اخص تحفظ المرتسمات التى فى الحس المشترك

بعد غيبوبتها عن الحواس الظاهرة لترجع اليها عند الحاجة ولولا ذلك لما حصل التمييز بين النافع
والضار والعدو والصديق ولاختل نظام العالم وذلك انا اذا ابصرنا الشيء ثانيا ولم نعرف انه هو المبصر
اولا لكان ذلك البتة فاحتجنا الى حفظ الصور لذلك او تحصيل امثالها ونظايرها وذلك لا يمكن ان يكون
في الحس المشترك لوجوب المغايرة بين القابل والحافظ بناء على ان الواحد لا يكون مبدأ لاثرين ورب قابل
لم يحفظ كالماء فوجب ان يكون في قوة اخرى وهي الخيال ولمغايرة القوتين الحس المشترك والخيال حصلت
المغايرة بين حالتي الذهول والنسيان فالذهول غيبة الشيء عن الحس المشترك فلولا انه مخزون في الخيال
تستحضرها الحس المشترك عند الحاجة لما بقي فرق بين الذهول والنسيان اذ هو زواله عن الخيال فيحتاج
الى تحسس جديد من الظاهر ولهم في اثبات هذه القوة مواقف وابرامات لا ينبغي التعرض لها
في هذه الرسالة والوهم وهي القوة التي في موخر البطن الاوسط منه اعني الدماغ تدرك المعاني
الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كعداوة زيد ومحبة عمرو مثلا وكالعداوة الجزئية التي تدركها الشاة من الذئب
فتهرب عنه وكالمحبة الجزئية التي تدركها السخلة من امها فتميل اليها وبكونها تدرك المعاني ثبت انها
غير الحس المشترك وبذلك وكونها مدركة لا حافظة ثبت انها غير الخيال وبكونها مدركة للجزئيات ثبت انها
غير النفس الناطقة بناء على ان النفس الناطقة لا تدرك الجزئيات بالذات وانما ادراكها بالذات
للكليات فقط وهنا اشكالان احدهما ان القوة الواحدة لما جاز ان تكون آلة لادراك انواع
المحسوسات لم لا يجوز ان تكون آلة لادراك معانيها وثانيهما ان ادراك الكليات قد يقع من الحيوانات
العجم وقد نفيتم النفس الناطقة عنها لان مدرك عداوة الذئب مثلا مدرك له البتة فلا محيص

مدرك لهم

من انكم اما ان تثبتوا انفسا ناطقة للحيوانات العجم او تدعوا ان الواحد يصدر منه الكثير
واحد وقيل محل هذه القوة البطن الاوسط من الدماغ والتجويف الدماغ كله لانها الرئيس المطلق في الحيوان
ومستخدمة لسائر القوى الحيوانية التي مصدر اكثر افاعيلها الروح الدماغي فيكون كل الدماغ آلتها

لكن الاصح بما هو التجويف الاوسط لاستخدامها المتخيلة ومحلها موخر ذلك التجويف ولا يستلزم

كون الشيء آلة القوة كونه محلا لها اليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهمه بعض وللحافظ

التي هي قوة في مقدم البطن الاخير منه وهي للوهم كالخيال للحس المشترك تحفظ المدركات بالوهم وهي

المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات بالحواس الظاهرة المحفوظة بالخيال فادراك الوهم للمعاني

عند المشاهدة لصورها المحسوسة وتذكر الحافظ لها عند تخيلها لتلك المعاني والمخيلة

وهي القوة التي في مقدم اعني التجويف الاوسط من الدماغ وتسمى للمتصرفة تركيب الصور المحسوسة

مع المعاني الجزئية مثل قولك صاحب هذا اللون له هذه العداوة وتركيب الصورة مع الصورة

مثل قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص وتركيب بعض المعاني مع بعض كقولك

هذه الصداقة مع هذه العداوة مثلا او تفصل بعضها عن بعض وهذه القوة يعبر عنها في الانسان

اذا استعملها العقل في تركيب الكليات اعني مدركاته بضم بعضها الى بعض او فصله عنه بالمفكرة

لتصرفها في الامور الفكرية والفكر ترتيب امور معلومة للتادي الى المجهول وتسمى الذاكرة ايضا وفيه نظر

لان الذاكرة هي الحافظ وهو قد اشار الى ذلك بقوله وتذكر الحافظ لها وانما سميت الحافظ ذاكرة

لان الذكر هو ملاحظة للمعاني المحفوظة بعد الذهول لا يتم الا بها لانها هي الحافظ لتلك المعاني

والمتخيلة انما فعلها في التركيب والتفصيل كما ذكره اللهم الا ان يقال لما كان التذكر لا يتم الا بامور ثلاثة

احدها التصرف في الصور والمعاني وعرضها على الوهم ليعرف معناها وهذا شان المتخيلة وثانيها

ادراك المعنى وهو شان الوهم وثالثها حفظه وهو شان الحافظة جاز اطلاق الذاكرة عليها كما جاز ذلك

على الحافظ لذلك وانما سميت متخيلة باستعمال الوهم لها في الصور الخيالية ما و باعتبار تصرفها

في الصور والمعاني المحفوظة في الحافظة تسمى متصرفة ولذلك قيل موضعها الدماغ كله لعموم تصرفها الاول

الجزئية

لانه لا يتم الا بها

سلطانها في الوسط لتكون قريبة من الصور والمعاني فيمكنها ان تاخذ من كل واحد منهما وليكون استخدام
الوهم لها ايضاً بسهولة واما القوة الغضبية التي تبعث وتحرك القوة الفاعلة لدفع امر ضار مظنون فيه
حصول الغلبة والقوة الشهوية التي تبعثها لجلب امر نافع مرغوب فيه حصول اللذة والقوة الفاعلة
التي تهيج وتحرك العضلات والادوات التحريكية بالقبض والبسط والجر والاطلاق فقد مر تفسيرها وشرحها
آنفاً افلا تنظرون ايها المعتبر المتفكر اليها اعني انواع الحيوان واقسامه وافراده وترى كيف ارقاها
حالفها واخرجها عن المرتبة النباتية التي مر تفسيرها واحياها بنوع آخر من الحيوة اعلى واشرف من حياة

النباتات ثم

وذلك لافادته الشعور والادراك وربّاها وصورها احسن صورها في مرتبتها دون مرتبة الانسان
وجعلها ذات شعور وارادة وحركة اينية وهي التي يتبدل بها اين المتحرك بتوسيط نوع آخر
من تلك القوة الملكوتية الملكية وقد مر تفسيرها مغاير للنباتي والمعدني بالنوع على كلا التفسيرين وجعلها
ذات اشكال والوان واوصاف وخواص مختلفة كثيرة بحيث لا تنضبط ولا تحصى وكيف جعل لتلك
القوة الملكوتية الملكية قوى اخر مختلفة الاثار عليها مر مفصلاً واقفة كل في حدها ومقامها وكيف
جعل لها قوة ارادية تمد بها اجسامها حيث ما ارادت وتحركها من موضع الى موضع بانواع الحركة
من المشي والطفر والعدو في انواع المواضع من السطوح المستوية والمنحدرة والمصعودة والمقعرة كالسقوف
والحيطان وغيرها مثل الجدران والكتب بالبطن والرجلين والاربع يعني ان الحيوان منه ما يتحرك
ويمشي على بطنه ومنه على رجلين ومنه على اربع ومنه على اكثر من ذلك اضعافاً من غير تعب ولا نصب
يصيبها ما دامت تلك الحركات على الاعتدال مع عظمها او كبر هيكلها وجثتها وكيف تكون بتلك القوة
الارادية او الطبيعية حالة الانتقال الى البلدان وانظر كيف امسك بعضها حال علوها بتلك القوة
في جو السماء وجعلها طيارة وجعل بالملك بعضها في لجج البحار وجعلها سباحة وجعل
بعضها على بطنها وبعضها على الرجلين وبعضها على الاربع وغير ذلك على انحاء شتى واشكال

مختلفة وكيف عرفها مضارها ومفاسدها ومنافعها ومصالحها بقوة الشعور والادراك التي فيها
وكيف وفقها فانقلها في حدها الحيواني اي استعداده وما ارقاها الا في الصورة الحي الكامل والا في الادراك
الى الحد الانساني لان الانسان قد ثبت في ادراكه للكليات ولاكذلك الحيوان اما تكون ايضا الناطق
من الموقتين ونعلم مما قلنا معناه اكتساب كل ذلك بتوسيط الاستعداد والمزاج على التفصيل الذي مر فيهما
فتم تخلقت وتصورت اي جعلت ذات لطافة في تصويرها وشعورها وارادتها كل ذلك بالقوى الادراكية التي فيها
وتخصيصها بناء على المشهور عند القوم واما عند غيرهم من العلماء فلم يثبت خلوها عن القوى العاقلة حالة
ما في الباب ليست على حد الانسان وبالشعور والارادة تحركت الى جهات مآربها وبالقوة وهي
هيئة في جسم الحيوان يمكنه بها ان يفعل افعاله بالذات وضدها الضعف والقدرة وهي كون
الحيوان بها مختارا في افعاله وتركها وضدها العجز فالحيوانات بذلك تحملت المشاق الواردة
عليها وتوسعت اعني صارت ذات دائرة وسيعة في حدها اعني جنسها ونوعها وتكثرت مجها
لذلك في البر والبحر والجبال والمهاد وجو السماء وتحت الارض فكانت تلك التوسعة منها
الى ان ارتقت بعض انواعها بحسب القرب الى الوسط في المزاج وانتهت الى المرتبة البرزخية
المقررة لها الجامعة بعض صفات الانسانية مع الحيوانية التي فيها فصارت حاوية لمرتبتها
والمرتبة الانسانية كما هو الظاهر في القرد فانها تقبل وتتعلم الصنائع المشكلة التي تصعب على كثير
من افراد الانسان ولقد اشتهر في تعليم الخياطة والصياغة وغيرها ولها حكايات عجيبة
لا تصدر الا من العقلاء من الادميين وكالنسناس قيل هم خلق يثب احدهم على رجل واحدة
وله يد واحدة ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل هم قوم من بني
آدم او هم ياجوج وماجوج او خلق على صورة الناس وخالفوهم في اشياء وقيل غير ذلك

فهذه وامثالها كالذئب وغيره فانها في اكثر هيئاتها وحالاتها كالانسان وفي
الحنانها الجسية القامة وعدم استقامة قاماتها في اغلب احوالها وعدم درك المعقولات
بناء على المشهور على ما مر فانها كالحيوان كان ذلك فقدير العزيز العليم الحكيم
اعلم ان القوم جعلوا المواليد الثلثة والمركبات التامة من الجماد والنبات والحيوان على
مراتب ثلثة وذلك لانحصارها فيها ذلك مما تقرر في محله وجعلوا للرتبة الحيوانية على نوعين اعني اجناسي
نوع الحيوانات الصوامت العجم البكم ونوع الانسان الناطق المتكلم العاقل زعما منهم ان الاختلاف
الواقع بين النوعين الحيوان والانسان ليس على حد الاختلاف الواقع بين الاجناس الثلثة الجماد والنبات
والحيوان وليس على شدته ونحن لما كان الامر على خلاف ما زعمه القوم راينا ان نجعله على مراتب اربعة
زعما منا ان اختلاف النوعين اشد من اختلاف الثلثة هذا ما تفرد به المصنف وجماعة تبعا للشيخ
الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي كما في الغاية الخامس من فوائده من المعروف عند الناس من الانسان
انه حيوان ناطق الى ان قال ولا يفهمون من معنى الحيوان الا انه المتحرك بالارادة فيجعلونه مفهوما
جنسا شاملا لجميع الحيوانات فياخذون لكل نوع حصة ويميزون بينها بالصورة النوعية اعني
الفصول ينتقلون من ذلك المفهوم الى الموصوف المعلوم الخارجي فينظرون في حصص كل نوع خارجي
بتلك المعيار ثم حكموا بان تلك الحصة الخارجية متساوية في الرتبة لكونها من حقيقة واحدة
واحدة لانهم انما ادركوا الاتحاد من قبل المفهوم وتشوهه الى الخارجي المعلوم في الحقيقة
انما اشتركت الحصص في جهة التسمية ~~وقابلها~~ وقابلها وامكنتها متفاوتة تفاوتا بائنا منه ان الواضع
على السابق قبل التحقق واستعمل في وقت ومكان لم يوجد المسمى للناظر ليريد الواضع فيضع
اللفظ بازائه ولم يدخل في حقيقة الاول ليكون فرد منها فاذا وضع اللفظ بازائها دخل

في جملة افرادها وانما هو من حقيقة مغايرة للحقيقة الاولى الى ان قال وليس الوضع عليهما وضعاً
واحداً لان الوضع الواحد انما يكون بازاء موجود وحين الوضع على الاول لم يكن الثاني موجوداً
وحين وجد الثاني وضع عليه ما وضع على الاول لم يكن مجتمعاً معه في رتبته وانما جمعهما مفهوم
اللفظ والمفهوم غير معنى المسمى فان قلت ان الوضع على الثاني بالحقيقة قلت يجوز ذلك ولكن
بمعنى انه حقيقة بعد حقيقة كما هو شان المشترك اللفظية في كونها باوضاع متعددة هذا غاية ما
استدل به في هذا الموضع واعترض عليه بعض الكاملين من افاضل هذا العصر قوله لا نسلم ادركوا الاتحاد
من قبل المفهوم الى قوله وانما هو من حقيقة مغايرة قال سلمه الله قد سبق الاستدلال منه على كون النوع
مادة بدخول من عليه ولا ريب في انه تمسك بالمفهوم على الامر الخارجي فكيف يعترض على النوع
وقوله وحين الوضع على الاول لم يكن الثاني موجوداً الى هذا الكلام يقتضي اعتبار وجود الموضوع له في
صحة الوضع ولا دليل عليه بل لا وجه له لجواز الوضع لما ليس بموجود فعلاً وانما يوجد بعد حين
او لا يوجد اصلاً كاجتماع النقيضين ونحوه ايضاً يقتضي ان لا تطلق اسماء الاجناس على الافراد
المترتبة على فرد آخر في الوجود كالنار المقتبسة من اخرى والسراج المعلق من سراج آخر ونحو ذلك لعدم
وجود هذه الافراد حال الوضع فلو توقف كونه حقيقة بعد حقيقة على وضع آخر وجب هذه
الالفاظ من العربية لعدم تحقق الوضع من واضع اللغة هذا مع انه يدعي ان جميع العالم موجود
عند الله تعالى ازلاً وابداً كل في رتبته وحينئذ فاذا كان الواضع هو الله تعالى فكيف يمنعه نافذ وجوده
من وضع اللفظ بازائه وجمعه مع اسبابه في الوضع والارادة انتهى كلامه دام الله ايامه توضيح
اجمال وحل اشكال زعم الشيخ في فوائده ان النور في قوله عليه السلام خلق الله المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته هو الوجود وهو مادة الاشياء وذلك بدخول من عليه واستشهد بقول القائل صنعت

قال ره

العالم من فضله ولذلك كلمات لسنا بصدد ذكرها هنا وهي مذكورة في فوايده وشرحها وقد تعرض لهذا

الفاضل الكامل ادام الله بقاءه في رسالة قد وضعها الشرح الفوايد وشرحها وهي عزيزة شريفة لطيفة في مفادها

والحاصل لما استدل الشيخ بالحديث وهو تمسك بالمفهوم على الامر الخارجي هناك لاثبات مرامه وانكر

على القوم لتمسكهم بذلك هنا اعترض عليه تنبيها له فقال قد سبق الاستدلال منه الخ وقوله سلمه الله تعالى

هذا مع انه يدعي ان جميع العالم موجود عند الله الخ يشير الى ما ذهب اليه الشيخ في مسئلة علم

الباري تعالى واعلم انه قد تعجم وتجشم في هذه المسئلة وقلد اعتقد فيها عقايد يلزم منها مفاسد وقد

ملأ كتبه وشروحاته ورسائله منها بحيث يمل المتأمل بل الناظر اقصى الملال لكثرة ما كرر فيها القيل والقال

والتفصيل بعد الاجمال ونحن ان اردنا نقل بعضها لم يكن صاحبنا في صدد من اراد الاطلاع فليراجع

هنالك لا سيما الفوايد وشرحها وشرح الزيارة والعرشية والمشاعر وهذا الفاضل الكامل قد تكلم عليه

في الرسالة التي مر ذكرها آنفا فان ظهرت بها فهذه ظهرت بها لم الجزم كما احد سابقا قوله سلمه الله تعالى فان

كان الواضع هو الله تعالى الخ فانه يشير الى ما اختاره الشيخ من كون الواضع للغة هو الله سبحانه تعالى لما

اخترت ان الله سبحانه هو واضع اللغة وزعمت ان الاشياء موجودة عنده ازلا وابدا كل في رتبة وجوده

وهو عين علمه بها فكيف يمنع تاخر الوجود الخارجي من وضع اللفظ بازائه وجعله مع اسبابه في الوضع

والارادة حتى يحتاج الى واضع غيره سبحانه فيتعدد الوضع بتعدد الواضع فيلزم ذلك الخروج عن العربية

اقول زعم الشيخ ان للانسان حصة يشارك بها الحيوان ويجتمعان فيها وسماها الحصة الحيوانية الحساسة

الفلكية وقال انها عرضية في الانسان وذاتية في الحيوان وحصة ذاتية له وهي مادته وسماها الحصة

الحيوانية الناطقة القدسية وهذه غير الناطقة القدسية التي هي صورته وفصله التي لا اشكال فيها

وانما الاشكال في الحصة الحيوانية الناطقة القدسية التي جعلها جنسا للانسان ولذلك زعم

ان الاختلاف بين الحيوان الفلكي والانسان اختلاف جنسي لا نوعي لان الحصة المشترك بينهما هي عرضية للانسان

وفصله

للغة

كما زعمت هو

وانما المعتبر في المشتركات الجنسية هي الذاتي وانما احتاج الانسان الى هذه الحصة العرضية حتى نزل الى
هذا العالم ليحصل بسببها ما يتكمل به من العلم والعمل حينئذ ما لم يمكنه ذلك الا بها ولا تركب الناطقية العقلية هي
وظاهرها وهذه هي التي سماها بالروح تارة وبالثوب اخرى وبالعرض تارة وبالجسد العنصري اخرى وزعم انه
لا يعود بعد الموت فقال جسد العنصري لا يعود بل يعود الى ما منه بدء وهي العناصر ويعود جسمان جسد لا يعود
مجاورة ولذلك انكروا عليه ذلك اهل عصره من العلماء وقالوا انه منكر المعاد الجسماني والمعراج الجسماني
لانه صرح في ان النبي صلى الله عليه وآله القى كل عنصر في حيزه حين العروج والعجب انه جعل المعصوم جنسا خامسا لانه قد
اخرجه عن جنس الانسان بمثل ما اخرج الانسان عن جنس الحيوان قال والمعصوم هو صاحب الحيوانية الجامعة
الكلية التي تقبل الصور الجامعية فيه قلت حصص عرضيتان بالنسبة الى نورية وهما اللتان من الانسان
احدها الحيوانية الفلكية الحساسة صح قال وثانيها الحيوانية القدسية وهي التي اخذ حصة من شعاعها
للمؤمن اعني الذاتية للمؤمن الا ان هذه وان كانت اصلا لذاتية المؤمن لكنها عرضية للمعصوم
صحبته في طريقه في هبوطه الى عالم الاجسام وثالثها الكلية الجامعة وهي ذاتية له اسمي فافهم
معنى العبارة لتقف على اللازم الذي قلنا انه يلزم منه ان يكون للمعصوم خارجا من جنس الانسان
كما ان الانسان خارج من جنس الحيوان وهنا اشكال آخر وهو جعله شعاع الحيوانية القدسية التي للمعصوم عرضية
ذاتية المؤمن فتثبت للمؤمن ذاتيتان احدهما الحصة القدسية التي له من حيث انه انسان وثانيهما
شعاع القدسية التي تخص المعصوم وهو ان اراد ذلك فلا ضرر فيه على ان يكون له وجه وجيه على
غير ما اسسه لكنه لا يريد ذلك كما هو الظاهر من تعبيره انه وان اراد ان هذا الشعاع عين الحصة
القدسية التي هي ذاتية في الانسان فمخالف ايضا للمعتقد وما تقرر من ان الشعاع غير المشع وذلك
مما تكرر في كلامه ولا اشكال فيه فبقي ان الشعاع هو الذاتي للمؤمن فان كان المؤمن قد خصص به دون غيره
مع فرض الحصة القدسية الانسانية فيه فيرجع الامر الى ما قلنا اولا وان لم يكن مع فرض الحصة القدسية

لكن م

فيه يلزم انتفاء المؤمنين بعدم الحصة القدسية التي في المعصوم الى ما منه بانبثت عود موارد
لا عود مجاورة لانقطاع ح فيه وقد صرح هو بذلك لان الشعاع تابع للمنبع كانبثاق الضوء للمضيء فلا مومن
موجود اذ لا شعاع فتامل لا يقال ان هذا وارد على ما زعمت انه لم يوجد حين لانا نقول ان ذلك
يكون على تحير ما تسمه وربما ياتي تمام القول في ذلك اذا اتت المناسبة ان شاء الله تعالى وما نظن بعد ما
فتحنا لك هذا الباب والقينا فيه بعض الاطناب انك ما علمت من مخالفة هذه الطائفة لتمام اهل العقل
من الملل والنحل في هذه المسئلة بلا دليل اقناعي فضلا عن الاسكاتي وانما عولوا باستحسانات وقيم
لا ماخذ لها وتخيلات وهمية واهية لا منشأ لها الا المقاصد والتفريعات التي ربما تلتقطها اثناء ما نذكر
لك ونذكره ونشير اليه في مطاوي هذا الشرح فارتقب ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول لما كان
المصنف قد اختار ما ذهب اليه الشيخ في هذه المسئلة قال اما المرتبة الرابعة من المواليد الاربعة
والمركبات التامة هي المرتبة الانسانية والانسان هو المختص بالنفس الناطقة وسياق الكلام
فيها من قريب ان شاء الله تعالى خلق الله تبارك وتعالى افرادها واشخاصها وانما لم يقل انواعها
لان الانسان نوع واحد واقع تحت جنس الحيوان خلافا لما ذهب اليه هو واصحابه فيرد عليهم ان تحت
كل جنس انواع فاين انواع الانسان الذي خلق من النطفة الصلبية والترائبية الصلب بالضم بين الكاهل
والعجب وقيل للصلب اربعة اجزاء العنق والكاهل والظهر والقطن والعجز والترائب عظام الصدر
او ما بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر او من يسرته او اليدان والرجلان و
العينان وقيل ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة وفي النطفة المنجذبة اليهما الجذب
القوة المولدة قولان مشهوران احدهما ما حاصله ان الجنين انما يتكون من الماء الخارج من صلب
الرجل وترائب المرأة والثاني انه انما يتكون من الخارج من صلب الرجل وترائبه وقيل ان الصلب
والترائب مقصود في كل من الرجل والمرأة اعلم ان القوم قد اتفقوا على ان المني يتولد من فضلة الهضم الرابع

التي م

فی الاعضاء ثم اختلفوا فذهب بقراط علی ان جمهور مادته انما هو من الدماغ وانکر علیه جالنیوس وخطاه
وذهب الی ما حاصله انه یتولد من فضل کل عضو عضو وفیه من کل عضو قسط وقال ابن سینا انی اری ان المنی
لیس یجب ان یکون من الدماغ وحده وان کانت خمیرته منه ~~وصحح ما یقول بقراط حتی~~ قال بل یجب ان یکون له من کل
عضو رئیس عین ومن الاعضاء الاخری تبع ایضا الی هذه الاصول وذهب القرشی الی ما یقرب مذهب
الرئیس والمذ نفیس زعم ان مادة المنی تجتمع من الاعضاء فی الکبد ومنه الی الکلیتین فیتصفی فیهما ومنهما
ثم الی المجری الذی بینهما وبین الانثیین وهو مجری کثیر المعاطف والاستدارات فیصلح فیه المنی ویبیض
بعد احمراره ثم الی الانثیین فیتم فیهما ونسب الی بعض القدماء وقیل انه من المنی اذا خرج من معادنه
عند الجماع ایتلف بعضه ببعض وسما الی الدماغ واخذ الصورة منه ثم نزل فی الذکر فخرج منه اقول
ولیشبه ان یکون فی العبارة نوع رمز واغماض فتامل ملیا فربما ینفتح لک ابواب من العلوم ان اراد الله
سبحانه ذلک لک ویشبه ان یکون الاخیر من المذکور هو ان الرئیس النبی والحاصل ان القوة المولدة تفصل مادة
المنی بعد تصفیتها الثامنة یعنی الهضم الرابع وهو صیرورة الغذاء شبیها بالمغتذی بالقوی الغاذیة بعد تصویر
القوة المصورة یعنی بها المشبهة وقد مر الکلام علیه وهذه الافعال کلها بمعونة القوة الجاذبة والهاضمة
والممیزة والدافعة ولم یذکر الماسکة فی النسخ وقد مر الکلام علی الممیزة ایضا والقوة المولدة للمنی تجعله صورة
باخذ اللطیف من المادة الغذائیة التی تصلح لتولید المثل وصرف الکثیف منها للغاذیة الی تصویر
الاعضاء وذلک بالتغذیة والتنمیة علی ما مر لا التصویر الابتدائی الرحمی وذلک کله بعد تصفیتها
السابعة یعنی الهضم الثالث وهی الطوبة الثانیة التی فی العروق وذلک بالقوی المذکورة وبعد
دفع الکثیف اعنی الذی لا یصلح للتغذیة منها الی الخارج من المنافذ الواسعة لکثافته کالاذن وامثالها
مثل العین والمنخرین والفم ودفع اللطیف الذی لا یصلح للتغذیة من المنافذ الضیقة کمسامات
تجری منها العرق والدمامیل ونحوها لکن مادة الدمامیل ونحوها قد تکون غیر لطیفة وذلک
کله بعد تصفیتها السادسة اعنی الهضم الثانی وهو الکیموس فی الکبد بالقوی المذکورة ایضا ودفع

قسم من الكثيف منها الى المرارة وهي وعاء عصبي متصل بقعر الكبد يجمع المرة الصفراوية وقسم الى الطحال وهو وعاء لحمي موضوع تحت الاضلاع من جانب اليسار وله مجرى بائنه من الكبد يدفع به السوداء اليه ليكون مجمع المرة السوداوية كذا في الفحم والصور سوداويه وقسم الى المثانة وهي وعاء موضوع تحت باطن العانة متصل فم بمجرى البول من القضيب وذلك بعد ان دفعه الى الكليتين من تحت الكبد ورجوع المائية الفاضلة من الهضم العروقي اليه ودفعه اليهما مع ما عنده من المائية الزائدة

فتخصيص هذا الدفع بالكبد مما لا وجه له واما كون المثانة مجمع الكثافة البولية فصحيح وذلك كله بعد تصفيتها الخامسة يعني الهضم الاول وهو الكيلوس في المعدة بالقوى المذكورة ايضا لانه لا يمكن صدور هذه الافعال في كل عضو عضو ابدا هذا ما اتفق عليه القوم حلية الفعل وقلمها مما لا مزيد عليه في ذلك وكذلك لا يمكن دفع الكثيف منها الى الامعاء ومجرها الاخراج الا بها وكل ذلك بعد تصفيتها الرابعة الحيوانية او النباتية لتغذ الانسان واكلها وذلك لان الانسان اذا اراد التغذي والاكل من الاغذية الحيوانية او النباتية طلب ما يصلح للتغذية فعله فاما ان يجعلها هو كذلك فيكون هذا الاصلاح هو المراد بالتصفية هنا واما ان تكون هي قد صلحت من حيث ذاتها حتى صارت قابلة لتغذية الانسان فعلا فيكون هذا الصلوح منها هو المراد بالتصفية هنا وقد يكون كل منهما مرادا في محله وهذه بعد تصفيتها الثالثة المعدنية التي هي مبدأ النبات وفيه نظر لانه لا يلائم قوله في النبات انه خلق من اديم الارض بعد النضج باشراق الشمس وانزال الماء والقاح الرياح وتفاعل الكيفيات العنصرية فاين هذا من المعدني وبين الكلامين مدافعة بينة فتامل واما الحيوان فلم يذكره هنا اذ لم تبق للحيوان الا تصفية واحدة وهي تفاعل الكيفيات العنصرية المزاجية فالنطفة المولدة من الغذاء الحيواني لها سبع تصفيات لا ثمان وكذلك النطفة المولدة من النباتي لانه انما تكون من اديم الارض بتفاعل الكيفيات ايضا لا مدخل له في المعادن فقوله بعد تصفيتها الثانية الترابية التي هي مثل المعادن خطا ناشئ من تقليد الصوفيه في نحو الحكم

تخصيص

ورق م

على ما ذكره م

ارجاد جسم نامی سالم الحی وهذا علی ما اوعدناك فی ترقی الجماد عند قوله وجعلها مصدرا

لمعظم آثار المرکبة ووقفها علیه دون ان یرقیها الی الحی وهنا قد ترقی الجماد الی النبات بل الی الحیوان

ابغاما

وهکذا اذ یوضح ذلك ایضا جعله تصفی النطفة فی ثمان مراتب فقال بعد تصفیتها الاولی الا علقیة

بتفاعل الکیفیات وحصول الاعتدال الجنسی والنوعی فی الترکیب والمزاج وانت قد اطلعت علی علم

صحة هذا الترتیب والعجب استشهاده بالآیة الشریفة حیث قال کما اخبرك الله تعالی هذه الحالات

یعنی التصفیات والترقیات المذکورة بقوله لقد خلقنا الانسان من سلالة من طین ثم جعلناه

نطفة فی قرار مکین وهی کما تری لا تدل علی ذلك وان دلت علی بعضها التزاما لا دلالتها علی

کون المعدن مبدأ النبات والحیوان اصلا والسلالة خلاصة الشیء المستلة منه ولقد روی عن ابن عباس

وعکرمة وقتادة ومقاتل ان المراد بها آدم لانه استل من الطین والکنایة فی جعلناه راجعة الی الا

الذی هو ولد آدم وقیل غیر ذلك ولا ریب ان النطفة متولدة من الغذاء والغذاء ینتهی الی النبات

والنبات یتکون من لطایف الارض والماء وهی السلالة ... فی تفسیر هذه الآیة قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب

الذی یصیر نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة هی من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطین فهذا معنی

قوله جل ذکره من سلالة من طین لکن لا مدخل للمعدن فی ذلك من شیء والاغذیة الحیوانیة وان کانت ینتهی

الی النبات ایضا الا انها بعدة تصفیات غیر ما ذکرها المصنف لان الحیوان اذا اکل نباتا فبعد

اربع

مراتب یصیر ذلك النبات لحما والمرتبة الخامسة تهیئة الانسان ذلك اللحم لیصلح للتغذیة وهذه هی

التی ذکرها المصنف وسکت عن الباقی وهی لا یریدها لانه ان عدها یجب علیه ان یعد ذلك فی النبات

ایضا لانه کذلك فتکون المراتب ضعف ما فرضت والحاصل ان اطوار تولید نوع الانسان علی هذه الآراء

ونحوها تکون وکانت الی ان انتهت الی اول السلسلة الاب الاصلی آدم الاولی اذ لا بد للحوادث

الی نهایة ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا نهایة لها فآدم الاولی المشهور انه ابونا

واما ما ظهر من الاخبار ان قبل ابینا آدم فقد انقضی الف الف آدم والمصنف یعنی ابانا بقوله

خلقه من الحالات المذكورات اعنى التغير في اطوار طينته من حالة الى حالة من غير توسط النطفة
والاكل من الحيوان والنبات قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها
وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات
احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح
يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا
بطينة الالوان المختلفة والاشياء او قال والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور الخطبة قال المص فخلقه يعني آدم من طين و
معدني والحمأ الطين الاسود المتغير وكونه معدنيا يحتاج الى دليل وانما الزم هذه النسبة وهو حي حال
بها لما قدمه من كون الانسان ينتهي الى المعدن وهي دعوى من غير استناد لها على ما اظن فتامل
فافاض عليه النفس النباتية يعني القوة الطبيعية التي في الانسان ومبدأها الكبد وقد مر تفصيلها
في الحيوان ثم النفس الحيوانية وهي مبدأ الحياة على ما مر في الحيوان ايضا ومبدأها القلب وقوله ثم
خلقه بالخلقة الانسانية يدل على انه زعم ان الله سبحانه خلق آدم من المعادن فكان نوعا من المعادن
ثم افاض عليه النفس النباتية التي للنبات فكان نوعا من النبات ثم افاض عليه النفس الحيوانية التي
للحيوان فكان نوعا من الحيوان فخلقه بعد ذلك بالخلقة الانسانية يعني افاض عليه الصورة
الانسانية فنفخ فيه من روحه وهو كما ترى صريح في القول بالتناسخ المجمع على بطلانه وقد ذهب
هذا المذهب طائفة من الصوفية المضلين وقال بعضهم الانسان اذا سعد الحق بالملائكة حتى يصير
منهم ثم الى ما فوقهم الى ان يتصل بما لا يمكن التفوه به او يحط عن الانسانية وذلك اذا
شقي الى الحيوانية ثم الى ما بعدها وهذا ما اشار اليه من المعدن الى النباتي وهو ان ذلك العلو وهذا

فاتلهم الله انا يؤفكون وقد خالفوا بذلك صريح الكتاب وما اتفقا عليه اجماع اولوا الالباب
والعجب من المصنف ره انه استشهد بالآية التي هي عليه لا له حيث قال كما اخبر ربك فقال اني خالق بشرا
من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين لانها تدل
على انه سبحانه خلقه من صلصال وهو اما الماء المتصلصل بالطين الذي هو من الحماء الذي
ذكره في الحديث انه جل جلاله اغترف من الماء غرفة فصلصلها فجمدت او من الطين اليابس الذي
يصلصل اي يصوت اذا نقر واما المسنون فهو المصور او المصبوب قال بعض المفسرين كانه افرغ
الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره فصيره انسانا وليس في الآية ما
يدل على هذه التطورات والتراخي الواقع بينها لحاجة لتعليه عبارة المصنف ره ولو قلنا
ان هذه التطورات اوجدها دفعة بعد تتميم القالب من الطين عند النفخ التي هي من روحه
لكان ممكنا فخلقه سبحانه لا محذور وهذه الآية مما تشعر بذلك وكذلك اخواتها وما جاء في
الاخبار الواردة من المعصومين الاطهار سلام الله عليهم اجمعين وسبحانه كان قادرا ان يخلق آدم من اي
جسم من الاجسام بل على خلقه ابتداء من غير شيء وربما كان في ذلك لطف المشية او مصالح لا نعرف اكثرها
يمكن ويكون يقدر ان يخلق كثيرا منهم يعني الانسان بالطريقة التكوينية الابوية مثل ابيهم آدم لا بالتوالد
الاولادي مثل سائر بني آدم او لا كما خلق كثيرا من الحيوانات كذلك يعني بالتكوين الابوي
كاكثر الحشرات والحيوانات الجحرية العائشة اذ لا مجال للشك في ذلك بسبب التجارب او الاكثر منهم
اي من الحيوانات في كونهم مخلوقين بالخلقة التكوينية الابوية كخلق اكثر النباتات او الكل والجل منهم خلقوا
كذلك كخلق جميع المعادن وفيه نظر لان المعادن انما تولدت من الابوين الاصليين الكبريت والزيبق
على ما اشتهر بين القوم ولا بد من القول في اكثرها جمعا بين القولين ولكن الله سبحانه خلق بني آدم

وتسويته صح

كالعلم خلقا توليديا تمام تفصيله ليعرفهم قدرته وربوبيته فان ظهور القدرة بظهور الاسباب

وترتب المسببات عليها ثم نظرا لا شك ان خلق الانسان من الامور المذكورة كالطين والتراب

ونحوه الحجري خلق الحيوان خلقه من شكله وحينئذ هذا مما لا مرية فيه عند العقلاء وليبعدهم سبحانه عن

قدمهم لحصول العلم الضروري لهم انهم لم يكونوا قبل آبائهم وكذلك آباؤهم وبذلك يعلمون عن

علم استغنائهم عن خالقهم لان الموجود بعد ما كان عدما يعلم بالضرورة انه ما اوجد نفسه

بل اوجده الغير وهكذا الى ان ينتهي الى موجود لا قبل له ولا بعد وهو الله سبحانه هذا تقريب الى افهام

العوام والا فينبغي غير هذا التعبير في هذا الموضع وليعلمهم ذلك ويسكنهم ان المحتاج الى الغير

في الايجاد محتاج اليه مطلقا والمحتاج اليه ممن لا احتياج له مطلقا انما اعلمهم بذلك المراتب وغيرها الله

ليعلموا انه عن عجزهم وكمالهم عن خالقهم ابدا وهو سبحانه لا يحتاج الى الغير ابدا لانه الغني مطلقا ولهذه

العلل ايضا يعني لهم هذه الامور المذكورة وادراكها ايضا تفاوت القسم التكويني والتوليدي في المواليد

الثلثة فمن اعطاه قوة التفكر في مراتب الوجود والايجاد فجعله وسيلة وسلما يترقى به الى معرفته سبحانه

فيكون بذلك قريبا الى رحمة القريب من المحسنين جعل ترتب الاسباب والمسببات في حضره وتوجه الله

ففي الانسان التي هي اعني الحيوان لقربه لعلة سبب شمول رحمته عليهم لا القرب الممتنع عليه سبحانه جعل

التوليد اكثر لما ذكر وانما تكلفنا في هذا المعنى بهذه العبارة لتكون اقرب الى الحق وهو كما ترى

لا يخلو من تكلف شديد ويحتمل ان المصنف ره لا يرضى به لان لهم طريقا يسهل عليهم به معنى القرب

والبعد لله سبحانه وليس هذا محل ايراده وفي النبات لبعده عنهم بسبب عدم الشعور والادراك

الموصلين للتقرب اليه سبحانه جعل التكويني اكثر لحكمته التي اذ لا وجه للقطع لما هو الظاهر وفي المعادن

لابعديته عنهم اذ لا نما فيها فضلا من الادراك والشعور جعلت كلها تكوينية وغير ما مر انه لا مانع

ان في كل من الخلق التكويني والتوليدي ايضا اظهار نوع بل انواع من قدرته وسر بل اسرار من ربوبيته

ومن مراتب التصفيات الثمانية التي مر الكلام عليها بما عرفت ان هذا العالم اعني عالم الدنيا

ويسمّى عالم الكون والفساد وعالم العناصر المحيط به فلك القمر بمنزلة بطن العالم المطلق المحيط به محدد الجهات

فتتزاوج فيه العناصر الاربعة بان تكون تركيباً ومزاجاً وغذاءً حتى تصير بذلك نباتاً او حيواناً قابلاً لغذاء

الانسان الذي هو بمنزلة ولد القمر للعالم المطلق ويعني بالولد المنظور الغائي في تكوين العالم والا

فلا اختصاص للانسان لان كلما تولد منه وفيه فهو ولد بالمعنى العام واما قوله بخروج الغذاء الذي

هو بمنزلة اللبن من الحيوان والنبات الذين هما بمنزلة ثدييه يعني ثديي العالم المطلق ففيه نظر لان

العناصر لا تصير غذاءً فتخرج من الحيوان والنبات بل تصير حيواناً ونباتاً فيكون غذاء اللهم الا ان يقال انه

اراد بالحيوان والنبات المفهوم الكلي الذهني والغذاء الموجود الخارجي وهو كما ترى لا يلائم ما

مااراد من تفهيم العوام والتقريب الى اذهان الانام حتى قال فلعلك تعرف بذلك ان معنى الحديث

النبوي المشهور ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه ان السعيد والشقي من ظهر سعادته

وشقاوته في هذا العالم يعني عالم الدنيا الذي هو بمنزلة بطن الام الذي هو العالم المطلق وذلك بسبب

التكاليف والامتحانات واعلم انه ليس في فرينة صارفة عن المعنى الحقيقي الى هذه المجازات البعيدة

فيصير ظاهر الخبر كذباً من غير داعٍ وعدم فهم الخبر لا يوجب صرفه الى كل متخيل لا مستند له بل الواجب ان

يعد في الاخبار الصعبة المستصعبة التي امر نا بردّ علمها اليهم عليهم السلام على ان هذا الخبر قد ورد معناه

وتفسيره في الاخبار المروية عن اهل العصمة كما في الانوار النعمانية ما صورته روى الصدوق في كتاب تراه

باسناده الى ابن ابي عمير قال سئلت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله

عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو

في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال

السعداء الحديث فالاولى ان نقول ان معنى الخبر ما ورد عنهم لانهم ادرى بما عندهم ومن

الحديث ٣

تأمل في الاخبار الواردة في تكوين الجنين في الرحم وخلقته وكون الملائكة يكتبون شقاوته وسعادته
ورزقه وعمره وغير ذلك اتضح له ان صرف هذا الحديث عن معناه اللغوي الظاهري مما لا وجه له
اصلا ومن العجب ان الشيخ احمد الاحسائي قد زعم ان المراد بالام في هذا الحديث هو الصورة النوعية لان
آثار الجسم انما تنسب اليها والسعادة والشقاوة من الآثار فالصورة هي المظهر للشقاوة والسعادة وهذا
مع وروده ما قدمناه عليه منتقض بالخاتم المصنوع من الذهب لحرام على الرجال والمصنوع من الفضة يجب(؟)
لهم مع اتحادهما في الصورة وكذلك القباآن الذان من الحرير والصوف وانما نشأ هذا الاختلاف
من المادة كما اشار اليه بعض الافاضل على الشيخ في هذا الموضع والحاصل ان المصنف (ره) انما تكلف هذا
المعنى لهذا الحديث ليطابق معنى الحديث الذي ذكره فقال ليطابق الحديث الآخر انتم كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون وانت خبير بان هذا الحديث يحتمل معاني
كثيرة اذا فتحت اليه ابواب التاويل لحصرها في معنى مما لا وجه له وانما التعويل فيه لذلك ونحوه
على ما قدمناه في الخبر الاول والا فالتعبد(؟) مما لا نهاية لها وليطابق قوله تعالى من كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى ونبلوا اخباركم اما قوله تعالى من كان في هذه اعمى الخ
فقد قيل يعني اعمى القلب لا يبصر رشده فيكون في الآخرة لا يهتدي الى طريق الجنة ومن البادية(؟) من لم يبلغ(؟)
حلول السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات والعجائب على ان ورا
امرا اعظم منه فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفي العيون ما يقرب منه المعنى الى ان قال (ع) يعني اعمى
عن الحقائق الموجودة وفي الخصال عن امير المؤمنين الى ان قال الا ان الاعمى من عمى عن فضلنا وناصبنا العداوة الحديث
والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقد اشرنا الى حديث ابن عباس بقسم في هذه الآية واما قوله تعالى ليهلك من
هلك الآية فقد نزلت في بدر قال القرطبي ليعلم من بقي ان الله نصره وقيل ليصدقه كفر من كفر ايمان من آمن
عن وضوح بينة وقيام حجة واما قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فصدر الآية الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم

رقيقة ٥

ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان من النطفة المذكورة في الرقيقة السابقة المستعدة
بالاستعداد القريب وهي التي تحمل نفحها في اوعية المني واستعدت للخروج بعد ان نقلها من قرار الصلب
الذي مر ذكره هناك ايضا الى قرار الرحم فجعلها بقدرته منتقلة ومتحولة هنالك من حال الى حال
اخرى كما اخبر ربك عنها في كتابه فقال ثم خلقنا النطفة علقة بان احلناها حمراء بعد ما كانت
بيضاء فخلقنا العلقة مضغة بان صيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما قيل اي جعلناها صلبة
فكسونا العظام لحما اما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها من الغذاء ثم انشأناه
خلقا آخر قيل هي صورة البدن او الروح والقوى بنفخه فيه وقيل هو المجموع المركب من الصورة والروح والقوى
فتبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين وقد اشتهر بين القوم ان ابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء في
الرحم شبهوه بالعجين اذا الصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا وشبهوه بالبذر اذا طرح
في الارض وحينئذ يسمى نطفة ثم يحصل فيه نقطة دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم تظهر فيه حمرة ظاهرة
منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه
الاعضاء الرئيسة الثلثة وتظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم تظهر فيه رسوم سائر الاعضاء
ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة وينبت
الشعر ثم ينفتح لسانه ويتم خلقته وتكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا اكمل لم يكتف
بما يجيئه من الغذاء فيتحرك حركات صعبة قوية تنقطع بها رباطات الرحم به فتكون الولادة
كل ذلك بتوسط نوع من تلك القوة الملكوتية الملكية التي مر ذكرها في الرقيقة السابقة وهذه
القوة اشرف واعلى من الكل لما سياتي من قربه الى الله ونوع آخر من المزاج اشرف واكمل من الامزجة السابقة
ذكرها في المعادن والنبات والحيوان لشدة قربه الى الوسط واعتداله النوعي وتجاذبهم القوى المعتدلة

اما الروح

يعني البرودة واليبوسة الملازمتان للقوة الماسكة الموجبة للتصليب وللامساك الآذرمي للمعدني

وبافاضة النفس عليها اعني النطفة احدثها النفس النباتية المتحدة بالمجموع الحسي مع النفس المذكورة

في رتبة النبات وذلك للنشو والنمو الضروريين لذي الانفس والزيادة والنقصان يعني الترشيد

لما من شانه ان يزداد والتنقيص لما من شانه ان ينقص كالفضول وثانيها الحيوانية المتحدة

مع المذكورة في الحيوان اتحادا جنسيا وذلك لادراك الجزئيات واحساسها بالحواس

الظاهرة والباطنة التي مر ذكرها في الحيوان وحصول الغضب والشهوة بالقوة الغضبية

والشهوية اللتين هما من قوى النفس الحيوانية وقد مر ما لا مزيد عليه في بيان ذلك كله في رتبة

الحيوان فراجع ثم افاض النفس الناطقة الانسانية من عالم سمواته وملكوته عليها يعني النطفة

لا حال كونها نطفة بل بعد ترقيها في المراتب المذكورة وافاضة هذه القوى والنفوس عليها

حتى صارت قابلة للتخلع بهذه الخلعة القدسية التي هي حقيقة الانسان وذاته الممتاز بها عما

سواه وليست هي غير الروح الانساني بل هما متحدان بالذات متغايران بالاعتبار لان هذه

اللطيفة المدركة الانسانية باعتبار تعلقها بالبدن تعلق التدبير تسمى نفسا ناطقة وباعتبار

توجهها الى مباديها عالم القدس تسمى روحا وسرا واعلم ان النطق هو التكلم باللسان لغة

وقد يراد به ادراك الكليات ويسمى النطق الجناني وقد يراد به القوة العاقلة التي هي

احد مراتب النفس الناطقة ويجيء تحقيق قريبا ان شاء الله تعالى واعلم انه كما نقل عن القدماء انهم اتفقوا

على ان الحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وبعضهم الشيخ المقتول وابن سينا لم يتيسر له الكشف عن حقيقة

هذا الامر كما صرح به في جواب اسئلة بهمنيار وقد نقل عن القيصري ما صورته في شرح فصوص الحكم ما قاله

المتاخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه

موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس

علی ما نقل عنهم

لها ادراك الكليات وللجهل بالشيء لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما بعد عنها من العجايب يوجب لها
ان يكون لها ادراك الكليات انتهى وانت قد علمت مما نقلنا لك ان القدماء قد ذهبوا الى
ان النطق هنا هو التكلم وقد صرح به ابن سينا كما نقل عنه وقوله ثم افاضة النفس الحي يعني تعلقها
بالبدن تعلق التدبير كما هو المشهور بينهم بواسطة البرزخ وهو الروح البخاري المتولد في الجانب
الايسر من القلب الحامل للقوى الى الاعضاء ويسمى الروح الحيواني وقواه القوى الحيوانية وهو جوهر بخاري
لطيف بخاري متولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه الذي هو الالطف والاصفى
من كل من الجسم العنصري يعني من كل جسم من الاجسام العنصرية المتكون من القلب يعني في القلب كما ذكره الان
هو في اعلى درجة الحرارة لانه احر الاعضاء من هذا البخار يعني الروح البخاري يتصاعد الى الدماغ
المتصف بالبرودة لانه من الاعضاء البارده فيكتسب ذلك الروح البخاري بسبب صعوده الى الدماغ
صفة الاعتدال فيه اعتدالا يليق به حتى يصير قابلا لافاضة القوى المسمات بالنفسانية عند الاطباء
ويصير محلا للقوى المدركة والمحركة الحيوانية الا ارى لهذا القيد كثير فايدة لان المدركة والمحركة انما هي
للحيوانية واعلم ان ما ذكر المصنف رحمه الله من تصاعد الروح الحيواني البخاري الى الدماغ هو على مذهب
القائلين على ان القلب انما هو مبدا جميع الارواح والقوى وانما الاعضاء بمنزلة الالات له
فبالدماغ يفعل الافعال الحسية والحركية وبالكبد يفعل الافعال الطبيعية وهكذا واما غيرهم
فانهم يقولون ان هذه الاعضاء هي المبادي للارواح والقوى فكل روح وقوة منسوب الى مبدئها
انتسابا حقيقيا فالقلب مبدا للحيوانية والدماغ مبدا للحس والحركة والكبد مبدا للطبيعية
والانثيين مبدا للقوى المولدة ثم بعد ذلك يعني بعد افاضة النفس الناطقة اكملها بتقوى
بتمام قدرته وجمل برضاته وخلص من شوايب الوهم المشوش للعرفان وخلص بهما من
الشهوة والغضب ووصل الى الاضداد من وصار افضل من الملائكة فان عرفانهم يعني الملائكة

لان القوى اما صور للارواح كما هو مذهب الحكماء
او كيفيات لها كما هو مذهب الاطباء وعلى كل حال
تحتاج الى الحوامل منه

ما يزاحمه الوهم المتشبث المشوش والمنافية لعرفانه يعني الانسان فانه يزاحمه واحد منهم ما

تزاحمه دواعي الشهوية والغضبية لانتفاء هذه القوى والصفات عنهم دون الانسان ولذلك

لا تزاحم احدا منهم كاحد منهم ولهذا صار هو في التكليف والمشقة والجهاد دونهم لان تكاليف

الملائكة مما لا يحتمله البشر بل والاخر امي اعتبار كما لا يخفى على من تتبع الاخبار وحرف مقاماتهم

الكتاب والاثار ولما كان الانسان ذا نفس ناطقة قدسية فان زكاها بالعلم والعمل النافع

في المعاد الذي كان من تنزله الى هذا العالم هو المقصود والمراد فقد شابهت اوائل جواهر عللها

ما او فيصير افضل من الملائكة ولا يمكن هذا العلم والعمل الا بالقوتين المذكورتين النظرية والعملية

اللتين بهما ادخرها نيال المراتب التي يغبط ادناها اشرف الملائكة فبهما صار الانسان

انسانا كما في الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأله عن الفلسفة الحكمة من اعتدلت

طباعه عناصره في الامتزاج صفا مزاجه ومن صفا مزاجه اعتدل عن شوائب الافراط والتفريط ومن صفا مزاجه قوى

اثر النفس الناطقة فيه ولكونه اطوع لها في افعالها التحصيلها ومن قوى اثر النفس فيه سما ارتفع الى

ما يرتقيه من حيث كونه انسانا من المراتب العالية والمقامات السامية التي هي مبادئ ذاته وجواهر

نفسه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية التي هي حقيقة الانسان وهو بدونها بهيمة

ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان لانه تحلى بصفات ذاته فصار بها

موجودا معروفا ممتازا دون ان يكون معروفا ممتازا او موجودا بما هو حيوان لانه اقرب المشارك

اليه فكلما ظهر فيه الصفات الانسانية خفيت الصفات الحيوانية وقد تضمحل هذه اذا قويت تلك

لاضمحلال م

وحينئذ فقد دخل الباب الملكوت الصوري المعنوي الجوهري الذي هو عالم نفس الانسانية وجواهرها

القدسية الملكوتية التي هي جنة المأوى وسدرة المنتهى التي تقف دونها الملائكة وليس لغير الانسان فيها

حق مشاركة وليس له من هذه الغاية معبر الا سيد البشر فانها اول مقاماته الرفيعة واحد مقاماته

المنبع في المرء وتحتمه ✿ وقد سئل من لذا الاعلى خطاب عليه السلام صور عالمين المواد الاضحى

عارية عن القوة والاستعداد تجلت لها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها

مثالها فاظهر منها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت

اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد

وللنفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادي للاستكمال بالعلوم والادراكات تسمى عقلا نظريا وقوة نظرية
وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميل جوهره قوة تسمى عقلا عمليا ان كان هذا التأثير عائدا اليها ايضا
لان البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل والمصنف اشار الى ذلك بقوله والقوتان هما القوة العاقلة
النظرية والعاقلة العملية فالعاقلة النظرية من حيث انها حصلت للنظريات تسمى عقلا بالفعل ومن حيث
حصولها فيها بالفعل تسمى عقلا مستفادا والعاقلة العملية هي قوة بها يتمكن الانسان من
استنباط الصناعات والتصرفات في موضوعاتها التي هي بمنزلة المواد كالخشب للنجار وتمييز
مصالحه التي يجب الاتيان بها من المفاسد التي يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك امر معاشه ومعاده
وكمال العاقلة النظرية معرفة اعيان الموجودات واحوالها واحكامها على الوجه الذي هي عليه في
نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية وقد اشار الى ذلك بقوله المسمى ما وضع لتكميل
الاولى يعني العاقلة النظرية منهما حكمة نظرية واما كمال العاقلة العملية فهو القيام بالامور
على ما ينبغي وهو الوجه الذي يرتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية وسميت القوانين الموضوعة لمعرفة
ذلك حكمة عملية والى هذا اشار بقوله وما وضع لتكميل الثانية منهما حكمة عملية وقد تقسم الحكمة
المفسرة بمعرفة الاشياء كما هي الى النظرية والعملية قيل لانها ان كانت علما بالاحوال المتعلقة
بقدرتنا واختيارنا فعملية وغايتها العمل وتحصيل الخير والا فنظرية وغايتها ادراك الحق
فقوله المبين في الشرع كمال الاولى يعني الثاني مما ذكرنا بالايمان والثانية يعني الاول مما ذكرنا
بالعمل الصالح لان الحكمة الحقيقية هي الشريعة لما جاء في تفسير قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا انها الفقه وانه اسم لا على مجرد الاحكام العملية بل على العلم والعمل وهذان الايمان
الذي بمعرفة النفس ما لها وما عليها والعمل به بوجه يطابق العقل والشرع واما ما اصلح به القوم

من القوانين الموضوعة الى معرفة ذلك حكم

من تعاريف الحكمة فأكثرها مقدمات تعرف بها هذه الحكمة وهذا تمام الاحتفال عند العقلاء

وكل من النظرية والعملية تنقسم بالقسمة الاولية الى ثلثة اقسام فالنظرية الى الالهي والرياضي

والطبيعي والعملية الى علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم سياسة المدن فيه لان النظرية ان كان

علما باحوال الموجودات من حيث يتعلق بالمادة تصورا ووجودا فهو العلم الطبيعي وان كان من حيث

يتعلق بها وجودا لا تصورا فالرياضي كالبحث عن الخطوط والسطوح ونحوها مما يفتقر الى المادة

في الوجود لا في التصور وان كان من حيث لا يتعلق بها لا وجودا ولا تصورا فالالهي ويسمى العلم

الاعلى وعلم ما بعد الطبيعة كالبحث عن الواجب والمجردات وما يتعلق بذلك والحكمة العملية

ان تعلقت بآراء ينتظم بها حال الشخص وزكاء نفسه فالحكمة الخلقية والا فان تعلقت بما ينتظم به

المشاركة الانسانية الخاصة فالحكمة المنزلية والعامة فالحكمة المدنية والسياسية ومبدأ هذه

ومباديه له

الافعال كلها هي المعبر عنها جميعا بالنفس الناطقة عند الحكماء وقد مرت الاشارة عليها

ويسمى لها بذات الله وبالروح عند الشرع وقد مر انهما متحدان بالذات مختلفان

بالاعتبار والنطق الظاهري المعبر عنه بالتكلم الذي هو بيانه واستقامة القامة في الانسان

من مقتضياتها يعني من مقتضيات النفس الناطقة وانما قلنا في الانسان بادعاء المشهور

انها تختص بالانسان فقط والا فلا دليل على نفيها عن الحيوانات كما تقدم في كلام القيصري

انه قد اثبت بحثي القدم

وغيره واعلم ان الجوهر المجرد ان تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فنفس والا فعقل وذهبنا على ان

النفس جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت

انما هو قطع هذا التعلق واختاره الشيخ المفيد ره وبنو نوبخت والمحققون من المتكلمين كالمحقق الطوسي ره

والرازي والغزالي ومن حذا حذوهم من المتأخرين فقيل وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية

والاشراقيين وغيرهم من الاعاظم المتاخرين وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية ونطقت عليه الانباء
النبوية وقامت عليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية وقيل انها جواهر ازلية في هذا البدن
حاصلة فيه من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليها النقص ولا الزوال والزيادة ولا النقصان انتهى
والمذاهب في حقيقة النفس كثيرة ذكرنا المشهور منها واعرضنا عن الباقي لقلة الفائدة ولان النفس اما
ان تكون جوهرا او عرضا او مركبا منهما وان كانت جوهرا فاما ان تكون متحيزة او غير متحيزة وان كانت
متحيزة فاما ان تكون منقسمة اولا وقد ذهب الى كل من هذه قائل والمشهور ما ذكرنا واما
القوة النظرية التي مرت الاشارة عليها المعبر عنها بالعقل النظري ايضا فهي التي تدرك المعقولات
والمفهومات الكلية لان الجزئيات على ما هو الظاهر من كلماتهم انما تدرك بالحواس بناء على ما ذهب
عليه الفلاسفة لان ادراك الجزئيات مشروط عندهم بحصول الصورة في الالات واما جمهور المتكلمين
فقد خالفوهم في ذلك وجعلوا ادراك الجزئيات غير مشروط بذلك الشرط اما لانه ليس بحصول الصورة
لا في الحس ولا في النفس واما لانه لا يمتنع ارتسام صور الجزئي في النفس والمصنف قال تبعا للسيد
بالنظر والتفكر او بالانكشاف والالهام ادراكا حصوليا كليا نظريا من غير حاجة الى فكر وتسمى
النفس في هذه المرتبة بالقوة القدسية والمراد بالانكشاف حضور المعلوم يعني المقدمة الذي
هو واسطة لتحصيل المطلوب عنده يعني المدرك دفعة كما ذكرنا من دون التفكر كما يسمى المطلق
ويعبر عنه يعني هذا الانكشاف في الاصطلاح بالحدس القسيم للفكر لا الاعم من البديهي
لان البديهي لا يحتاج الى مقدمات اصلا وربما يتفق حصول كثير من معقولات النفس ومطلوباتها
بسبب جمعية الخاطر وسكون الحواس وفراغ من المشوشات الخارجية والداخلية عندها بحيث يظفر بمقدماتها
دفعة من غير التامل او بادنى تامل فيحصل له يعني للانسان في الساعة الواحدة المطالب التي لا تحصل
لغيره الذي لا يتفق له ذلك الا في سنين متطاولة والمراد بالالهام قيل هو نوع من الوحي يختص الله

اي بالالات الحواس

فيلزم بحكم ان عند مفارقة النفس وبطلان الالات لا يبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط والظاهر من قواعد الاسلام ان يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات جزئية كما لا يخفى على من تتبع الاخبار ووقف على آثار الاخيار والعلماء الابرار

تعالى به من يشاء وقيل هو الفناء معنى في القلب بطريق الفيض وقيل حضور الواسطة والمقدمات

عنده وظفر بها دفعة من غير حضور المطلوب بصورة مطلقا وفي ذلك الحال يحصل له المطلوب

والنتيجة وسيأتي تمام القول في المرتبة الرابعة من مراتب النفس لكن من جهة كون النفس مادية الفعل

تأثيرا وفعلا عند تحليها للبدن او قبولا وانفعالا عند ادراكها المدركات بواسطة الحواس

على ما مرّ وعلى كل حال تفتقر الى ادراك الجزئيات واحساسها حتى تحصل لها الكليات ومعقولاتها

بناء على ما مرّ من مذهب القدماء سقط فيرد عليه ايراد المذكور ويلزم الجهل ونحوه قبل التعلق بالبدن

وكذلك بعده وقبل الاستكمال بل وبعد مفارقتها عن البدن على مذهب المصنف ره لا عاقلة

ولا فاعلة بل قبل التعلق بالبدن لا نفس فاما ان تكون موجودة ولا نفس بمعنى لا يصدق عليها تعريف

النفس وفيه ما فيه واما ان لا تكون موجودة بل تحدث بحدوث البدن كما ذهب اليه بعض ولا اظنه

يقول بذلك وربما يأتي في كلامه ما يوضح ذلك ق ره وهذه القوة النظرية المسماة بالعقل

النظري الذي مرت الاشارة اليه هي بعينها جعلها نار النفس الناطقة مما فوقها من المبادي العالية

وقبولها منها لفيضان الصور العلمية كما مرت الاشارة عليه ايضا فهي بعد ادراكها الجزئيات المحسوسة

بالحواس الظاهرة تصير مستعدة لادراك الكليات للعقول لكن يريد ان يثبت المراتب الاربع المنتقشة للنفس

الناطقة وحصرها في القوة النظرية منها دون القوة العملية وهذا مسلك عجيب فالمرتبة الاولى

والعجب انه نسب ذلك اليهم لقوله وقد اجروا من هذه المرتبة او غيرها من هذه المرتبة بالعقل الهيولاني

وقد اشتهر بينهم ان مراتب النفس اربع لانه اما كمال او استعداد نحو الكمال وذلك اما قوي

او متوسط او ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية النفس للادراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها

بالهيولى الاولى الخالية في نفسها من جميع الصور القابلة لها ومن البين ان النفس بعد ادراكها

الجزئيات ليست خالية عن الصور فلا يصدق تشبيهها بالهيولى ففي قول المصنف ره بعد

بمنزلة قوة الطفل للكتابة م

ادراكها الجزئيات وبقي قوله استعداد صرف كالهيولى مدافعة بينه اللهم الا ان يقال فانها
ان المراد خلوها من المعقولات النظرية دون المحسوسات الخارجية كما يستفاد من كلام بعض المتأخرين
وبعدها يحصل لها التميز والمعرفة بما به اشتراك الجزئيات وامتيازها فتكتسب صور
المفهومات الكلية التصورية كالحرارة المطلقة مثلا دون نفس الحار مثلا او التصديقية
كالحكم بعدم اجتماع الضدين في النفي والحكم بكون العالم متغير في الاثبات مثلا وهذه
علومها الضرورية التي بسببها يحصل لها الملكة والكيفية الراسخة عطف تفسير
للانتقال الى النظريات قيل ان النفس اذا احست بجزئيات كثيرة وارتسمت صورها في آلاتها
الجسمانية ولاحظت نسبة بعضها الى بعض استعدت لان يفيض عليها من المبدأ صورة كلية واحكام
فيما بينها بالضرورة وتختلف مراتب الناس في ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف مراتب الاستعداد
ولهذا اجروا من هذه المرتبة او عنها في هذه المرتبة بالعقل بالملكة لما حصل لها من ملكة الانتقال
الى النظريات بمنزلة الطفل المستعد لتعلم الكتابة وبعدها يحصل لها القوة والقدرة على اكتساب
ما شاءت والاولى استحضار ما شاءت من النظريات المكتسبة من غير افتقار الى كسب جديد لكونها
مخزونة عندها تحضرها بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة وله ان يكتب متى شاء ويعبرون
عنها في هذه المرتبة بالعقل بالفعل لقدرتها القريبة بفعلية الاستحضار والاكتساب قيل وذلك
انما يحصل اذا لاحظت النظريات الحاصلة مرة بعد اخرى حتى يحصل لها ملكة تقوى بها على ذلك
الاستحضار فكأنها استحضرتها بالفعل وبعد هذه يحصل لها القدرة بسبب اعراضها من الشواغل الجزئية
يعني المحسوسات بالحواس الجسمانية فتتوجه على استحضار المكتسبات جميعا بان تحصل لها النظريات فتشاهدها
مشاهدة واحدة بحيث لا تغفل عن شيء منها والاكثرون على ان مطالعتها الى كل معقول بانفرادها
فيعبرون عنها في هذه المرتبة بالعقل المستفاد ومنهم من سماها بالعقل المطلق والمستفاد معقولا

لاستفادتها كل الكمال من مباديها العالية والعقول الفعالة لعله اراد بالعقول الفعالة العقول
العشر بناء على مذهب من قال بها على ما هو مذكور في مطولات القوم لكنهم لا يسمون العقل الفعال الا
فلك القمر ويحتمل انه اطلق هذا عليها تجوزا ولما كان الاصل فاسدا فلا حاجة لتطويل الكلام على الاول مطلقا
ويحتمل انه اراد العقل الكلي لانه على قول يسمونه العقل الفعال ايضا وهو كما ترى من عدم جواز اطلاق لفظ
الجمع على المفرد وقيل العقل المستفاد هو العقل الفعال الذي يخرج من نفوسنا من القوة الى الفعل فيما له
من الكمالات واعلم ان القوم قد اختلفوا في الاسماء المذكورة اهي اسام لهذه الاستعدادات
والكمالات ام هي للنفس باعتبار اتصافها بها او لقوى في النفس هي مبادي لهذه الاستعدادات
والكمالات واختلفوا في المراتب المذكورة ايضا ولسنا بصدد بيان ما اختلفوا فيه لقلة الحاجة اليه هنا قال
ابن سينا ان العقل بالفعل والعقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فانه من جهة تحصيله
للنظريات عقل بالفعل ومن جهة حضورها فيه بالفعل عقل مستفاد انتهى وقيل هو عقل بالفعل بالقياس
الى ذاته ومستفاد بالقياس الى فاعله واختلفوا ايضا في المستفاد اهو حصول النظريات الممكنة بحيث
لا يغيب عن النفس منها شيء اصلا فقال هذه اخر مراتب البشرية وهذه اخر مراتب القوة النظرية واعلى
درجاتها الممكنة ومنهم من استبعد هذا ما دامت النفس متعلقة بالبدن وجعله مجرد الحضور وزعم ان هذه
اشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب في الاربع وقالوا ان الحضور بحيث لا يغيب عنها اصلا هو كمال مرتبة
المستفاد وجوزها في هذه النشأة لنفوس كاملة لا يشغلها شان عن شان فانهم مع كونهم في
جلابيب من ابدانهم قد انخرطوا في سلك المجردات التي تشاهد معقولاتها دائما وهذه هي المعبر عنها
عند الشرع بالروح القدسي وقيل ليس المراد بها هيهنا الملك الذي يسددهم عليهم السلام بل المراد به نفوسهم
الملكوتية الالهية التي اصلها العقل منه بدئت وعنه وجدت ولذلك فيكون قوله والروح العصمة الكلية
الالهية عطفا تفسيريا وقد يؤيد ذلك بقول الصدوق رحمه الله تعالى في الاعتقادات اعتقادنا في

والمشهور ما ذكرناه

والرسل والائمة عليهم السلام ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح الخ وقد نظر المصنف الى ذلك بقوله ومنها يعني العقل بالفعل والعقل بالملكة السابقتين بالروح الايمانية يعني العقل بالفعل والنفس الناطقة يعني العقل بالملكة عند الشارح ايضاً ولم يات المصنف في الاخبار اسم بهذا اللفظ على ما اعلم نعم قد جاء لفظ النفس الناطقة القدسية على ما سيجيء في الحديث المنسوب الى كميل رح وزعم المصنف ان النفس الناطقة المعروفة عند القوم فقال نظراً الى ما في الحديث المذكور فيمتاز الانسان به يعني بالعقل بالملكة التي هي النفس الناطقة على ما زعم عن الكافر والحيوانات ويبقى الكفار شركاء مع الحيوانات لا نعم ليس لهم نفوس ناطقة كالحيوانات فخرجوا عن الانسانية والحقوا في سلك الحيوانية كما قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل وانت تعلم ان هذا ينافي اجماع الملل والنحل على ان الانسان ذو نفس ناطقة والمسلمين ان الكافر داخل في حد الانسان فهو انسان بالضرورة وينافي ايضاً ما مهده ورجحه عليه من اول هذه الرسالة الى هنا وما سيجيء مبني عليها اللهم الا ان يقال انه اراد معنى ذوقياً عرفانياً يحيل السائل عنده والتوقف لديه حتى ربما نعرف حقيقة ما اراد وفهم ما افاد او انكشف له ما لم ينكشف لغيره وهذا مما كان يدعيه وينسبه الى نفسه العجب استشهاده بالاية وانما الاية تفيد المنزلة عند الله في الترقيات والتنزلات بحسب الشرف والانحطاط لا المعاني المتعارفة من هذه الالفاظ المتداولة بين اهلها وهذا مما لا مرية فيه عند من تتبع التفاسير وفهم التقريب ويلزمه ان لا يكون للكافر ما خلا العقل الهيولاني فلا يتصور شيئاً اصلاً وهو قد صرح بذلك بقوله وتبقى الكفار شركاء مع الحيوانات وخلاف الحسي البديهي الذي لا يمكن انكاره الا بالمكابرة فافهم واما القوة العملية المعبر عنها بالعقل العملي ايضاً فهي التي تخدم القوة النظرية وتعمل باشارتها وارادتها الى افاعيل الانسان يعني افعاله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية تستند الى آراء كلية المنسوبة الى قوة النظرية تستنبط من مقدمات اولية او تجربية او ظنية او غيرها فقيل يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل والفعل الجميل ينبغي ان يصدر

القوة

عنا ينبغي ان يبذل الدرهم ينبغي ان يعتقد ... لحكم بان هذا الدرهم ينبغي ان ابذله لهذا المحتاج
فينبعث من ذلك شوق واراده الى بذله فتقدم القوة المحركة على دفعه الى المحتاج ولذلك المعبر
من هذه التابعية والخادمية في الاعمال بالاخلاص من خلوصها عن شوائب الارادة الشهوية والغضبية
التي هي مبدا جذب المنافع ودفع المضار وتسمى القوة البهيمية والنفس الامارة وارادة القوة الغضبية
التي هي مبدا الاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع على ما مر في ذكرها وتسمى السبعية والنفس
اللوامة الحيوانية لان مبدءهما اي القوتين الروح الحيواني بناء على المشهور ولها اي للقوة العملية ايضا
مراتب ودرجات اربعة الاولى تبعيتها للشرع واشتغالها في الظاهر باداء الواجبات والسنن
واجتناب نواهيه المحرمة والمكروهة بل اجتناب المباحات الفضولية والمرتبة الثانية اشتغالها
بالباطن وتصفيتها عن العالم من الملكات الرديه والاخلاق السيئة وتهذيبها بالملكات العالية الكريمة
والاخلاق الحسنة العظيمة وذلك انما يتم لها اذا استعبدت القوة الشهوية بحيث تجعل تصرفاتها
على وفق ارادتها كيلا تقع في الافراط من ازدياد اللذات على ما لا ينبغي المسمى بالخلاعة والفجور
او التفريط في الخمود والسكون عن طلب ما رخص فيه العقل والشرع من اللذات واستعبدت القوة الغضبية
كذلك ليكون اقدامها بحسب الروية من غير اضطراب في الامور كيلا تقع في الافراط من التهور وارتكاب
ما لا ينبغي والتفريط من الجبن والحذر مما لا ينبغي وكانت هي في حاق الوسط بحيث لا تميل الى الجربزة
ولا الغباوة فتكون هذه الاوساط عفة وشجاعة وحكمة فاذا اجتمعت في انسان حصلت له حالة
متشابهة هي العدالة واعلم ان لكل من هذه الفضائل التي هي رؤس الفضائل واضدادها
فروع وشعب مدونة في كتب الاخلاق فمن اراد فليطلبها هنالك واما قول المصنف ره
المرتبة الثالثة اشتغالها بالتنوير وحصول الملكة للعالم الملكوت الاعلى او اتصالها بالعالم
بمبادئها العالية من المجردات العقلية والنفوس القدسية والمرتبة الرابعة اشتغالها
بتوجهها الى ربها وخالقها ومدبرها بحيث لا تغفل عنه من صفاته وافعاله طرفة عين

وترى الكل يعنى كلما فى الوجود منه وتقول وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلماً وما انا من المشركين ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين فانت قد علمت ان هذه كلها للعقل النظرى لما قدمت من العقل النظرى انما يطلق على النفس باعتبار هذه التوجهات والمقامات وهو قاصر بذلك فى موارد عدة فراجع وقائعه وتكميل حالتى القوى العملية والنظرية بالعلم والعمل بمقتضى الشرع والعقل لحصول الانسان الكامل يعنى بحيث ذلك المكمل لحالتى القوى هو الانسان الكامل وادم الحقيقى الذى لا ينقص من كماله شئ وهذه المرتبة لهذا الانسان هى مرتبة العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال وهو عقل فلك القمر كما ان البهائى الحديث السابق ذكره بقوله فقد شاركها السبع الشداد واعلم ان جمهور الفلاسفة لما زعموا ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والواجب واحد يجب ان لا يصدر منه الا الواحد جعلوا المعلول الاول العقل المحض وهو العقل الكلى وجعلوا الا ملاك معلولات للعقل ولما كانت الافلاك كثيرة وجب ان تكون عللها ايضا كثيرة فجعلوا الكل فلك عقلاً ونفسا وزعموا ان العقل الكلى مبدأ للنفس الكلية والفلك الاعظم لما فيه من الكثرة الاعتبارية وهكذا يصدر عن كل عقل عقل ونفس وفلك الى ان ينتهى الى الفلك التاسع والعقل العاشر قالوا هو المعطى الفياض المدبر لما تحته من العناصر وكائناتها وانما سمى عقلاً فعالاً لكثرة فعله وتاثيره فى عالم العناصر ويسمى فى لسان الشرع جبرئيل فيصدر عنه الهيولى العنصرية والصور الجسمية والنوعية المختلفة بحسب اختلاف استعداد الهيولى بحسب اختلاف الحركات السماوية هذا حاصل ما ارادوه من المرام بحذف الزوايد وفضول الكلام وانت خبير بان هذا الوجه لما كان مبنياً على كون الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهذا مدخول غير قيد ابطله اكثر اهل العقل بما هو مقرر فى كتبهم المدونة فى التوحيد وغيرها لمخالفته للقوانين الشرعية والاعتقادات الضرورية والبراهين العقلية والمصنف رحمه الله قد قلد القوم فى هذه المسئلة واعتقد بالعقول العشرة وزعم ان قوله فقد شاركها السبع الشداد يدل على شئ مما زعموه من العقول العشرة يعنى ان النفس لما تجردت من العلايق

والعقل الثانى

للجسم والشواغل البدنية توجهت الى مباديها العالية فارتسمت فيها مما هنالك من الصور العلمية والفيوضات
الربانية فتكون تلك المرتبة لها مرتبة العقل الفعال لانه كذلك لم يزل مستمدا مما فوقه من مباديه
وانت عليم ان هذا انما يصح بعد اثبات العقل الفعال وكونه مستمدا كذلك ودون اثباته خرط القتاد
قال بعض الافاضل فيما زعموا الى اعتبارية الكثرة في العقل الاول ما صورته انهم خبطوا فتارة اعتبروا
في العقل الاول جهتين وجوده وجعلوه علة للعقل وامكانه وجعلوه علة للفلك ومنهم من اعتبر بدلهما
تعقله لوجوده وامكانه علة للعقل والفلك وتارة اخرى اعتبروا فيه كثرة من ثلثة اوجه وجوبه في نفسه ووجوبه
بالغير وامكانه لذاته وقالوا يصدر عنه بكل اعتبار امر فباعتبار وجوده يصدر عنه عقل وباعتبار وجوبه
بالغير يصدر عنه نفس وباعتبار امكانه يصدر عنه فلك الى غير ذلك من الاقوال السخيفة اقول وللمحقق
الطوسي رحمه الله تعالى في امكان صدور الكثرة عن الواحد الحقيقي لا ترد شكوك القوم عليه وجه ذكره في شرح الاشارات
اعرضنا عن ذكره حذرا من الاطناب فمن اراد فليطلبه في محله فتأمل قال المصنف ره ولا يتفق لاحد قبل الموت

الوصول الى هذه المرتبة

وخروج النفس عن البدن العنصري وانما قيد الخروج عن البدن العنصري لانه جماعة زعموا ان للانسان
بدنا غير البدن العنصري هو مركب النفس الناطقة وهو في غيب هذا البدن المحسوس المرئي وان النفس لا تفارق

بعد الموت

ذلك البدن وانما الافتراق عن البدن العنصري والبدن العنصري لا يعود بل يبلى ويرجع الى ما منه [illegible]
ولهم في ذلك كلام طويل ربما نشير الى بعضه في مطاوي هذا الشرح ان الله تعالى واستثنى بقوله الا
لاولي العزم من الانبياء وذلك اذا ارتفعوا جلابيبهم وخلعوا في مرتبة كمالهم وفيه نظر لانه يدل على ان
الغير اولي العزم لم يكونوا كاملين في القوة العملية والنظرية في اول الامر وهذا ينافي اصطفاء الله تعالى لهم واجتباءه
اياهم وجعلهم مخاطبين بوحيه ومعادن سره لانه خلاف الحكمة لامكان ايجاد الكامل اذ ذاك فيكون ترجيحا بلا مرجح
تعالى عن ذلك وامثاله علوا كبيرا اللهم الا ان يقال انه اراد بمرتبة كمالهم الآن اوان البعثة فربما يكون له

وصورانه لم يساعده مفهوم العبارة فكلهم ناقصون لم يكن لهم هذه المرتبة التي في اوائل الامر الا نبينا
خاتم الانبيا صلوات الله عليه وآله وعليهم فان هذه المرتبة مرتبة باب فطرته يعني تسويته وخلقته
العنصرية يريد بدنه العنصري كما مرّ وهي قريب مما سيجي من ان منتهى كماله مرتبة صلى الله عليه وآله
مرتبة قاب قوسين او ادنى وهو مرتبة العقل الاول وسيجي شرحه ان شاء الله تعالى واما بعد الموت فكلهم كمل بكمال
القوسين ممن هو دون الانبيا المذكورين يعني بالكمال ان من علم وعمل بعلمه في الدنيا قبل الموت
فله الوصول الى هذه المرتبة بعد الموت وقوله فكلهم كمل بكمال القوسين يعني قارب الكمال بالعلم والعمل
فما دركه الموت وصل بعده الى حد الكمال التام اللايق به والا فبين هذا وقوله قبل هذا ولا يتفق لاحد
قبل الموت خروج النفس الحي مدافعة لا تخفي وفقنا الله وبلغنا الى تلك المرتبة العالية باخراجنا من
هذه المنازل السافلة البالية الظاهر انه يريد بالمنزل السافل البالي الجسد العنصري لان البلوغ الى
هذه المرتبة انما هو متوقف على خروج النفس منه لما مرّ في كلامه فانظر يا اخي الى هذه المرتبة ومراتب
المواليد الثلاثة وصواحبها اي اهلها اعني المرتبة الانسانية واشخاصها كيف خلقهم ربهم وشارك
طبيعتهم مع طبايع المعدن والنبات والحيوان وجعلهم متصفة بصفاتها صادرة منهم آثارها
فمن تناسل الجسم يشبهون المعدن في النمو يشبهون النبات وبالحركات الارادية يشبهون
الحيوان وخصهم بعد ذلك بسبب افاضة النفس الناطقة عليهم بخاصية طبيعة العقل وهو هنا قوة تحصل
للانسان من كثرة التجارب وطول مشاهدة الاشياء المحسوسة مقدمات يمكن بها الوقوف على ما ينبغي
ان يؤثر او يجتنب والعلم وهو اليقين الجازم وقد يقال على الاعتقاد المجوز وعلى الظن الراجح والنظر الذي
هو اخص من العلم لان العلم يعم البديهيات والنظريات وهذا يخص الانسان والعمل بمقتضاه فانظر
كيف امتازت حركاتهم عن حركات الحيوانات في انواع الحركات والسكونات فسكنوا وتحركوا اشيا طفرة وحده
وكيف اشتغلوا بالمقاصد غائبة ومعقولات غيبية بمقتضى علومهم وتعقلاتهم وعبوا فيما يرى خبر فيه وهمه

فما يذهب فيه من غير روية وتفحص وذلك انما يكون بالمخيلة والوهم كما في امر دنياهم ومعيشتهم

يبذلون الاموال ويتعبون النفوس ويدخرون لكل طالب مقاصد رجوه او خوف مستقبل من

حافظة وادعوية بالحواس الظاهرة ويجزئون ويفرحون ويحزنون هم بصيب الانسان بعد فوات المحبوب

والغم كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح الى خارج طلبا للوصول الى اللذة وفي امر دينهم واخرتهم

ايضا يبذلون الاموال للمنافع او مضار عقلوها وآمنوا بها في الغيب والغيب ما غاب عن الحواس الظاهرة

من غير ان يرونها ويحسون بها بحواسهم الحيوانية يعني الظاهرة واما الباطنة فانما هي آلة المدرك الذي هو النفس

على ما مر آنفا فطالبوا الظهر وطلبوا الباقيات الصالحات وهي الامور الخيرية النافعة العامة للناس الباقية

بعد موت بانيها وجاعلها وامنوا بالغيب فيه تكرار لما ذكرهم الله تعالى فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة يوقنون وانت خبير ان هذه الصفات الاخيرة لا توجد في

كل انسان بل توجد لمن اراد الله تعالى له الخير والسعادة الاخروية بان يوصف الانسان بهذه الصفات

لا يخلو من غفلة فترى حركاتهم ناشئة وتابعة لمداركهم العقلية الغيبية غالبا بخلاف الحيوانات فان

حركاتها تابعة لمداركها الحسية فبغير الروية والاحساس لا تتحرك ولا تخاف ولا ترغب هذا ابناء

ما زعم ان الحيوانات لا تدرك الكليات لان الروية انما هو التفكر والنظر في الامور الغائبة عن الحواس

الظاهرة وذلك لا يمكن مع عدم ادراك الكليات وهذا ظاهر اقول ترى كيف حركت النفس هذه

القوى البعيدة او هيئة الجواهر كناية عن الجسم الذي انما تتعلق به النفس تعلق التدبير وهو ضعيف لا ينقل فيه على ما

زعم هو وجماعة والجسم المركب من العناصر انما هو مركب لهذا الجسم وآلة في العالم الاسفل ولذلك عطفه

على الاول بقوله والاجسام المتقبلة العنصرية بحركات مختلفة متغايرة ففي النباتية حركتها

في الطول والعرض والعمق وفي الاجسام الحيوانية حركتها حركة اينية وهي ان يتحرك ينتقل المتحرك من موضع

الى موضع آخر بارادات مقصودات حسية لان الحيوان متحرك بالارادة وفي القوى البعيدة الاجسام

ان كانت لفظ الروية على ما هو في النسخ والاولى ان تكون رؤية فيعني النظر بالبصر والاحساس بباقي الحواس الظاهرة فيستفهم ما اراده ما لم يثبت ادراك الكليات للحيوانات كيف الاجسام

وقد ذهب الى ثبوته جماعة وسا عدهم الاستقراء والتجارب

لعلها ايضا

والنفوس

مطلقا

الانسانيه بعينها يعنى الحركة النباتيه والحركة الحيوانيه وحركات عقليه تعلم مما مر فى تعبير العقل كيف

تصرفت النفس فيها بتصرفات مختلفة لتكون هذه التصرفات منها خادمة وآلة على غيرها من التحريكات

والتصرفات فى الاجرام العلويه السماويه الاتى ذكرها على ما زعم ظهر من كلامه ان النفس متحد احادها

نوعيا فيكون نفس هذا الانسان المخصوص بعينها كانت نفس هذا الحيوان المخصوص وكذلك نفس هذا

الحيوان بعينها كانت نفس هذا النبات المخصوص ولما لم يجعل الجسم النباتى الا قابلا للنمو ظهر منها هذا

الفعل فيه لكون قبول القابل شرطا فى ظهور فعل الفاعل وكذلك فعلها فى الاجسام الحيوانيه اذا انتقلت

اليه ظهرت فيها النمو والحركات الاراديه لقبولها الغذيه فقط ولما انتقلت فى الاجسام الانسانيه

بالكيفيات التى مر ذكرها فى الرجوه الماضيه ظهرت فيها ما تقدم مع الحركات العقليه لاستعدادها

وقابليتها الذاتية لذلك لكونها اشرف الاجسام على ما مر وسيجيء اتمامه ويدل على ذلك قوله كما ان ذلك

لحصول الاستعداد فى الاجسام والابدان لا لضعف النفس وتفاوت قوتها بل انها قويه فى

بدو وجودها لكن لما كان قبول القابل وشرائط استعداده شرطا فى ظهور فعل الفاعل اظهر فى كل

من تلك الاجسام فعلها الذى كان قابلا لذلك الجسم فسوف يتبين لك فيما يأتى من كلامه ان النفس

تحرك السموات السبع بقوتها مع كبر اجسامها وعظمتها على ما مر وسيأتى من مذهبه فى اثبات

العقول والنفوس للافلاك وهى الحركة المدبرة لها فعرفت الآن وايقنت ان العقل والنفس

الذين هما من عالم الغيب والملكوت يقدران ويقويان على تحريك الاجسام العنصريه والافلاك

المركبه بما قد بسطناه لك من كيفياتها وشئوناتها فاحفظ ذلك فسترى اثره وتجنى ثمره

اذا وصل الكلام الى ذكر العقول والنفوس السماويه وانها هى الحركة لها وانها تحرك بالارادة والشعور

وان المصنف قد تبع الفلاسفة المضلين فى ذلك خلافا لما تقرر فى الشريعة الاسلاميه المحمديه ان الله

تعالى ... انك ترى انه يحصل من كثير من العناصر قليل من النبات لان العناصر بغير ... اعلى ...

هذه

المصنف وتحصل من بعض المعادن النبات فيكون قليل من النبات قد حصل من كثير من العناصر ومن كثير منه

يعني النبات قليل من غذاء الحيوان لان النبات لا يصلح كله لتغذية الحيوان بل كان منه ما يفسده

كالنباتات الرديئة وغيرها والذي يصلح للتغذية لا يستحيل كله غذاء بل يبقى اكثره ويخرج فضولا كما تعرف في

علمه ومن كثير منهما قليل يعني النبات والحيوان قليل غذاء الانسان لما ذكر بعينه ومن كثير منه

يعني من هذا الغذاء النباتي والحيواني الحاصل قليل من المني لانه فضلة الهضم الرابع كما مر ومن كثير منه

يعني المني من النطفة مستعدة بالاستعداد القريب لانفعال القوة المصورة فان المني ربما لم يتحصل في اوعيته

بسبب مانع فيكون ناقصا قليل الاستعداد لكن حصول النطفة من المني بهذا المعنى لا يكون قليلا من كثير بل

الظاهر هنا بالعكس وهذا مما لا يخفى على البصير المتدبر ومن كثير منها يعني النطفة قليل المنتقلة الى الرحم

وهذا مثل سابقه ينبغي ان يكون بالعكس لاكثرية المتاهلين في الحضر والبدو ومن كثير منها يعني النطفة

المنتقلة الى الرحم قليل المتولد من الرحم بل اكثرها تفسد او تسقط ومن كثير منهم قليل العايش الباقي في الدنيا

حتى يصل الى حد الكمال ومن كثير منهم اي الباقين قليل مسلم التابع لشريعة العامل بشريعة الماضي على دينه وسنته

ومن كثير منهم اي المؤمنين قليل طالب للحقائق الباطنية وفهمها بعد الاحكام الشرعية الظاهرية ومن كثير منهم

اي من الطالبين قليل عالم قد فهم ما كان يطلبه وصار له ملكة لتحقيقه [illegible] متى شاء التفقه ومن كثير

منهم اي العلماء قليل محقق بان يجعل النظريات بالادلة والبراهين بديهيات عند التفهيم ولا

تبقى له شبهة في حقيقة معلوماته على ما هي عليه في نفس الامر ومن كثير منهم اي المحققين قليل عامل يعمل

بما علم على الوجه الشرعي والعقلي ومن كثير منهم اي العاملين قليل مستقيم على عمله ثابت على رايه ومن كثير

منهم اي المستقيمين قليل الانبياء والمرسلين ومن كثير منهم قليل اولو العزم ومن بينهم واحد هو

اشرفهم وافضلهم وهو المصطفى من الله صلى الله عليهم اجمعين اعلم ان ما ذكرناه لك ينبغي بأخذ منا

اي المتولد

تعرف شريعة نبي من الانبياء مادامت حقة لم تنسخ باخرى لا الاسلام المعروف في الاسلام لانه غير مراد هنا ومما كثير منهم قليل مسلم وهو

اليك بان هذا الواحد في الشرف والرفعة عند الله تعالى هو المقصود الاصل في ايجاد العالم والغاية

من الكل والمبتدى والخاتم ولهذا خلق وجعل ظهوره وبروزه في عالم الدنيا وفي آخر الطبقات

من الشرايع والديانات كما هو شان الغاية يعني العلة الغائية كالسلطان لصنعة السرير لانه

انما يصنع ليجلس عليه والا فلا فايدة لصنعه فيكون عبثا فالمقصود من خلق الارضين وما فيهن وما

بينهن من اجناس الموجودات الممكنات وانواع الموجودات المذكورة المتسعة الدوائر بحسب

الاجناس والانواع والاصناف المتكثرة الافراد هو بنو آدم ولهذا قال تعالى خلق لكم

ما في الارض جميعا وكذلك المقصود من خلق السموات وما فيهن وما بينهن ايضا الارتباط

الارضين وما فيهن بها كما مر ويجيء ذكره ولهذا قال تعالى وجعل لكم سبع طرايق كذلك في النحو

واما الآية فهي ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وما كنا عن الخلق غافلين ولو استدل على ذلك

بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لكان اولى واظهر لمقصوده والمقصود

من ايجاد بني آدم المؤمنون والنبيون والمقصود منهم الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ولهذا قال

تعالى في كلماته القدسية لولاك لما خلقت الافلاك فهو المقصود لله سبحانه في ايجاد الموجودات

والمقصود للمؤمنين من النبيين والمرسلين والمقصود للملائكة في التقرب الى الله تعالى فاذا عرفت ذلك

فقد استظهر لك سر قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما وافهم تعلم وتعقل ان كلما كان غاية ومتاخرا في الوجود الخارجي يكون متقدما

في الوجود الذهني لان من شان الغاية ان يكون كذلك واما قوله يكون بداية ومتقدما بحسب الرتبة

فغير لازم لامكان ان يكون العلل المتقدمة على الغاية ارجح رتبة عند الله سبحانه لان المقصود بالرتبة

هنا القرب اليه تعالى فبهذا المعنى لم يسبق الكلية على حالها تقدم الشرف والرتبة لا يستلزم التقدم

في الوجود والا لكان جده ابيه عبد المطلب اشرف من سيدنا تعم لا مستند لا تقدم الوجود على تقدم الرتبة

ولهذا قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحي او العقل كما في خبر او نوري كما في خبر آخر انما
هو انا نبي قال صاحب البحار في بعض الاخبار العامية عن النبي ص اول ما خلق الله روحي وقد دلت
الاخبار الكثيرة على اوليته خلقة الماء واوليته خلقة النور ومنها ما دل على اولية خلقة نوره ص واكثرها
ما دل على تقدم انواره ونور اهل بيته عليهم السلام واما الحكماء فاول المخلوقات عندهم العقل الاول
ثم العقل الاول خلق العقل الثاني والفلك الاول وهكذا الى ان انتهى الى العقل العاشر والفلك
التاسع كما مر ذكره انفا ومنهم جماعة زخرفوا هذا الكلام بتقرير للعوام بقولهم تلك العقول وسائط
لايجاده تعالى ولا مؤثر في الوجود الا الله سبحانه وقد مر عليه الكلام وربما يأتي له تمام انشاء الله تعالى قال صاحب
البحار رحمه الله واما خبر اول ما خلق الله العقل فلم اجده في طرقنا وانما هو في طرق العامة وعلى تقديره يمكن
ان يراد به نفس الرسول ص لانه احد اطلاقات العقل وهذا المبدع الاولي والاختراع الاصلي من حيث
انه يعني النبي ص بدايته الباطني باعتبار عبر عنه بالروح لانه الاصل في الاشياء من حيث ارتباط واعتقاد
سعادة الموجودات السماوية والارضية يعني سعدت بوجودها المربوط بوجوده ارتباط العلة بالمعلول عبر عنه
بالعقل لانه علة الموجودات السماوية والارضية على ما زعم المصنف تبعا للحكماء كما مر في العقول العشرة فقال ولهذا
صار دينه في غاية الظاهري البدني لما كان روحه سببا غائيا للوجود وسعادة الارواح وعقله كذلك
وكل ذلك امور باطنية صار دينه ص الظاهري علة لوجود الابدان وسببا لسعادة الكل في الباطني والظاهري
والكل مكلفون بالارتباط والاعتقاد بدينه ومن حيث تفارقه من المادة العنصرية بل والمدة الزمانية لانه
مخلوق قبل الزمان عبر عنه بالدرة البيضاء وهو العقل الاول عند جماعة المصنف وانما سميت بيضاء لتجرده عن المادة
في جوهره وافعاله ولعل المصنف اراد ما نقل من التورية ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى فنظر اليه نظر الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء الحديث والاول هو الاقرب لقوله كما ان جرمي النفسي الكل من جهة تاج جماع الماء
يعني توقف افعالها عليها بالنيابة عن الحرارة لاحتاج البيان مع السواد في الحمرة وقد روت العامة كعب

انه قال ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء برتاعد ثم خلق الريح فجعل الماء عليها على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وبالجملة ان للشيخ احمد الاحسائي في تشبيه العقل بالدرة والنفس بالياقوتة كلمات في فوائده وقد تكلم عليها الفاضل المحشي لها فمن اراد فليطلب هناك وتبعه المصنف فقال ولهذا يعني لما كان النبي صلى الله عليه وآله مفارقا عن المادة صار سنه وربيعته سبحانه يعلم لان المادة هي المخشن للمعنى وسياتي تمام القول في كيفية كونهم مفارقا عن المادة ان شاء الله تعالى ومن حيث جامعيته للكمالات عبر عنه بالكلمات التامة وقد جاء في الحديث بمعنى الظاهر يعني الكلمات التامات قيل الكلمات التامات هي العقول وقيل انها الهويات العقلية النورية التي وجودها عين الشعور والاشعار والعلم والاعلام والايصال على ما جاء في الظاهرية المؤيدة ولهذا دينه احاط بجميع انواع التكاليف البدنية والروحانية والارشادات الحقة الموصلة الى الحجة الربانية كما يعلمه الراسخون في فواميس هذه الشريعة الرفيعة المنيعة واعلم ان المصنف وجماعة زعموا ان الحقيقة المحمدية هي العلة التامة للموجودات وهي الصادر الاول فهي الفاعلة والمادة والصورة والغاية للاشياء بل هي الاشياء كلها والاشياء والاسباب معدومة في رتبتها ولهم على هذه الحقيقة اطلاقات بحسب ظهوراتها في افعال العلية كما نشير الى بعضها عن قريب ولما فرغ من الاشارة على كونها العلة الغائية بدأ بالاشارة الى كونها العلة الفاعلية فقال ومن حيث وساطته في عالم الافعال التكوينية لوجود الموجودات كواسطة المشية في حضرت مفاهيم الصفات الالهية من الخلق والرزق والاماتة والاحياء ونحوها لما كانت مفاهيم هذه الصفات الفعلية انما تقع وتحقق بالمشية على ما يفهمه اهل الظاهر عبر عنها بالمشية يعني هذه الوسائط واما عند اهل الباطن فالمشية انما هي هذه الحقيقة ليتم معنى العلة الفاعلة وقال مستدلا وورد ان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فقوله خلق الاشياء بالمشية اي جعلها خالقة للاشياء لانه تعالى لا يوثر بذاته بل يوثر بفعله وهو المشية وزعموا ان المشية مشيئتان مشية كونية امكانية وهو الامر الفعلي ومشية كونية وهو الامر المفعولي وغير ذلك من الاصطلاحات ولسنا بصدد بيانها وقد تابع الشيخ احمد الاحسائي في اثبات هذه المسئلة المخالفة لما تقرر في الملة الاسلامية وقد ملأ كتبه ورسائله

منها في بعض شروحاته في كلام طويل له الى ان قال فلا بد من قيد يستند الفعل به اليه يعني الى الفاعل
وهو المشية والارادة اعني الفعل وليس المجموع فاعلا بل الفاعل مثال الذات البحت بفعله اعني المشية والارادة
والمعلول يستند الى الفعل والفعل احدثه الفاعل بنفسه اي بنفس الفعل واقامه بنفسه قال والمعلول
قام بالفعل قيام صدور باثر الفعل قيام تحقق اي قياما ركنيا الى قوله والفاعل على الحقيقة ليس
هو الذات البحت والا لزم ما قلنا سابقا الى قوله بل الفاعل هو الذات الظاهرة بالمفعول وهو
الذي عنيناه بمثال الذات وقال بعد كلمات له قلنا انه لا تكون الذات فاعلة وانما الفاعل مثالها
اقول قوله والفعل احدثه الفاعل بنفسه اي بنفس الفعل يريد معنى قولهم ع خلق المشية بنفسها لا بمشية
غيرها فان اراد بفاعل الاحداث الذات البحت ففيه ما مر عنه حيث لا فرق بين احداث الفعل واحداث
المفعول لانهما في الحدوث والامكان في حد سواء وان اراد به الذات الظاهرة لزمه سلب التاثير
عن الباري تعالى مطلقا وفساده من البديهيات الاولية والحاصل لهذا البحث ذيل لا تسعه هذه الرسالة
وليس يخفى ان بينهما من ارادة فليطلب في محله ولما اراد المصنف ره ان يشير على كون الحقيقة المحمدية ص باعتبار
هي العلة المادية للاشياء قال ومن حيث افتتاح ايجاد الموجودات السموية والارضية منه باعتبار
كونه مادة لها وبه باعتبار كونه علة لها عبر عنه بمفاتح الغيب لان المفتاح هو الذي يبرز الشيء من الغيب
الى الشهادة وقد جاء في اخبارهم ع نحن مفاتح الغيب لكن ما استفاده العقلاء من كلامهم ع غير ما استفاده
المصنف ره وجماعته فعلق بقوله ولهذا افتتح كتابه يعني القرآن بما هو جامع لكل كتابه بجميع معانيه
واحكامه وسمي بالفاتحة وقد جاء عنهم ع كلما في القرآن فهو في سورة الفاتحة يعني لما كانت الاشياء
مجموعة في فاتحتها وهي العلة المادية التي من شانها ان تكون كذلك كان الكتاب المنسوب لهذه العلة
جامعا للاشياء باي اعتبار كان وتمام هذا الجمع مجموع في فاتحته ليكون علامة وآية لمن نسب اليه
والمنسوب اليه من حيث انه لا يكون شيء الا وهو فيه عبر عنه بام الكتاب يعني الحقيقة المحمدية ص كل الاشياء

كما قيل بسيط الحقيقة كل الاشياء ولا يشذ عنها شيء اصلا ولهذا صار كتابه موصوفا بولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين بناء على ان الكتاب المبين هو القرآن وقد جاء في الاخبار ان الكتاب المبين هو اللوح
المحفوظ وهذا وقد مر بالاشارة على ان الحقيقة المحمدية هي العلة الغائية للاشياء فقال وجعله
وساطة لفيضان العلوم والكمالات على الالواح القابلات يريد بالعلوم والكمالات الصورية
والنوعية لانها المبادئ للعلوم والكمالات اذ بها تحقق الاشياء وهو واسطة فيضانها بالعلية
بالالواح المواد القابلة للصور بحسب ما فيها من الاستعدادات ولما كانت هذه الواسطة كواسطة
القلم لفيضان صور الحروف المركبة منها الكلمات الدالة على العلوم الدالة على المعلومات على اللوح
المحفوظ وعلى لوح المحو والاثبات عبر عنه بالقلم وورد ان اول ما خلق الله القلم ولعل هذه الاولية
اضافية لورود ما يعارضه من الاخبار المعتبرة قال صاحب البحار رحمه الله اعلم ان الحكماء في تلك المباحث
الابواب خرافات الى الجهالات ثم الى الزندقة والخروج عن مذاهب ارباب الديانات وردوا
في لباس التاويل اكثر الآيات والروايات وان زعموا تطبيقها عليها بانواع التمحلات فبعضهم
يقول القلم هو العقل الاول فيه جميع صور الاشياء حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة
كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب ومنه ينتقش في
لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها
على وجه كلي وهو قدر علمي ومن هذه النفوس الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية
متشكلة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو لوح القدر كما ان
عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين الا ان الاول محفوظ عن المحو
والاثبات والثاني كتاب المحو والاثبات فيه يكون البداء والى آخر ما نقل عنه والعجب ان الشيخ احمد ره
بعد ما ذكر الحديث المشهور المروي عن الصادق عليه السلام في مسئلة سفيان الثوري في قوله تعالى ن والقلم

تؤدي صح

وما يسطرون قال (ع) نون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك يؤدي الى اللوح وهو ملك يؤدي
الى اسرافيل الحديث قال فنون الحقيقة المحمدية والقلم عقله واللوح نفسه (ص) وقد قيل هذا باسط ما صورته
قد تقدم ان العقل هو القلم وهو ملك والمراد به عقل محمد وآله صلى الله عليه وآله وهو وجسم وجودهم الذي
تسميه بالماء الذي جعل منه كل شيء حي وكان عرشه على الماء والحقيقة المحمدية وبامر الله المفعول الذي
قامت به الاشياء لان مواد جميع الاشياء منه وفي الدعاء كل شيء سواك قام بامرك والاشياء القائمة
بامر الله المفعول هي العقل المذكور وهو وجود تلك الحقيقة وهو القلم وهو الروح من امر الله وكذلك
الحقيقة ملك وقال بعيد بكلمات ما صورته ولا شك ان العقل ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل
والملائكة اجمعين وعظمة هذا الملك فوق ما تصور ولكنه مركب من الوجود والماهية العصمى للعلوم ان
الملائكة الاربعة المذكورون في الحديث يؤدي بعضهم الى بعض والمؤدي غير المؤدى اليه والملائكة
اجسام على المذهب الحق الذي لا ريب فيه ولا شك يعتريه وقد مرت الاشارة الى ذلك في كلام صاحب العبارة
وغيره من اهل الاسلام وكون الاجماع منعقدا على ذلك فقوله بعد نقل الحديث فنون الحقيقة المحمدية الى
انه يشعر ان النبي (ص) مركب من الملائكة الثلاثة والمراد من قولنا محمد ابن عبد الله هو المجموع المركب من هذه الثلاثة
واما قوله ان العقل هو القلم الى قوله على الماء فيدل على كون العقل والقلم وعقل محمد وآله (ع) وجسم وجودهم
والماء المذكور في القرآن متحدة وانما تختلف في الاعتبار وهذه كلها ملك واحد وان عقل محمد وآله (ع)
وجسم وجودهم واحد فقوله والحقيقة المحمدية ينافي قوله والمراد به عقل محمد (ص) لان عقل الشيء غير حقيقته
فحقيقة الشيء نفسه وعقله غيره ويدل على ذلك قوله في تعبير الحديث والقلم عقله واللوح نفسه ويلزمه
ان تكون حقيقة محمد وآله (ع) واحدة وذلك منهم في مذهب جماعة لانهم يقولون ما حاصله ان محمدا
يظهر في كل زمان في صورة واحد من اوصيائه فبعد ما نزع صورته العنصرية بالموت ظهر بصورة

على ابن ابي طالب عليه السلام ثم بصورة الحسن ثم الحسين وهكذا وفي هذا الزمان هو بصورة الحجة الغايب
واما قوله والامر المفعولي الى قوله قام بامره فيلزمه ان تكون مادة جميع الاشياء الحقيقة المحمدية وهم قد صرحوا
بذلك في بيان العلة المادية للاشياء انها الحقيقة المحمدية وفيه ما فيه من الفساد وقد تكلموا عليه بالرد
علماؤنا الاعلام كثر الله امثالهم ولا حاجة لنا ببسط الكلام هنا ومما تقرر عندهم ان النسب والاعتبارات
امور موجودة متاصلة حقيقة في الخارج لذلك قال وبامر الله المفعولي الذي قام الله حقيقة موجودة
متاصلة في الخارج واما قوله وبه الاشياء القائمة الى قوله ملك فيلزمه حمل الشيء على نفسه وتوقفه
عليه فافهم واما قوله هو وجه تلك الحقيقة فينافي قوله وبالحقيقة المحمدية لان وجه الحقيقة غير نفسها
ويدل على ذلك قوله وكذلك الحقيقة ملك فوجهها ملك آخر وقد فسر القلم بالعقل وهو
بالحقيقة وهنا يفهم من كلامه ان وجه الحقيقة قد فسر بالعقل واما الروح من امر الله فان اراد بها
النفس فقد عارض قوله واللوح هو النفس واما قوله ولا شك ان العقل الكلي يريد به الامور المذكورة كلها كما يفهم
من المجموع المركب من مذهبه فتكون الامور المذكورة كلها محمد وآله ومحمد وآله كل الاشياء فانظر ايها
الفطن اللبيب الى هذه الزخرفات التي تمجها الاسماع المخالفة لقوانين الشرع المطاع ولما انعقد عليه
الاجماع مع تنقض بعضها بعضا وتفسد هاتيك خطوط لا حصر لها بل تشبه الاحاجي والهذيانات والمستعملة
عند اهل الصناعة الذي ليس لهم بضاعة من الاصطلاحات وليت شعري ما يريد فيقول في بيانه تفسير
الحديث المذكور فنون الحقيقة المحمدية مع انه فسر الحقيقة بالقلم والقلم بالعقل الى غير ذلك مما مر ولعل
ما فهم من معنى النون ينافي ما ذهب اليه هنا فسكت عن ذكره وسيجيء في شرح كلام المصنف قوله قال تعالى
نون والقلم وما يسطرون اراد المصنف ما نقلناه عنه بحيث فيما مر من تفسير الحديث ونحن ننقل الحديث
بتمامه عليك بالانصاف والاتصاف بالذين يستمعون القول ويأخذون باحسنه في المعاني عن
سفيان عن الصادق عليه السلام قال اما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار

ملك فملك هو وجهه

انها محمد

مداد

مداداً ثم قال عزّ وجلّ للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد
مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله والقلم بين لي امر
اللوح والقلم والمداد افضل بيان وعلمني مما علمك الله تعالى فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب
ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي
الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرائيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا امن عليك انتهى في العلل والمجمع وغيرهما ما يقرب
معنى صدر هذا الحديث وقيل ن هو اسم من اسماء السورة وقيل هو الحوت الذي عليها الارضون وقيل هو حرف من حروف
الرحمن وقيل هو الدواة وقيل هو لوح من نور وقيل هو نهر في الجنة ابيض من اللبن واحلى من الشهد وذلك مما ذكر
في اخبار اهل البيت عليهم السلام واما القلم فقيل انه القلم الذي يكتب به فان الله تعالى اقسم به لمنافع الخلق اذ هو احد لساني
الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ احكام الدين وبه
تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه
الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل المراد منه القلم وهو مشتمل على كل قلم في السموات
وفي الارض وقيل المراد ما جاء في بعض الاخبار انه اول ما خلق الله القلم وعن ابن عباس انه قلم من نور طوله
كما بين السماء والارض ونحو ذلك مما يقرب بعضها بعضا بل يفسر بعضها بعضا كما لا يخفى على المتتبع اللبيب
والعقل المستقيم والذوق السليم بل يجب تاويل ما ورد في الكتاب والسنة والتصرف فيه بحيث ينصرف
معناه عن الظاهر المتبادر بلا برهان حجة او نص معارض واضح سنداً بل بمحض الاستبعادات الوهمية
والاستحسانات الذوقية بلا تعقيد قوله المصنف مؤيدا لما قصده وقال تعالى علم الانسان
بالقلم كذا في النسخ والاية اقرأ وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولعله
من طغيان قلم الناسخ والمعنى الذي اراده المصنف ينطبق على الاية الموجودة في النسخ وهو

ان القلم هو النبي صلى الله عليه وآله والانسان حيث شامل لجميع افراد البشر وجميع العوالم انما تكون بالقلم الجمع

افراد الانسان فيكون رحمة عليهم ولما كان رحمة عليهم فبالاولى ان يكون رحمة على غيرهم لان غيرهم

بمنزلة المقدمة لهم وهم بمنزلة النتيجة فلهذا صار هو رحمة للعالمين ولعل المراد ما اشتهر بينهم في تفسير

قولهم خلق الله المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته قال الشيخ في الفوائد ما حاصله ان النور

هو المادة لانه دل عليه لفظ من كقولك صنعت الخاتم من فضة والرحمة هي الصورة لانها بمنزلة الصبغ

ومن هنا ذهب علماؤنا ان المادة من الاب والصورة من الام حلف فالمتفق عليه القوم وقد تكلم عليه العلماء

بالرد ومنهم الفاضل المحشي الذي مر ذكره السيد محمد في الفروق المتقدمة وتكلمت عليه ما سنح بالبال ايضا في

في مجموعة الشماع بتحفة السلوك ولما كانت الحقيقة المحمدية العلة الصورية للاشياء والصورة هي الرحمة على

ما زعم في تفسير الحديث صار هو رحمة للعالمين ومن حيث كماله من جميع الجهات وعدم حدثان النقص

بان الحدث فيه يعني اصلا يعبر عنه باللوح المحفوظ وانما سمي محفوظا لعدم طريان التغير والحدثان فيه وهو ما

يحتوي من علم ما كان وما يكون وكذلك النبي صلى الله عليه وآله ولهذا كان هو على خلق عظيم لقوله تعالى انك لعلى خلق

عظيم وفي المروي عن الحسن ابن علي عليهما السلام حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذى وطلاقة الوجه وكان

صلى الله عليه وآله في اعلى مراتب هذه الصفات ويرشدك الى ذلك شان نزول هذه الاية فمن اراد

فليطلبه في كتب التفسير والحاصل ان لهذا المخلوق الاول يعني الحقيقة المحمدية اسماء كثيرة بحسب شؤوناتها وظهوراتها

بحسب اطلاقها وتنزلاتها على ما زعم المتصوفة وجماعة على ما رتبت الاشارة عليه وربما يجيء اظهار بعضها

ان هذا المخلوق الذي نحن بصدده يسمى الوجود الراجح والامر الفعلي والمشية الامكانية وتارة الوجود المطلق والامر المفعولي

والمشية الكونية وعالم البرزخ المحمدية والعقل الكلي واللوح المحفوظ والقلم هو المنتهى فبعد ذلك يسمى البدء التي هي

اول الموجودات للقبضة الى الذرة التي هي آخر مراتب تنزلاتها ومنها في السلسلة الصعودية الى ان يرجع

الامر اليه والكل لديه ويقف طمعا لما في يديه فيصدق معنى قولهم انا لله وانا اليه راجعون وعليه فهو عالم

الممكنات هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ومع علم انه مع تقدير سلب الاثر عن ذات الباء

عز وجل على ما يحسبه هذه الجماعة كما نقلناه من شيخهما انفا يلزمهما ان لا مؤثر في الوجود الا الحقيقة المحمدية

وقول المصنف ره في عالم الممكنات الخ يريد ان للروح المحمدي ص في عالم الممكنات هذه الظهورات والصفات لكي تعرف بها وتكون اليها التوجهات في العبادات لصحة الاشارة اليها دون الذات وليست هي في عالم الممكنات بل في عالم الوجود الراجح وهو فوق الممكن ودون الواجب وهذا مما تفرد الشيخ به واطلق عليه لفظ الجلالة حينئذ انه مستجمع لجميع الصفات الكمالية ولهم في ذلك كلام يطول ذكره وقد تكلم عليه العلماء كثر الله امثالهم بما يدل لما يلزمهم من المحذورات التي لا تخفى على الدقيق وقد اولوا الحديث المروي عنهم ع وهو قوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخ بما يطابق مقالتهم وله اشار المصنف ره هنا بقوله

وهذه المرتبة مرتبة العبودية الحقيقية الكاملة التي تحت الحضرة الربوبية والربوبية كنهها وفوقها ولعمري ان هذا من معضلات الاخبار ومتشابهاتها الذي امرنا ان لا نتبع الظن والاستحسان في تفسيرها وتاويلها بل نقف عندها ونسكت عنها ونرجعها الى اهلها ولمثل هذه الجماعة مسلك يدعون فيه الكشف والالهام ولا رهان لهم في تبليغ هذا المرام وربما نتعرض لبعض كلماتهم في المجرة التي مر ذكرها ان شاء الله تعالى

فاستدل المصنف ره مما يظنه الناظر في ابتداء نظره في كلامه بقوله فاشهد بان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانت ان فهمت ما اسلفناه لك من معتقداتهم علمت انه يلزمهم ان يكون المرسل والمرسل والمرسل اليه واحدا باعتبار ومتعددا باعتبار وفي قوله هو الاول والاخر الخ كفاية اذا اراد المعاني الذي اعتقدها ويشبه ان مشايخ هذه الجماعة قد نظروا الى كتاب علل الاشياء المنسوب الى بليناس الحكيم حتى انه قال في قوله ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة علة الخلق وسائر المخلوقات معلول وكلام الله عز وجل اعلى واعظم واجل من ان يكون شيئا مما تدركه الحواس لانه ليس بطبيعة ولا جوهر ولا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس ثم قال بعد هذا ان اول ما حدث

بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما انقضت الحرارة
جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد انتهى ما قال ثم نظروا في الاخبار فوجدوها تدل
على كون الصادر الاول هو نور النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قد استحسنوا قول الحكيم فارادوا التطبيق فسموا النور امرًا
وقالوا هو الامر الامكاني لامكان ايجاد كل شيء به وقد وجدوا بعضها تدل على كون الصادر الاول هي المشية فقالوا
هذا الامر الامكاني هو المشية الامكانية فلما راوا وصف الحكيم لهذا الامر بانه اعلى واعظم واجل من ان يكون شيئًا
مما تدركه الحواس لانه ليس بطبيعة ولا بجوهر الى غير ذلك جعلوه في غاية البساطة الامكانية وقالوا هو الوجود الراجح
والذات الظاهرة كما مر الكلام فيه وقالوا الفعل انما يسند الى هذه الذات الظاهرة به وهو الوجود المطلق والحركة
هي اول المفعولات وهو الوجود المقيد والعقل الاول والحرارة هي الصادرة عن العقل وهي النفس الكلية وهكذا
الى عالم العناصر والمركبات وهذه كلها اسامي تطلق على الذات الظاهرة بحسب تنزلاتها وظهوراتها في كل
عالم ولهم غير ذلك من الاصطلاحات راموا بها الجمع والتطبيق بين ما جاء في الكتاب والسنة السنية الاحمدية
على صاحبها وآله الاف السلام والتحية وبين ما تهذي به الفلاسفة كما هو شأن من تلقى من المتشبهين بالاسلام
لكن هؤلاء يظهرون العداوة والمخالفة مع الحكماء الفلاسفة تسترًا من العلماء الاعلام وجلبًا للعوام الذين هم
كالانعام وانت عليم ان هذه المقالات مع انها مخالفة لاكثر ما ذهب اليه اهل الملل والديانات مما يعسر
اثباتها بالبرهان كما مر وسيأتي عليها بعد عنوان بعد نفعنا بالله وهو المستعان وقال الحكيم المذكور بعد
كلام له ان الطبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحر والبرد قال وذلك ان الحرارة حدث
منها اليبس ومن البرد الرطوبة فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع
وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة فلما امتزج الحرارة واليبس حصلت النار ومن الرطوبة والبرد
حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت
طبيعة الماء والارض تحرك الماء للطفه عن ثقل الارض انقلب ما اصابه من الحر فصار بخارًا لطيفًا هوائيًا خفيفًا
روحانيًا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج بالهواء فسما الى العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية
في صعوده على قدر قوته وتحركه من الحرارة ثم جمد فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حركت النار

فطلع منه دخان هو اقل لطفاً مما صعد اولاً واضعف فلما صار بخاراً سما الى العلو بجوهره ولطافته ولم يبلغ

فلك زحل لقلته لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثانى وهو فلك المشترى فاندفع هكذا يبقى طلوع الدخان

وتكون الافلاك منه الى ان انتهى الى فلك القمر ثم قال والافلاك السبعة بعضها فى جوف بعض وبين كل فلكين

منها هواء واسع مملو اجراماً لا تتحرك الا [illegible] واقول انما اوردته ملخصاً من كلام هذا الحكم المتقدم فى الحكمة لظنى انه

اخذ غالب علومه من الانبياء وكذلك كان شان الحكماء القدماء وهذه الكلمات وان كانت مخالفة لا غلب ما ذهب

عليه الفلاسفة الا انها ينطبق اكثرها على ما جاء بلسان الشرع القويم ويستقيم على الصراط المستقيم كما لا يخفى على

الفطن اللبيب فتامل ولا تعجل لان العجلة مهلكة فى غالب الامر ق فانى بين لك ان خلق جسد هذا

الشخص يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم المقصود من خلق الكل يعنى هو العلة الغائية من خلق العالم كله انما هو بتوسيط الاجساد البشرية الآدمية

يريد بالاجساد غير هذه الاجسام المركبة العنصرية وهى مركبة من عناصر هو قليلا على ما زعم جماعة وهذه

الاجساد هى مراكب النفوس الناطقة ويسمونها الحصص الترابية الناطقة عند تقسيمهم الانسان على حصص كما ياتى

بيان ذلك فى الورق الذى بعد هذا ان الله تعالى فى غير الاجسام المركبة من العناصر ولذلك عطفها عليها

بقوله والاجسام المواليدية يعنى المواليد الثلاثة لان الانسان ليس من هذه المواليد الا الجسم العنصرى الذى

صحبه حين نزل الى هذا العالم ليكون كالمركب له لاحتياجه فى افاعيل هذا العالم اليه فاذا رجع تركه فى محله لعدم

الحاجة اليه فيتلاشى ويرجع الى ما منه بدئ من عناصره ولذلك جعلوا الانسان جنساً رابعاً فلم يكن الكلام

عليه فى حق الانسان قال والعنصرية عطف على المواليد وحاصل قوله ان جسد النبى صلى الله عليه وسلم انما هو المتصفى من هذه الاجساد

والاجسام كما مهدت فى الورق الذى قبل هذا على ما زعم وليس علينا منه من التصفية كما علمت تمام بيانها فيما ياتى ونعلم

حدوثه وحدوث بواقى الاجسام التوسيطية المذكورة بتوقف على سبب وعلة ليس من الاسباب والعلل الاوهمية

التى يحصرها فى علم الكون والفساد لما قد عرفت مما ذكرناه لك من انحصار موجودات تلك المذكورات

وليس كذلك لان ما ذكره لا يجمع الكائنات العنصرية وانما يجمع بعضها دون بعض وانت قد عرفت

ذلك مما اسلفناه لك هنالك ونعلم ايضاً ان حدوث نفسه وعقله الاشرف من كل النفوس والعقول

المدبر لبدنه الشريف انه يريد بهما خير نفس وعقله الذي من ذكرهما من انهما اول المخلوقات لقوله

مع حدوث سائر الاشياء الحادثة كلها في هذا العالم العنصري لحدوث الابدان العنصرية بتوقفها

على سبب وعلة لما تشذكر من قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا فالمسببات انما توجد باسبابها البتة الا

على مازعم القوم وبعض المصنفين واما العقلاء من العلماء فيسلكون في هذه المسئلة طريقا آخر غير ما سلكه

القوم وحاصله ان الله سبحانه لا يحتاج في تسبب الاشياء الى سبب كما زعم القوم ونعلم ان هذا السبب

ليس بانشائها من بدنه ولا ابدان غيره الصورية والمثالية ولا من الاجسام المولدية العنصرية الاجلية وقد ايدتها

عن ذلك السبب وذلك لانه من عالم فوق عالمها افلا تعلم بحديث بل بروئيته وحسنه مما بسطناه

لك ان كل ما في الارض من الموجودات المادية من الاسطقسات وما تركب منها من الكائنات الجوية واجناس

المواليد الثلاثة الى المرتبة الانسانية ومنها الى المرتبة الخاتمية مخلوق ومفاض بتسبيب عالم السموات والله

هو المسبب لهذه الاسباب السموية من دون احتياج له تعالى بها من الاحتياج بل اجرى عادته بتسبيب المسببات

الاسباب لايجاد المسببات وهو الجاعل لها سببا على المذهب الحق الذي لا ريب فيه وبيده تدبير ما فيها من

الموجودات للمدبرات الارضيات لما ترى من ارتباطهما يعني الارضين والسموات ارتباطا تاما بحيث

لا يمكن وجود احدهما بدون الآخر عادة والا فالعقل لا يمنع ذلك على من خلق كلا منهما بدون

الآخر فالكل بمنزلة مخلوق واحد بناء على تحقيق الصوفية ويسمونه الانسان الكبير ولهم في ذلك كلام طويل

ذكره يخرجنا عما نحن فيه امره وتدبيره يعني تدبيره واراد بالامر الحقيقة المحمدية كما هو ظاهر من مذهب جماعة وسيأتي

ما يوضح ذلك من كلامه فارتقب منها رشدك الى ذلك قوله ثم لا ترحرجا يعني يدبر هذا المخلوق بالسلسلة

النزولية في تنزلاته بدوا وبالسلسلة الصعودية في رجوعه عودا واستمع تحقيقه مما قررناه فلا تعجل

فاستدلاله بالآية كما قال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه غريب لان هذا المعنى لم يأت

في تفسيرها على ما اعلم ولهذا يعني لارتباطهما التام جمع بينهما في الذكر في اكثر المواضع من كتابه وذلك

من قبيل قوله تعالى خلق السموات والارض اولم يروا الى السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال

بعد ذكر خلقهما هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه استدل بهذه الآية على قوله

فالكل بمنزلة مخلوق واحد فقال فجعلهما لكونهما خلقاً واحداً دليلاً على وحدانيته وبراءته من الشريك
وانت عليم ان الخلق انما يطلق على الواحد والكثير والسموات والارضين انما هي مخلوقات كثيرة لا يحصى عددها الا خالقها
وهذا على ما يعرفه اهل الظاهر المتمسكين بشريعة نبيهم واما اهل الباطن كالمصنف وجماعة القائلين
بوحدة الوجود فلا على نحو القائلين به كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى فيعرفون من الآية ما عرفه المصنف
ويستقيم على مذهبهم لان الاشياء كلها عندهم حقيقة واحدة وهي الحقيقة المحمدية وانما الاشياء توهم صرف
كما قال الشاعر ان الوجود وان تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه الا انتم انتم حقيقة كل موجود بدى
وجميع ما في الكائنات توهم فالوحدة هنا حقيقية في نفس الامر ووحدة جمعية في ظاهر الامر واما قوله
وبراءته من الشريك فصحيح لما يشهد به منطوق الآية الذي يعرفه عليه المفسرون ولما ذكره في بيان الموجودات الارضية
وما يتعلق بما ذكره في بيان موجودات السماوية فقال فاعلم ان السموات بمقتضى دلالة الآيات والاخبار
وشهادة العقول والاعتبار ورؤية الآثار تسع بناء على ما ذهب عليه الاكثرون واشتهر بين اهل الهيئة وجعلوا
انزل ان اقل منها ولم يمنعوا الاكثر كما سيجيء ولا على ما تدل له عبارة للمصنف لانه يفهم انه قطع بكونها تسعا
متمسكا بالطريق الذي ذكرها وهي لا تفيد ذلك فاما الآيات والاخبار فيفقدها وفيها العرش والكرسي
والسموات السبع وليس فيها منع الزائد على ذلك وثبوت الشيء لا ينفي ما عداه فربما كانت سماوات لم تعرج
الآيات والاخبار بها واما الطرق الاخرى فقد قول بها في النقصان تارة وفي الزيادة اخرى لتجويز المحقق
الطوسي كونها ثمانية وتجويز تلميذه صاحب التحفة كونها سبعة قال فاستعد وانثنى على بعض اسناده وتجويز المحقق
الدواني كون الافلاك اثني هذا في جانب النقصان واما في جانب الزيادة فقد قال بعض الافاضل
فلا قطع في جانب الزيادة للافلاك لاحتمال ان يكون كل من الثوابت او كل طائفة منها في فلك على حدة
وان تكون افلاك كثيرة غير مكوكبة ومن تتبع كتب التفسير علم كثرة الاختلاف في ذلك وكلها ممكنة لا يستحيل
في شيء منها فلا طريق للقطع الا الكشف والعيان حيث نفى البرهان قال وقد عرفت التاسع والثامن

منها في لسان الشرع بالعرش والكرسي وعن الباقي في لسان الكل يعني الشرع وغيره بالسموات والافلاك
ولم اجد الافلاك في لسان الشرع وقد ذكره بعض اهل الحديث فالقريب الينا والمواجه لنا المحيط بعالم
العناصر هو فلك القمر وبعده فلك العطارد وبعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس وبعده فلك
المريخ وبعده فلك المشتري وبعده فلك الزحل وهذه افلاك السبعة السيارة من الكواكب المراد بها فوقها
من الكواكب الاجرام النورية من الافلاك وبعدها فلك الثامن وهو فلك البروج وفلك الثوابت
اي الكواكب المركوزة في ثخن هذا الفلك الغير السيارة بحركة انفسها على ما زعمه المانعون للخرق والالتيام
وبعده فلك الافلاك المعبر عنه بفلك الاطلس وفلك الاعظم وجسم الكل ايضا هذا واعلم انه قد اختلف
في معنى الفلك فقيل انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على انها اجسام ثم [illegible] عليها
واختلفوا في كيفيته ايضا فقيل الفلك موج مكفوف تجري الكواكب عليه وقيل بل ماء مكفوف في الجو
تجري فيه الكواكب وقال جمهور الفلاسفة واصحاب الهيئة انها اجرام صلبة لا توصف بالثقل والخفة ولا تقبل
الخرق والالتيام والنمو والذبول واختلف في حركة الكواكب ايضا فقيل بحركة الكواكب وسكون الفلك
مثل حركة السمك في الماء الراكد وقيل بحركتها جميعا فالكوكب اما ان تحرك بحاد في جهة حركة افلاكها
او موافقة لها في الجهة وعلى كل حال اما ان توافق افلاكها بالسرعة والبطوء او تخالفها وابطل الفلاسفة
ذلك كله بزعمهم لاستلزامها الخرق والالتيام وزعموا ان الفلك متحرك والكواكب ساكنة وكلها بسيط
بالمعنى المقابل للتركيب المزاجي الذي في الاسطقسات لا المعنى المقابل للحال والمحل فان البسيط يطلق
على معان يقابله المركب باعتبار ما تركب منه فمنه ما ليس بمركب من الوجود والماهية ويقابله المركب منهما
والبسيط بهذا المعنى يختص بذات الباري تعالى لان كل ما سواه مركب من الوجود والماهية عند الحكماء حتى العقول
والنفوس ومنه ما لا يقبل القسمة الانفكاكية مثل النقطة والجوهر الفرد عند مثبتيه ويقابله ما يقبل ذلك
ومنه ما لا يكون مركبا من الاجزاء المختلفة الطبايع والصور كالافلاك والعناصر ويقابله المركب منها كالمواليد
ومنه ما لا يكون مركبا من المادة والصورة الجوهريتان مثل العقول والنفوس ويقابله المركب منهما وهو

الاجسام بانواعها منها الاجسام السموية لانها اجسام مركبة من المحل المسمى بالمادة والهيولى الاولى
والحال المعروف بالصورة الجسمية ويعبر عن المجموع اعني الحال والمحل بالجسم الطبيعي وهو القابل ان يفرض فيه ابعاد
ثلاثة وهذا الجسم هو المحدد والمعروض للجسم التعليمي المراد منه مجموع مقدار الابعاد الثلاثة وكلها كرية الشكل
بناء على المشهور وليس لها الا استعداد واحد اذ اخذ هو استعدادها الاولى الفطري ولا تستعد لغير
صورها الفطرية تبعا لمانعي الخرق والالتيام لها فلا تقبل التاثير والاختلاف من خارج فهي محفوظة منه
عن الكون والفساد خلافا لما نطق به الكتاب وانعقد عليه اجماع اولي الالباب قال تعالى واذا السماء فرجت
واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت وقال تعالى فهي يومئذ واهية وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر قال بعض المفسرين باسرهم على ان المراد ان القمر انشق وحصل فيه الانشقاق ودلت الاخبار الصحاح
عليه وامكانه لا شك فيه وقد اخبر عنه الصادق عليه السلام فيجب اعتقاد وقوعه وحديث امتناع الخرق والالتيام
حديث اللئام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات ثم قال وما ذكر في الدلالة ليس بظاهر بل ليس
له دلالة خفية ايضا وامارات ليلهم [?] المعقول فاضعف واسخف من تمسكهم بالمنقول انتهى واقول وسياتي
تمام القول في محله من قريب ان شاء الله تعالى قال المصنف بخلاف اجسام العناصر فان استعداداتها غير محصورة
وبكل استعداد تقبل صورة جديدة وتتركها عند زواله ولهذا عبر عنها بعالم الكون والفساد وكلها
اعني الافلاك دائما متحركة بحركة مستديرة وضعية وتبدل اوضاع المتحرك بالنسبة الى ما هو خارج عنه كما يرى
عند رؤيتك لطلوع الكواكب التي فيها وغروبها لانهم اثبتوا للسيارات افلاكا جزئية وهي غير الافلاك
الكلية المذكورة والجسم [?] ذلك لزوم للخرق والالتيام او منها اعني من اجزائها تحرك بحركتها في ما لم ثبت
لها حركات طبيعية تخالف حركات الافلاك الكلية في طلوعها وغروبها واختلاف مواضعها ومنازلها
وجملة الكلام في ذلك كما قيل ان الحكماء اثبتوا افلاكا تسعة لانهم وجدوا لجميع الكواكب حركة سريعة
من المشرق الى المغرب وهي التي بها يتحقق طلوعها وغروبها وبها يتحقق الليل والنهار وهي المسماة

اى المفسرين ح

بالحركة اليومية وبالحركة الأولى وبحركة الكل فاثبتوا لها فلكا واحدا يشتمل على الجميع ثم وجدوا للكواكب

الكواكب السبعة المسماة بالسيارة حركة من المغرب الى المشرق مخالفة للحركة الاخرى منها في السرعة والبطوء فاثبتوا

لكل واحد منها فلكا ثم وجدوا لجميع الكواكب التي هي غير السبعة حركة واحدة غربية بطيئة جدا فاثبتوا

لها فلكا على حدة فحصلت تسعة افلاك لتسع حركات وهي المسماة بافلاك الكلية واما ترتيب السيارة

فالمشهور ان القمر في الفلك الذي هو اقرب الينا ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم

فلك الثوابت ثم الاطلس الذي هو غير مكوكب وما ورد في لسان الشرع بلفظ السموات ينزلونها على

افلاك السيارات وبلفظ الكرسي على فلك البروج وهو الثامن وبلفظ العرش على التاسع والحكماء واستدلوا

على الترتيب المذكور بالكشاف كل واحد من هذه الكوكب بما هي تحتها على نحو ما هو مذكور في محله وقد

تطلع على هذه الحركات المختلفة المتجددة لما ترى من المتجددات والمتغيرات الاسطقسية من الفصول الاربع

والاهوية الارضية المتأثرة من الافلاك بسبب انفعالها الحركية فان تجددها وتغيرها اعني الارضية والسماوية

مستند الى السبب وهو حركة الافلاك التي هي نفس التغير بل هو لازم لها لا يوجد الا بها كالبلة اللازمة للماء

لا توجد الا به وقد تطلق على التغير تجوزا وهو عليها الثلاث ومن هنا التبس الامر على المصنف فقال

وبها ارتبط المتغيرات المادية والحق ان المتغيرات مرتبطة بالحركة بسبب الرابطة التي بينهما وهو التغير

ويعني بالمتغيرات المادية العناصر وما يتركب منها ترتبط بسبب الحركة بالثابتات بحسب الذات عن التغير

وهي السماويات المجردة من المادة العنصرية وحصلت بينهما المرتبة البرزخية التي هي الحركة هنا المعروفة

بين كل متغاير من انه اريد الارتباط بينهما الضرورة بعلة الطفرة لان الحركة من حيث الذات والماهية

ثابتة بناء على المشهور ومن حيث نسبتها تعدد السافات متجددة متغيرة وقيل ان الحركة وجودا

في الحال اذ لو لم تكن موجودة في الحال لم يكن لها وجود اصلا لان الماضي والمستقبل من الحركة معدوم فان

الماضي قد انعدم والمستقبل لم يوجد بعد واجيب بانه لا ثم انهما معدومان مطلقا بل هما معدومان

واقول ثم

الى حم

في الحال ولا يلزم من ذلك عدمها مطلقا فان الماضي من الحركة موجود في الماضي من الزمان وان لم يكن
موجودا في الحال وكذلك المستقبل من الحركة موجود في المستقبل من الزمان وان لم يكن موجودا في الحال وهذه
الحركة لما كانت ثابتة بحسب الذات شابهت الثابتات ولما كانت متغيرة متجددة بالنسبة الى الحدود ولما
شابهت المتغيرات فحصل لها بذلك التناسب والتشابه من الطرفين ولا بد لها لحركتها يعني الافلاك
من سببحات ومن تجديد رغبتها بالحركة وهي نفوسها المعبر عنها عند القوم بالقوى الفلكية ولعل هي المعبر عنها
عند الشرع بالملك المدبر فلكل واحد منها نفس مدبرة فيها ومحركة لها قال المحقق الطوسي في شرح الاشارات
ذهب فريق الى ان كل كوكب منها ينزل مع الافلاك منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلق بالكوكب اولا
تعلقها بافلاكه بواسطة الكواكب كما تتعلق نفوس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك
فالقوة المحركة منبعثة عن الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالاعضاء والجوارح الباقية وتدبيره
كتدبير النفوس النباتية والحيوانية والانسانية لتحريكها لها في عالم العنصر وقال ابن سينا في الفصل
التاسع من النمط العاشر من الاشارات ما صورته ثم ان كان ما يلوح ضرب من النظر مستورا الا على
الراسخين في الحكمة المتعالية ان لها بعد العقول المفارقة التي لها كالمبادي نفوسا ناطقة غير منطبعة
في موادها بل لها علاقة ما كما لنفوسنا مع ابداننا انتهى والطبيعيون على ان الافلاك باجمعها
حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها وذهب بعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية
عليها آنا فآنا فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح واستدل المصنف
بقوله فان الظاهر عنوان الباطن والقريب علامة البعيد والملك شاهد الملكوت والاثار دليل
الحقائق وانت خبير بان هذه امارات لا تفيد الا الظن الضعيف لاحتمال التخلف فيها وفي مثل هذه
الظنيات لا يمكن الاستدلال على مثل هذه المسائل المشكلة المعضلة وحصول الاعتقاد بمثلها من اعجب
العجائب خصوصا فيما يخالف ظواهر الكتاب والسنة ومذاهب جمهور العقلاء من الامة
تمام القول فيه من قريب ان شاء الله تعالى وفي تحت كل واحد من نفوسها نفوس اخرى بمنزلة قوى

ونفوس م النفوس الارضية المذكورة يعبر عنها القوم بالنفوس المنطبعة لانها تحفظ فيها جميع صور الكائنات التفصيلية الارضية

كما هو عليه اهل الطلسمات ولعل هذه هي المعبر عنها عند الشرع بسكان السموات فالنفوس الفلكية تسع بعددها

وهذه النفوس في تاثيرها وتدبيرها للاجسام الفلكية لابد لها من اسباب تستمد وتستفيد منها وهي

المعبر عنها عند القوم بالجواهر المفارقة عن المادة العنصرية والمادة الجسمانية والعقول المجردة عن المادة ذاتا

والروحانيون م وافعالا ولعل هذه هي المعبر عنها بلسان الشرع بالملائكة المقربين والكروبيين وانت قد علمت مما مر عليك

في الملائكة وكون اجماع المسلمين منعقدا على انها اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة

كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعة مسكنها السموات وان العقلاء سفه قدماء

جميع المسلمين بل المليين في قولهم انها عقول مجردة ونفوس فلكية وان المتفلسفين من الاسلام ارادوا التطبيق

فاولوا بما لا يليق فهو باطل تحقيق عند كل لبيب دقيق والمصنف اراد سلوك هذا الطريق فاتى بكل

ما يليق فاخذ سبيل التلفيق متشبثا بكل حشيش كالغريق فتارة شرعي واخرى حكمي وتارة فلسفي

واخرى كلامي وشطر اصولي وآخر طلسمي قال شارح المقاصد ذهب اصحاب الطلسمات الى ان لكل فلك روحا

كليا يدبر امره ويتشعب منه ارواح كثيرة مثلا للعرش اعني الفلك الاعظم روح يسري اثره في جميع

ما فيه جوهر يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم ويتشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء العرش واطرافه

كما ان النفس الناطقة تدبر امر بدن الانسان ولها قوى طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو

وعليه يحمل قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وهكذا ساير الافلاك واثبتوا لكل درجة روحا يظهر اثره عند حلول الشمس تلك الدرجة

وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والمفاوز والعمران وانواع النباتات والحيوانات وغير

ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك البحار وملك الامطار وملك الموت

ونحو ذلك انتهى والمصنف لم ينظر الى ذلك فقال كما اخبر عنهم بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم

وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقد اطبق المفسرون على ان هذا مقول قول الملائكة فعقول الفلكيات

الشبيه بالملائكة تاليق بتفسيره ما فهم وهنا قد صرح بالعقول بتجرد الملائكة في قوله والمراد من تجردهم الذاتي عدم

الاشارة بالبصر بعينا اوهنالا يعني الاشارة الحسية فلا تدركهم العيون والابصار ولا يفتقرون الى الحيز والمكان

لان ذلك من شان الجوهر المجرد والمراد من تجردهم الفعلي عدم افتقارهم الى الاجسام والالات

في صفاتهم للاضافة كافتقار النفوس اليها لانها مفتقرة الى الالات المادية في افاعيلها

فافهم فالعقول الفلكية على ما زعمه تبعا للمتفلسفة ايضا تسع ولكل فلك عقل فاخر العقول هو

عقل فلك القمر المسمى بالعقل الفعال ورب النوع للنفوس الناطقة الانسانية وقد يعبر عنه بروح القدس

عندهم وجبرئيل وانه خازن مدركاتهم العقلية لانطباعها واجتماعها فيه فيرجعون اليه بتوجه نفوسهم

عند عروض النسيان فينتقش للتطبع هنالك فيها فيذكرونه من غير افتقارهم الى نظر وكسب

جديد من خارج ولهذا سموه فعالا يعني جاعل النفوس الحية ومخرجها من القوة الى الفعل من النقص

الى الكمال واول النفوس الكلية التي هي للافلاك الكلية هو نفس فلك التاسع المسمى بالنفس الكلي ثم ادعى المصنف

ان بين العقل الكلي والنفس الكلية برزخ هو اعلى من النفس الكلية وادون من العقل الكلي فقال والبرزخ بينهما

المرتبط بهما النفس الناطقة المحمدية يعني عقله الهيولاني ومرتبتها التي في بلد وحظيرة العنصرية فاعتبارا

انها اعلى واشرف من العقول المستفادة التي لغيره من ساير البشر تشبه العقل الكلي ومن حيث انها تعلقت

ببدنه العنصري تعلق التدبير فتكون نفسا ناطقة وهي اشرف من النفوس الناطقة تشبه النفس الكلية

وهذا مما اشتهر من جماعة المصنف رح على ما اظن واقوى ما يتمسكون في اثبات ذلك وجوه الذوق

والكشف والعيان ويقولون انما يمكن معرفة ذلك بطور ما فوق طور العقل والناس لا يتجاوزون

طور عقولهم فعلى الاوهام ختام وعلى الاسلام السلام وهذه النفس هي حقيقة الاولية التي

هي اول صادر وهي مادة الاشياء على ما مر بيانه وهذه العقول المفيضة على النفوس

صلوات الله عليه وآله

بالتأثير والوجود وان كانت قد اوجدتها وافاضت عليها التأثير الا انها هي تحتاج ايضا في تأثيرها وقبول الفيض والجود من الله تبارك وتعالى الى سبب وواسطة ايضا وذلك هو العقل الكلي الاول المسمى بعقل الكل الذي هو من عالم الامر والابداع وهو عالم الفعل على اصطلاحهم والبواقي من المخلوقات الى اسفل السافلين من عالم الخلق والصنع وهو عالم المفعول قال الشيخ احمد الاحسائي ره عالم الامر يطلق على شيئين احدهما عالم الفعل بجميع انواعه به قامت السموات والارض وما فيهما فيهم صدور لانها اثاره وثانيهما الحقيقة المحمدية وهي اول صادر من الفعل وهي مادة المواد لكل مخلوق سواها فما من شيء الا من شعاعها وصورته من هيئة فعلها الخ فجعل الفعل انواعا وقال انه لجميع انواعه مخلوق بنفسه وزعم ان هذا الفعل بانواعه هو المشية وجعلها على قسمين امكانية وكونية وقال ان الثانية هي الاولى فيلزمه ان يكون القسيم المقسوم والجزء عين الكل كما فهم وزعم ان الامكان مخلوق متاصل غير متناه اذ هو المعبر بالخزائن في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو محل المشية والوجود المطلق والحقيقة المحمدية والعقل اول الوجود المقيد وهو اول تنزلات المطلق وهو باب مدينة الجزئي وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وقد خالف في ذلك جمهور المتكلمين حيث ذهبوا الى ان الامكان امر اعتباري قالوا ان الامكان وصف اعتباري للشيء وجوب للحق بل هو حكم عقلي على مفهوم ذهني بلحاظ نسبته لوجود خارجي وهو من المعقولات الثانية وتحقيق ذلك يطلب من محله وقد استدل الشيخ على ذلك بدليل اجابة بعض افاضل هذا العصر اذا اراد الله تعالى فلا حاجة لنا في ايراده فقول المصنف ره الذي هو من عالم الامر بيان العقل من مقولات الامر بمنزلة التام والبدو ظهور هذا المعبر بالعقل به بعد ما لم يكن فعقد فتنزل فتعددت مظاهره الى اسفل السافلين وذلك في السلسلة النزولية وانما تكثرت اسماؤه بسبب اضافات متعلقة وهذه هي الوحدة الوجدانية نسبناها الى هذه الجماعة آنفا واستدلوا على هذا القول بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقد انكشف لهم هذا المعنى من ظاهر الدينيين والا فالمفسرون على خلاف ذلك كما لا يخفى على المتتبع ولعل اراد المصنف ره بقوله الا له الخلق والامر

والصنع البديع يريد به الذات الظاهرة بهذه الافعال كما هو المشهور من مذهب جماعة ولان النسبة
لا تجوز على الذات البحت باى اعتبار كان على زعمهم ولذلك اطلقوا لفظ الجلالة على هذه الذات التي
سموها بالظاهرة بالفعل لاتصافها بجميع الكمالات وقالوا هي المراد بالمثل في قوله تعالى ليس كمثله شيء
فعلى هذا يمكن حمل قوله بعد ذلك تبارك الله رب العالمين على المعنى المذكور فتامل قال الخلقة
الكل يعني بالفعل خلق هو بنفسه يعني الخلق هو بنفسه لان البارى تعالى لا نسبة له بالذات على ما مر منقولا
عن الشيخ والعقل اول المخلوقات لقوله خلق بنفسه فان كان الخالق هو الفعل كما فنقل الكلام اليه لانه
مخلوق ايضا وهكذا فيتسلسل اويدور ويتحقق وهو باعتبار الروح المحمدي واحسن التقويم الاحمدي لانه
بها تقومت السموات والارضين على وجه صحيح لا على ما زعمه والمراد به البرزخ بين الله وخلقه واذا
سئلوا عن ذلك البرزخ قالوا ان يد الصنع الذي هو برزخ بين الصانع والمصنوع وقالوا انه الامكان
وانه مخلوق متاصل كما مر ذكره والكلام عليه فيكون هو الفعل وفاعله الذات الظاهرة به وهو حجاب
بين المفعول والفاعل ولذلك قال حجابه الاقامة من المفعولات وبابه الاعظم الذي يخرج منه جميع
المفعولات وكلمته التامة التي قالوا انها الادم الفعلي عرشه الحقيقي لان الفعل اشد ايضاحا
لسلطنته من غيره وذلك ظاهر فهذه التي مر ذكرها انها عشرة كاملة من العقول باصطلاح الحكماء
الغير المنافي للشرع اما قوله باصطلاح الحكماء فنعم لكن لا كلهم لان الحكماء الفلاسفة الاخذين علومهم
من الانبياء كما مثل بليناس وغيره لم يقولوا بمقالة الفلاسفة المتاخرين وربما نقل بعض ما يوضح ذلك
عنهم في مطاوى هذا الشرح ان شاء الله تعالى واما قوله الغير المنافي للشرع فلا كيف وقد قال صاحب البحار القول
بكون السموات حيوانات ذوات النفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى ره
اجماع المسلمين على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية كما قاله الفقهاء وقال في
موضع آخر ولم اجد من المتكلمين من فرق المسلمين قائلا بذلك الا بعض المتاخرين الذين يقلدون الفلاسفة
في عقايدهم ويوافقون المسلمين فيما لا يضر بمقاصدهم قال السيد المرتضى ره في كتاب الغرر والدرر

وقد دل الدليل الصحيح الواضح على ان الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا بطبعه على
ما يهذي به القوم وان الله تعالى هو المحرك له والمتصرف باختياره فيه وقال ره في موضع آخر اجمع
المسلمين على ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم
من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة كما سياتي في باب النجوم واقول وله ره مع محمد بن مقالة
فصيل ما ذكرناه نحوه فمن اراد فليطلبه من مواضعه وقد نسب السيد ابن طاوس ره الى الشيخ المفيد ره ما صورته اقول
ان الشمس والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حيوة لها ولا موت ولا تمييز لها وقال الشيخ ابراهيم بن نوبخت ره
في كتاب الياقوت قول المنجمين يبطله قدم الصانع واشتراط اختياره ويلزم عليهم ان يستقر الفعل على حال
من الاحوال وقول اهل الطبايع يبطل بمثل ذلك وقال العلامة ره في شرحه على ذلك اختلف قول المنجمين على
قسمين احدهما قول من قال ان الكواكب السبعة حية مختارة والثاني قول من قال انها موجبة والقولان باطلان
اما الاول فلانها اجسام محدثة فلا تكون آلهة ولانها تحتاج الى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع
والثاني فلان الكوكب المعين كالمريخ مثلا اذا كان مقتضيا للحر لزم دوام وقوع الحر بدوام المريخ في العالم وان
لا تستقر افعالهم على حال من الاحوال ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا واما القائلون بالطبايع
الذين يسندون الافعال الى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك ايضا فان الطبيعة قوة جسمانية وكل جسم محدث
فكل قوة حالة فيه محدثة تفتقر الى محدث غير طبيعة والا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه وتعالى
انتهى وقال السيد المرتضى ره في اجوبة المسائل السلارية الى ان قال واقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه
من شمس وقمر وكوكب احياء السمع والاجماع وانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه
الى ان قال ره وذلك معلوم من دين رسول الله صلعم ضرورة وقال ره كما نقل عنه انه قال في كتاب منتهى المطلب
عند تحريمه للتنجيم الى ان قال وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية
والاتصالات الكوكبية كافر ونقل صاحب البحار ره عن الشهيد ره ما صورته قال في قواعده كل من اعتقد في الكواكب
انها مدبرة لهذا العالم وموجدة لما فيه فلا ريب انه كافر وان اعتقد انها تفعل الآثار المنسوبة اليها
والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطئ اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل

وقال الشيخ ابو الفتح محمد ابن علي الكراجكي ره في كتابه كنز الفوائد في الرد على القوم وترتيب قواعدهم من كلام طويل الذيل

عقلي ولا نقلي وقال ايضا قده ما صورته قال المحقق الشيخ علي اجل الله تشريفه واندفع ينقل عنه حتى قال
فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تأثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا
الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله وقال شيخنا البهائي ره ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث
السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او
انها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده ثم اخذ ره يتكلم عليهم ويبين كثيرا من اغاليطهم الى ان قال
اعلم ايدك الله ان الشمس والقمر والنجوم اجسام محدثة من جنس اجسام العالم مؤتلفة من اجزاء تحلها الاعراض
وليست بفاعلة في الحقيقة ولا ناطقة ولا حية قادرة قال فاما حركاتها فهي فعل الله تعالى فيها وهو المحرك
لها انتهى وانت ان احطت بما نقلناه لك من كلام هذه العلماء الاعلام والاساطين الكرام وقد
علمت من مطاوي كلام المصنف ره معتقده في هذا المقام اتضح لك الحال والسلام قال المصنف
والتسع منها يعني العقول والتسع من النفوس هما السلسلتان الطوليتان تحتها تكون منهما احدها
سلسلة العقول على درجاتها الحجب ترتيبها وثانيهما سلسلة النفوس كذلك الى فلك القمر على
ما مر في كيفية العقول العشرة وبعد الطبايع والصور في سلسلة العقول وبسايط الاجسام على جهة
في سلسلة النفوس الى ان تنتهي الى المادة الاخيرة التي شانها الاستعداد والقبول وهي مادة
العناصر وهاتان السلسلتان تسميان بالطوليتان ومنهم من جعلها واحدة وسماها بالقوس
النزولي وقد يأتي تمام القول فيه ان شاء الله ومع كل واحد من سلسلتيهما في مرتبتهم عرضا نفوس
وعقول قد تساوت في المرتبة فلا يكون كل واحد منهما في مرتبة دون مرتبة الاخر فيكون كل واحد منها
في عرض الاخر فسلسلة العقول لها عرض وكذلك النفوس بحيث لا يحصي عددهم الا الله سبحانه
وتعالى ويعبر عنهم بالسلسلتين العرضيتين في اصطلاح القوم وهم جنود الله وسكان سمواته ومقربين
ومدبرين كل في خلقه بسبعه وحاصل قوله ان هذه العقول والنفوس هي المسمات بالملائكة في لسان
الشرع وهم الذين يسكنون السموات فمنهم المقربون وهم الذين يعلو شانهم عن تدبير المخلوقات ومنهم ادني

شانا من المذكورين انهم المدبرون وهؤلاء المدبرون كل فلك يسمون تصرح بان الكواكب ملائكة ايضا لان الاية في شان الشمس والقمر تبعا للفلك سفه القائلين بان الملائكة جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة وان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شانا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله سبحانه ومحبته ومشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ويسمونهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة وزعموا ان النفوس الناطقة نسبتها الى ذلك الملائكة كنسبة شعاع الشمس الى نفس الشمس فانظر الى هذا الذي كان يدعي الى ان المراتب العالية على ما سمعت كيف قلد الفاسفة المحرفين للشريعة والملة والدين وتبعهم حذو النعل بالنعل وترك ما نطق به الكتاب والسنة واجتمع عليه الامة مما مرة بعد مرة في تضاعيف هذا الشرح ورد ظهورهم حتى مر على الصراط الذي ادعى انه من الحديد فليحمد على عمله واستدل على العالم السماوي بالعالم العنصري لانه زعم ان الملائكة شاهد الملكوت فقال كما ترى في العالم العنصري ان مع كل مرتبة من مراتب السلسلة الطولية المواليدية تعرضت فيه سعت دوايرها من السلسلة العرضية النوعية منها الى ما شاء الله تعالى ويعبرون عن السلسلة العرضية الثانية من العقل العاشر الذي هو عقل فلك القمر وهذه السلسلة هي التي وقعت بازاء انواع الكائنات الارضية اعني الهيولى وهي المادة القابلة للصور مطلقا والعناصر الاربعة والصور الجوهرية والمقولات التسع العرضية وهي الكم والكيف والاضافة والاين ومتى والوضع والملك والفعل والانفعال فعرف القوم بارباب الانواع لانهم زعموا ان العقل العاشر وسلسلته العرضية الذين هم سكان فلك القمر يخلقون الكائنات الارضية ويمدونها كما مر في كلام المصنف وشرحه وارباب الطلسمات عني اهل الطلسمات لانهم قالوا بتمزيج القوى الفاعلة العالية السماوية بالمنفعلة السافلة الارضية على نحو ما سبقت الاشارة عليه نقلا عنهم في الشرح ولعل المصنف الى مذاهبهم اميل كما يستفاد من

صفه ٢

من مطاوي كلماته وعلم الليميا الذي هو علم يعرف به كيفية تمزيج قوى الفاعلة العالية بالمنفعلة السافلة
ليظهر منها الافاعيل العجيبة الغريبة متفرع من هذا المذهب ولذلك يقال له علم الطلسمات ايضاً وهو محقق
عند اهله رق افلا تتامل وتتفكر ايها البالغ العاقل فيما قدمناه لك في هذا الكتاب من
علم الوجود وكيفيات الموجودات واشرنا اليه ظرفاً من كيفية ايجادها لتعرف كيف ابدع الله تعالى
النور المحمدي ص وكمله بالذات يعني جعل كماله ذاتياً حين الابداع لانه خلق بنفسه ويعنون بالنفس هنا الذات
الظاهرة بالفعل ويقوم الفعل بها قيام صدور كقيام القيام بالقائم التي هي صفة زيد فيكون القيام
الصفة هي اوجدت القيام لا زيد لانهم زعموا ان لا اثر للذات البحت كما مر مراراً من شيخهم فهذه
الذات المسماة عندهم بالله جعلت هذا النور الذي هو الفعل والصادر الاول ظاهراً في الصفات
الثلاثة التي هي صفات ذاته بحسب الذات وامهات صفاته بحسب الافعال احدها الظهور والوجود
وثانيها العلم والادراك وثالثها القوة والقدرة وانما جعلت هذه الثلاثة لان كل اثنين منها
واحد في نفس الامر لان مرجعها الى واحد وانما الاثنينية بحسب الاعتبار وصنع بواسطته يعني بواسطة
هذا النور جواهر كاملة يعني العقول المفارقة وبواسطتهم نفوساً مدبرة للاجسام محركة واجساماً
بها متحركة وجعل حركاتها وانوارها يعني الافلاك في الارضين مؤثرة وانت قد عرفت كيفية الاعتقاد
بهذه الوسائط والمؤثرات مما اسلفناه لك آنفاً فلا حاجة الى التكرار وبنى عليها يعني المواليد
الثلاثة خلق بدن الانسان لانه مبني منها على ما مر من مذهب المصنف واشرق عليها يعني على ابدان
الانسان من انوار السماء يعني بها النفوس الناطقة والارواح المقدسة كما سيلقى فيما استشهد
من الحديث فجعله بها ذا معرفة ونطق وبيان كما تعرف ذكرها يعني هذه الانوار في الآيات التي اراها
اما الآيات فلم يذكر منها شيء واما الروايات فقد يتمسكون بالمتشابهة الضعاف التي لا يصلح التعويل
عليها ومن جملة المروي عن كميل ابن زياد صاحب المقامات قال صاحب البحار ره وقد روى بعض الصوفية
في كتبهم عن كميل ابن زياد وذكر الحديث الآتي ذكره ثم قال وهذه الاصطلاحات لم تكن توجد
في الاخبار المعتبرة المتداولة وشبيهة باضغاث احلام الصوفية انه قال سألت مولاي امير المؤمنين ع

ذو ادوار

وجعل منها اي الافلاك الليل والنهار
واختلاف الفصول الاربعة في الحر والبرد
والاعتدال فانهم يسندونها الى حركات
الكواكب وقربها الشمس منها والاعتدال وبعدها
الى الميل الكلي كما هو مشروح في محله والاختلافات
الاخر الواقعة في عالم الكون والفساد من الصحة
والمرض والموت والحيوة والرخاء والجدب ونحو ذلك
واوجد بها العناصر الاربعة واظهر بها
من العناصر الاربعة المواليد الثلاثة
يريد بها الجماد والنبات
والحيوان ولم يعد الانسان
من جنس الحيوان
مح

فقلت اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل اي النفوس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي وهل هي
الا نفس واحدة فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية الفلكية والناطقة القدسية العقلية
والكلية الالهية فالنامية هي قوة طبيعية اصلها الطبائع الاربعة بدو ايجادها عند مسقط النطفة
مستقرها الكبد موادها من لطائف الاغذية سبب فراقها اختلاف المتولدات اذا فارقت تعود الى
ما بدت منه عود ممازجة والحسية الفلكية اصلها الافلاك بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية
مستقرها القلب شانها النفس والقلبية موادها الاغذية سبب فراقها اختلاف الطبائع اذا ما
تعود الى ما منه بدت عود ممازجة لا مجاورة والناطقة القدسية هي جوهر بسيط حي بالذات
عالمة بالقوة بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية موادها من العلوم الربانية مستقرها العقول
الالهية اذا فارقت تعود الى ما منه بدت عود مجاورة لا عود ممازجة والكلية الالهية هي جوهر
بسيط حي بالذات عالمة بالقوة اصلها العقل الكلي الفعال منه بدت واليه تعود وهي
سدرة المنتهى وكلمة الله العليا وبحر طوبى وجنة المأوى فقلت يا مولاي اذا كانت النفسان
جوهران بسيطان فيما يكون بدايته العقل فقال العقل محيط بالاشياء كلها عالم بالشي قبل كونه
باطن جلي لمن عرف للعلوم الربانية والرموز الحقيقية يحي بها الصورة البدنية انتهى وللمصنف
اسند هذا الحديث الحكيم رحمه وهو غلط وانما هو حديث الاعرابي الا صدرة الى قوله انما هي
والكلية الالهية ٧
فانه من حديث كميل اذ يقول له في حديث كميل بعد ذلك ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان
فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم
ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الفلكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر

في بدء ودليلها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه النفس مبدؤها من الله واليه تعود قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل
في وسط الكل انتهى والمصنف ره لم يكتف بتغيير صدر الحديث حتى اسقط من ذيله ايضا وذلك بعد قوله
اصلها العقل قال منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته
ومنه بدئت الموجودات واليه تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى
وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال السائل يا مولاي وما
العقل فقال العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو
علة الموجودات ونهاية المطالب انتهى فلينظر الناقد البصير الى هذا الجمع والاسقاط في الحديث الذي
ارتكبه المصنف ره وما اظن تعمده في ذلك بل لقلة مراجعته اتكالا على نفسه فكتب ما حضر في ذهنه
وخطر بباله ونسب ذلك الى الكميل ره وهذا كان بعجيب من امثاله وقد اطنب الشارحون في تفسير هذين
الحديثين ولما لم نعتمد على اسانيدها ولم نعتقد صحتهما اعرضنا عن الكلام فيهما حيث لا طائل
تحته قال المصنف ره افلا تتامل وتتفكر وتنظر بعين بصيرتك في ملكوت السموات والارض كيف رفع امر
الله تعالى السموات وحركها بالحركات المختلفة مع سعتها وقطرها وعظمتها بواسطة القوة والقدرة
والقدرة التي اوجدها في نفوسها وعقولها وانما ذكر النفوس دون العقول وكلاهما محركان لها
لان النفوس هي المباشرة للاجسام بلا واسطة وتدبير العقول انما هو بالواسطة كما قال تعالى رفع
سبع سموات بغير عمد ترونها وانما هي محركة بهذه العقول والنفوس على زعم المصنف ره تحركت
وانظر كيف حركت السموات الاستعدادات الارضية التي اكتسبتها بحركات السموات ايضا بحسب القرب
والبعد عنها بناء على المشهور بين الجمهور الى ان بلغها امر الله تعالى الى ما بلغها من هيولى العناصر
الى تصورها بالصور بحسب الاستعداد ثم قبولها للمزاج المعتدل ثم النباتي ثم الحيواني ثم بني على هذه
الجبلة العنصرية الانسان على ما زعم المصنف ره ومن عجيب حذفه فاظهر منها تعني الاجسام العنصرية

الانسانية محمد او هو شخصه الحسي المشاهد و مصطفاه وهو الذي غيب هذا الجسد المثالي
وهو المراد من الانسان وهو متعلق النفس الناطقة وذلك الجسد مركب من عناصر هورقليا والجسد
العنصري انما هو مركب و مظهر للهورقليائي وكل ذلك معلوم من مذهب المصنف وجماعته وقد
تقدمت الاشارة على ذلك في حق الانسان وجعلهم اياه اجسادا ابعاد او يعنوان النفوس
الناطقة تتعلق اولا في مواد العناصر فتظهر افعالها في كل مرتبة من المراتب بحسب قبولها لذلك
الفعل واستعدادها فتاخذ فيها بالترقي الى ان توصلها بحيث تصير قابلة لان تظهر فيها
الصورة الانسانية وتبلغ النفس فيه مقصودها من الكمالات والى ذلك اشار بقوله فما كان في النور
المحمدي الذي هو مادة الاشياء والانوار العقلية والنفسية السمائية وهي السلسلة التي مر ذكرها الجوهر
وعرضها التي كانها خلقت من اشعته ومراتبه ومقاماته والشعاع عنده هو الجسم المنفصل من المشع كما
هو الظاهر هنا لا ما اشتهر بانه عرض قائم به ولذلك اشكل عليهم القول بجرمية الشعاع في الابصار
ويؤيد ذلك تمثيل هذه الخلقة بخلقة المواليد في قوله كما خلقت المواليد الثلثة من مراتب العناصر
ومقاماته اظهره في التراب وعالم الصلصال يعني عالم الاجسام العنصرية الانسانية يعني الجسد الهورقليائي
والنفس الناطقة المراد بهما الانسان كانا في عالم النور المحمدي موجودين بالقوة فتنزل ذلك النور
فتعددت مظاهره بحسب مراتبه حتى ظهر في عالم الصلصال بالفعل وهذه كلها عالم الامر المعنوي
المنزجر بالامر الفعلي ليظهر عليه اياته وصفاته التي امهاتها الظهور والقدرة والعلم كما هو المشهور
في الصفات الثبوتية وهذه الجماعة تقول ان الصفات عنوانه وهو الذات الظاهرة بفعله وانما نسبت
اليه تعالى باعتبار ظهوره بفعله وانما الزمهم القول بذلك لسلبهم الاثر عنه تعالى مطلقا تعالى ربنا عن التعطيل
و الاهمال والجهل علوا كبيرا وارشادا للبيب الى ذلك ما اشار بقوله والانما التراب ورب الارباب
فجل جلاله وجوده وظهوره وعظم برهان قدرته واياته علمه ومن هنا عرفت قولهم انما العالم

ان العرش المسمى بالعالم منطو وداخل في الانسان المسمى بالعالم الصغير لان النور المذكور الذي
هو اول صادر عن الله تعالى مع جميع مراتبه التي ظهر فيها في تنزلاته وتطوراته في طوراته قد اجتمعت نوعي
جمعية يعرفها المصنف وجماعة بطور ما وراء العقل وهو عالم الفؤاد فظهرت في صورة الانسان
فيكون الصانع واحد والصنع واحد والمصنوع واحد فالصانع وهو الذات الظاهرة بالفعل واحد
وفعلها وهو الصنع ايضاً واحد وانما اختلف بحسب مراتبه والمصنوع ان اعتبرته العالم كله فهو واحد وهو
الانسان الكبير وان اعتبرته الانسان فهو واحد ايضاً لانطواء العالم فيه وهذه هي الوحدة الوجودية
الذي قال بها المصنف وجماعة لان الذات لا تفارق فعلها لاستحالة التعطيل والفعل لا يفارق
مفعوله لعدم انفكاك العلة عن المعلول وسيأتي لذلك مزيد بيان في اواخر هذه الرسالة
قال بعض الافاضل لما شابه العالم الانسان في تركيبه مما سعيه وجسد مع انه اكبر منه صورة قيل فيه
انه الانسان الكبير ولكن انما يصح هذا القول ويصدق بوجود الانسان الكامل فيه اذ لو لم يكن موجوداً
فيه كان جسداً ملقى لا روح فيه قال وكما يقال للعالم الانسان الكبير كذلك يقال للانسان العالم
الصغير وكل من هذين القولين انما يصح بحسب الصورة لاجمال احدهما وتفصيل الآخر واما بحسب المرتبة
فالعالم هو الانسان الصغير والانسان هو العالم الكبير لان الخليفة له الاستعلاء على المستخلف عليه
انتهت عبارته وبالجملة فقد تكلم العرفاء السالكون لهذه الطريقة بكلام يشبه بعضه بعضاً وكل منهم قد ختم كلامه
بالاشعار المنسوب الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام كما قال المصنف كما قال امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام مخاطباً

للانسان

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصر
وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي ... باحرفه يظهر المضمر

والاصح مكان قوله وتزعم انك جرم صغير وتزعم انك جرم صغير وسيأتيك في الخاتمة تطبيقه مع العالم الكبير في
الصورة والهيئة ويأتي الكلام عليه في الفن هنا الا ان الله تعالى وعلك من هنا انتقلت الهمما

ارادة من معنى الحديث القدسي انه لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
لان القابل هو الذات الظاهرة على مامر وهي لا تفارق فعلها والفعل الذي هو اول صادر انما تكثرت
اسمائه بسبب اختلاف متعلقه وهو مراتبه وظهوره وظهوراته والافهو في الكل واحد قال الشيخ احمد الاحسائي
في شرح الشارح ما حاصله ان الوجود المطلق هو المشية والارادة والاختراع والابداع والمراد منها الكل فعل الله
تعالى فاذا تعلق بايجاد الكون سمى مشية وان تعلق بالعين المسماة بالصورة النوعية قيل ارادة وبرء وان
تعلق بالحدود والهندسة وضبط الاجال والارزاق قيل قدر وصور وتعلق بالاتمام قيل قضى ولو
تعلق باخراجه شرحا قيل امضى وان لوحظ ان متعلقه لا من شئ قيل اخترع وان لوحظ انه لا لشئ
قيل ابتدع والفعل في الكل واحد ومامرنا الا واحدة كلمح البصر وهذا الفعل هو النور المحمدي
الذي زعم المصنف انه ظهر في عالم الصلصال فاذا ظهر في هذا العالم سمى النفس الناطقة وهي اول
ما تتعلق بالروح البخاري الذي هو الطف اجسام هذا العالم كما مر في كلام المصنف وهذا الروح
انما يكون في القلب فلم تسعه ارضه وسمائه في تنزلاته الا قلب عبده المؤمن والمؤمن هو العارف بالله
العالم به واما غيره فانه يضيق عليه لانه ليس فيه فافهم ذلك وابن حليم ما هو جعله مبنيا عليه حيث قال
وحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وحديث اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فان من عرف النفس الحقيقية
التي هي النور الذي مر ذكره فقد عرفها مع عللها ومباديها واسبابها لان النور المذكور هو
جميع ذلك بناء على مامر مفصلا ومن عرفها كلها على النحو الذي مر نقلا عنهم فقد عرف حقائق
العوالم كلها من المبدأ الى المعاد انها حقيقة واحدة وانما تكثرت اسمائها بسبب اختلاف تعلقاتها و
ظهوراتها في شؤناتها ومن عرف حقائقها عرف جميع الاثار الناشئة من الحقائق والمعرفة
بجميع الاثار هي المعرفة الحقيقية لان الاثار هي الدالة على المؤثر والشئ انما يعرف باثره واما قوله لان الله
تعالى يعرف بالاثار لا بغيرها فلا يريد معرفة كنهه تعالى بل باعتبار تجلياته في الاثار التي هي مظاهر اسمائه
وصفاته قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال مولانا امير المؤمنين

عليه السلام ان الله تجلى لعباده من حيث اراده واراهم نفسه من حيث يتجلى لهم وقال الحسين عليه السلام في دعاء عرفه تعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء ولما كانت الاشياء هي المظاهر بهذا الاعتبار جعل تجليات هذه الانوار اعتبرها متنزلة مراتب وادوار فجعلها مرايا صافية ومنها الخلق من الكدار ليظهر حسنه في كل الجهة على اختلاف رتبه ولهذا اشار وقال في الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وفي عبارة اخرى فيه فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني قال سيد الشهداء عليه الاف التحية والثناء في دعاء عرفة انت الذي اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتى عرفوك ووحدوك وانت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك واما قوله وبغير الاثار لا يمكن معرفته كما ورد ان الله تبارك وتعالى سبعين الف حجاباً من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فان هذه الحجب على ما هي عليه من المعاني انما هي منسد له في طريق من رام معرفة كنهه تعالى والا فما ذا يقولون المقربون من اوليائه فمنهم من قال لم اعبد رباً لم اره وقال عرفت الله بالله وقال لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ومنهم من قال مخاطباً له في دعاء عرفه كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً انتهى كلامه روحي فداه فللمعرفة هنا طريقان فطريق هو انتقال الذهن من المؤثر الى الاثر وهذا هو البرهان اللمي وهو طريق خواصه واوليائه المقربين قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والطريق الثاني هو انتقال الذهن من الاثر الى المؤثر وهذا هو البرهان الاني وهو طريق العامة من الناس ومن هو دون الاولين وهو التفكر في الافاق والانفس قال تعالى اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض الاية ومن هنا عرفت ان فتح باب الاسباب في ايجاد الموجودات وتوسيطها للمسببات موجب للظهور

قدرته وهو موجب لمعرفته وظهوره في العامة دون الخاصة لان الخاصة لا يحتاجون اليها بل يرونها

ملحوظة فانهم يعرفون ويلوذون به بعض منها الا انهم عرفوه تعالى قبلها قال امير المؤمنين عليه السلام ما

رايت شيئا الا ورايت الله قبله وبعده ومعه وقد تقدم في كلامهم عليهم السلام ما يرشد الى ذلك

قال سيد الشهداء روحي فداه في دعاء عرفة الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني بكسوة الانوار

وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها

ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير اسمعا ولما كان اختلاف المخلوقات

من السماويات والارضيات بحسب الهيئة والشكل والاثار والاحوال والكيفيات وكذلك اختلافها

في الاجناس والانواع والاشخاص وغيرها دالا على كمال قدرته وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا

في السماء وكانت العامة اكثر التفاتا اليه كما تقدم جعل اكثر ظاهر الحواس الظاهرة بسبب لا يحتاج في

ادراكها الى نظر وفكر وذلك لسعة رحمته وعموم لطفه لانه اراد ان يوقظهم عن نوم الغفلة ويحثهم على الالتفات

الى ذلك والسلوك في المنهج المسالك والنجح في المهالك ولهذا اكثر ذكر الاختلاف المخلوقات الذي

هو دليل على انواع قدرته وشمول هيمنته وعظمته في القرآن من قبيل قوله تعالى واختلاف الليل والنهار

واختلاف السنتكم والوانكم وقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وقال تعالى

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع

وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين

السماء والارض لايات لقوم يعقلون فلا يتوهم ان توسيط الله سبحانه وتعالى هذه

الاسباب الذي مر ذكرها في هذا الكتاب وفتح بابه في ايجاد المسببات يؤذن بالعجز والتعطيل

كما زعم بعض الملحدين ان الله سبحانه لا يقدر على خلق شيء بدون السبب فيكون عاجزا او ان الحكم

السبب يلزم التعطيل لانتظاره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل هو المسبب للاسباب من غير سبب

وجاعلها من غير شيء وهو المشيء للشيء بقدرته واختياره ولا ينتظر تعالى الله عن ذلك وان عرفت

حكمة تسبيب الاسباب وترتيب العلل والمعلولات من الغائبات والشاهدات عرفت كيفية
الاعتقاد بها انه عالم وتم وفيم وتم والحكم فاذن قد تبين لك سر قوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا
وكذلك قول الصادق عليه السلام جعل الله لكل شيء سببا وانت ان استقصيت ما قدمناه
لك في هذا الكتاب لم يصعب عليك ذلك ان شاء الله تعالى ولما تبين لك مما
اسلفناه لك قد يحتاج اليه في بيان المقصود من احوال الموجودات الارضية والسموية نتكلم لك في
المقصود وهو بيان صحة وقوع المعراج لنبينا وامكانه ولا منافات فيه مع القول بجعله باستحالة الخرق
والالتيام مع انه عرج بجسمه العنصري وبدنه البشري فنخوض في بيان المطلوب ونبين لك اولاً كيفية النزول
والعروج الرتبي ثم بعد ذلك نتبعه بالعروج الجسمي والجسدي ليكون ابين للمقصود ونكون قد بذلنا لك المجهود
واما ما قيل في العروج الروحي فان كان المراد به العروج الرتبي فله وجه وان كان لا يفي بالمقصود والقول بغيره
مردود والا فلا معنى له كما سنذكره لك في مطاوي ما نذكر ان شاء الله تعالى فنقول قد عرفت فيما قبلنا ان العالم
منقلب الانسان ومصيره اعني عالم المبدئي الاولي المشتمل على عالم تكوينه وجعله وعالم تكليفه وفعله دائرة
تكون صورة ومرآة لتمام مراتبه التي هي عليها في عالميه المذكورين او معبر اليه في بدئه وعوده في هذه المراتب
البدئية والعودية وذلك ليتصور تسهيله وتدخل في الحس صورة مراتبه الحسية النزولية التكوينية والعروجية
التكليفية وانما فرضوا دائرة لا خطا واحدا لان مراتبه في الحالتين مختلفة فالاولى بالتكوين والخفاء والادبار
لان قوس النزولي انما تكون من العقل الاول في ادباره حين خلقه الله تعالى فقال له ادبر فادبر فتكون القوس
النزولي محضه والثانية بالتكليف والظهور والاقبال لان العروجي تكون منه في اقباله حين قال له اقبل
فكون القوس الصعودي كما ستعرفه من قريب ان شاء الله تعالى ولذا فرضوا خطين مستقيمين لعدم تلاقي طرفي [illegible] ان المفروض
تلاقي الاولى فوقا وتحتا لان المقصود بيان عود يعني الانسان الى ما منه بدئ ولذا فرضوا شكلا من الاشكال
المتلاقية الذي كالاهليلجي مثلا لعدم سعة سطحها مع انك والاولى انك عرفت مما مضى ان
في كل مرتبة من مراتبه ومقاماته الارضية والسموية سلاسل عرضية المناسب لمحلها تصورها سعة سطحه

تصورها سطحه

دائرتها

لكن تبيها والكثرة بعين تصورها في المحل الضيق ولان شكل الدائرة اتم الاشكال المناسب لهذا المقام
لانه متم تربيت هذه المراتب ومن هنا جيئ الاشكال يعني من اختيارنا شكل الدائرة تبين لك ان المراد
من الانسان المفروض لنزوله وعروجه هذه الدائرة هو خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الذي هو عين الانسان لانه
الانسان الكامل في العالم وانسان العين لانه بمنزلة الروح الذي به حياة العالم وقيامه فاذا نظر العاقل
بعين البصيرة لم يرى غيره نحو انسان العين لان العبد على تمام الدائرة المفروضة من العرش الى الفرش
نزولا ومنه الى العرش عروجا بحضر فيه لاغيره بل هو عين القوسين وانما تختلف الاسماء بحسب المظاهر كما
مر نقله من شيخهم واما الباقون من تابعيه فهم السلاسل العرضية الناشئة من السلسلة الطولية عابرون
عليها ما دون العرش نزولا والى ما دونه صعودا على تفاوت درجاتهم ومراتبهم هذا وتنصف
الدائرة المفروضة بنصفين متساويين بالخط الموهوم القطرى هكذا فسمي كل نصف منها قوسا اخذا مقتبسا
من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ويسمى النصف اليمين منها بالقوس النزولى والنصف اليسار بالقوس
العروجى اخذا من قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه لان هذه الحقيقة الصادرة الناشرة

الى م

هي الامر المدبر من السماء الى الارض نزولا ومنها الى البها عروجا كما يعلم من كلامهم للصفة ماضيا وآتيا ذكر
مر الاشارة عليه وتاتي ان الله تعالى فلكل واحد منها يعني القوسين المفروضين راسان وقابان والقاب
ما بين سية القوس وراسها والسية موضع المنحنى منها فعدد الراسان والقابان متقابلتين يعني القابان
متلاقيان يعني الراسان من كل طرف فوقانا لجامع الاخرى فملتقى الاثنين الفوقيين منهما مفروض
عند العرش وملتقى الاخرى التحتيين منهما مفروض عند الفرش فملتقى القابين العرشي هو مرتبة العقل الاول
والروح الاعظم الذين مر ذكرهما وهما باعتبار الروح القدسى المخصوص بخاتم النبيين محمد وآله الائمة من آل الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين كما في الاخبار المروية عنهم عليهم السلام ولما يعني للعقل جهتان احدهما جهة افتقاره
الى ربه وخالقه وجاعله وثانيهما جهة وجوده وتاصله في الخارج وتسمى اولى جهة الاقبالية والثانية الادبارية
ولهذا الاعتبار جهتان وجه الى الحق ووجه الى الخلق وقد اشار الله تعالى في المروى في الكافي الجيهما

على ما زعم المصنف بقوله حيث قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا اعظم

منك الى اخر الحديث فوجهه الاقبالي الى الله تعالى متصل به يعني بالله تعالى لدعيته فيه على ما ذهب اليه

جماعة المصنف لانهم يطلقون لفظ الجلالة على الذات الظاهرة بالفعل والفعل متصل بفاعله كما تتصل

القيام بالقائم وهذا الاتصال في الفرض الصوري الوهمي الذي المتعارف على الالسن لان الجواهر

لا تقبل الاشارة الاشارات الحسية فوجهه الاقبالي لتلقي الفيض والجود منه تعالى ووجهه الادباري متوجه الى

ما تحته من العالم الخلقي للتدبير وايصال الفيض اليهم الى ان يظهر بتخصصه يعني الوجه الادباري وصورته في عالم

التراب المحسوس الصوري الذي هو غاية الظهور له بسبب بعد ما كان في غاية الخفاء وبه يعني التراب يحصل المعرفة

المشار اليها بحديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فاذا وجدت الوجه

الادباري بهذا المظهر وادركته بحسك عرفت الوجه الاقبالي الغائب عن حسك فتظفر بالمعرفة المرادة

منك وعملت بما احب منك وعلمت ان هذا التعرف هو المقصود من النزول المشار اليه بقوله تعالى

يدبر الامر من السماء الى الارض والافكار فيسابقا ما للتراب ورب الارباب فيعلم فيه ايضا ان هذه

هي الوحدة الوجودية التي قال بها المصنف وجماعة وقد تفرعت من قولهم بوحدة العقل انه الوجود المطلق

وانه العلل الاربع للاشياء وانما قالوا بوحدة العقل وبساطته تبعا للفلاسفة القائلين بان الواحد

لا يصدر منه الا الواحد وهم وان انكروا ذلك في ظاهر القول الا انهم يلزمونه في نفس الامر كما عرفت من

مطاوي ما مر فهذا الملتقى وهو ملتقى راسي القوسين العرشي وهذه المرتبة التي هنالك مرتبة احسن

تقويم خاتم النبيين صلوة الله عليه وآله اجمعين اخذ ذلك من قوله تعالى انا خلقنا الانسان في احسن

تقويم زعم ان هذا الخلق كان هنالك وبعدها ناخذ في النزول من طرف القوس اليميني النزولي الى

مرتبة العقل الثاني وبعدها الى الثالث والرابع الى اخر العقول العشرة التي من تفصيلها طولا

على نفس الدائرة يعني القوسين وعرضا على سطحها في المراتب العرضية المتكونة من تفصيلها وناخذ في

النزول بعد مراتب النفس الاول والنفس الكلي الى اخر النفوس التسعة طولا وعرضا ايضا وبعدها

العقول الى مرتبة

وبعدها الى المرتبة الهيولى الاولى وهو الجوهر القابل للصور مطلقا ومادة المواد لانها اول
الهيولات وبعدها الى الصورة المطلقة من غير فرض مادة لها وبعدها الى الجسم المطلق وهو المركب من المادة

التقدم

والصورة الجسمية غير متنوع بالصورة النوعية الحاضرة الاجسام الفلكية وبعدها الى هيولى العناصر وبعدها الى العناصر
النار والهواء والماء والتراب وبعدها الى مادة المواليد وهيولها العلة يريد بها الامزجة وبعدها

انضمام

الى المعادن وبعدها الى النباتات وبعدها الى الحيوانات كلها فهذه المراتب اطوار ومراتب وبعدها
الى مادة نطفة الانسان وهيولها وهي سلالة الاغذية وصفوتها وهي يعني هذه المرتبة
مرتبة اسفل سافلين لكل احد من افراد الانسان اخذا من قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين
وهي مقابل احسن تقويم الذي له وهو مرتبة اول الجادة ومبدء نزوله وهو مختلف باختلاف
درجاتهم ومبادي مراتبهم التي نالوها بوجودهم وهو وجه اجابتهم الاولية الايجادية كما عبر
شيخ هذه الجماعة في فوائده وللفاضل المحشي كلمات عليه رشيقة انيقة فمن اراد فليطلبه هنالك وهذه
المراتب التي لافراد الانسان هنالك كلها دون مرتبة احسن تقويم خاتم النبيين ص ومن شاء لعله اراد
آله او اوصيائه عليهم السلام وهو صحيح على ما فرضوه له جماعة المصنف ره وخلطهم الاشارة الحالية
فيما هم بالنسبة اليه وما هو بالقياس اليهم ويدل على ما قرناه قوله وهو ايضا يعني احسن التقويم المحمدي ايضا
مرتبتهم العودية ايضا العروجية الرتبية للحسنة وذلك اذا كملوا بالعلم والعمل اذا هنا
زمانية لا شرطية وهذه المرتبة النطفية هي ملتقى القابي والاسي العرشي ونقطته وهو مقابل الملتقى
العرشي ونقطته فمن هذه النقطة والملتقى الفرشي ياخذ في العروج لكن عروجه بعد داخل في الطور

والجعلي يعني عروج

التكويني الى ان يبلغ المرتبة العقل الهيولاني فانه مبدء الطور التكليفي فمن طور النطفة يترقى الى العلقة
ثم الى المضغة ثم الى اللحم والعظام ثم الى صورة الانسانية والخلقة الاخرى التي مر الاشارة عليها
في الشرح ثم في غير خاتم النبيين ص الى العقل الهيولاني وهو مبدء الطور التكليفي والفعلي ولما
ان الصبي ليس العقل الهيولاني لانه غير مكلف ره وذلك خلاف المشهور فتامل وبسنة لهما فانه مره

مع العقل بالملكة وبالفعل والمستفاد منه

كنسبة المرتبة المعدنية الى ما فوقها من المواليد الى الانسانية وهذا ربما يكون له وجه لو فرض صحة
ترتيب المثل به ودونه خرط القتاد كما عرفت سابقا ثم يترقى من مرتبة العقل الهيولاني الى العقل
بالملكة ثم الى العقل بالفعل ثم الى العقل المستفاد واعلم ان المصنف (ره) وجماعة قد خالفوا المشهور
في انقطاع القوس النزولي وانتهائه واول القوس الصعودي وابتدائه لان المشهور ان القوس
النزولي ينقطع عند مادة العناصر ويبتدئ الصعودي من المعادن قال بعضهم وفي المرتبة الاولى
التي يظهر فيها الوجود ولا يعبر الاعيان لا يفتقر في تقومه ولا في شيء من صفاته وافعاله
الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول
والارواح والملائكة المقربين ولهذا ورد اول ما خلق الله العقل وفي المرتبة الثانية وان
لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر في افعاله وصفاته الى مادة من المراتب ويسمى
اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والارواح والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة يفتقر
في تقومه ايضا الى مادة ويسمى بالصور والطبايع وفي المرتبة الرابعة ليس له حقيقة سوى قبلية
الامكان والقوة ولا شيئية له في ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهيولى
والهباء وهي نهاية تدبير الامر وبداية مراتب الخلق ولهذا ورد ان اول ما خلق الله الماء
ثم يأخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يخصص الجسم بصورة
اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة اخرى اعلى
مما قبلها فيصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى فيصير بها ذا
نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير كاملا ذا عقل مستفاد فحينئذ تتم
دائرة الوجود وتنتهي سلسلة الخير والجود فالموجودات ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا
ثم صورة ثم مادة فعادت معاكسة كانها دارت على نفسها جسما معدنا ثم نباتا ثم حيوانا

ثم انا نا اذا عقل فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما

بدأنا اول خلق نعيده الحديث هذا في غير خاتم النبيين ص واما فيه صلى الله عليه وآله حتى وفيه

الى الحلقة الاخرى والانسانية يرتقى منها الى المستفاد كما عرفت سابقا مع نزر من ان هذه المرتبة

هي بلا فطرته الشريفة وان شئت قلت فيه بعد الانسانية يرتقى الى النبوة ثم الى اولى العزم ثم

الى الخاتمية ثم من الخاتمية التي بلا فطرته ثم هي المرتبة المستفادية التي هي في مرتبة النفس الاول والنفس

الكلي يعني عقله المستفاد الذي هو احد مراتب نفسه الناطقة في رتبة النفس الكلية وماهيته وموازية

للعقل العاشر الفلكي الفعال فيلزم ان النفس الكلية مع العقل الفعال في حيز واحد في الرتبة

فيكون العقل التاسع الذي هو فوق العاشر افضل من النفس الكلية

وهكذا فتأمل فيترقى من الخاتمية الى العقل التاسع ثم الى الثامن ثم الى السابع ثم الى السادس ثم الى الخامس ثم الى الرابع

ثم الى الثالث ثم الى الثاني ثم الى الاول الذي هو ملتقى القابين العرشي ونقطته فله في

هذه المرتبة مقام مع الله وقت لا يسعه فيه غيره وزعموا ان المراد فيما جاء في الخبر المروي

عنه ص هو هذه المرتبة فقال كما اخبر عن عزته وخاصيته بقوله صلى الله عليه وآله ان لي مع الله

وقتا لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وزعم ان منتهى رجوع غيره ص من الانبياء والمرسلين

خاتم النبيين ص

والملائكة المقربين الى دون فلك الثامن لانه هو مبدؤهم والشيء يعود اذا عاد الى ما منه بدأ

فقال لان منتهى مرتبة المقربين من الملائكة والانبياء المرسلين حال العروج انما هي بدو نزولهم

حال النزول وهو مرتبة العقل الرابع مع الفلك السابع المعبر عنها بزعمهم عند الشرع بسدرة المنتهى

وجنة المأوى لانها منتهى مرتبتهم ومبادئهم عند رجوعهم وعروجهم في القوس الصعودي لما مر

ملتقدمه من ان لكل فلك من الافلاك التسعة عقل ونفس وزعم انها ملائكة وهنا ينفي كون الملائكة

فيما فوق السابع لان مبدأ كل من خلق منهم يعني الانبياء والملائكة وغيرهم انما هو في السلسلة

العرضية التي خلقت من اشعته صلى الله عليه وآله على ما مر في تفسير الشعاع والاشعة التي هي السلسلة

الطولية ولهذا قالوا واخبروا في تفسير الامام ع ان رفع القدسي في جنابه الصاقورة ذاق من حلـ[illegible]

الباكورة زعموا ان روح القدس هنا هو العقل وانه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائق محمد وآل محمد
صلى الله عليه وآله فاذا كان روح القدس الذي هو اعظم من جميع الملائكة التي هي العقول والنفوس
الفلكية وجد من حدائقهم ثمرة فمن دونه بالطريق الاولى والحدائق هي الوجود المطلق الصادر من الذات
الظاهرة التي هي الوجود الراجح على ما زعموا والعقل الاول هو الوجود المقيد وهذا الوجود هو الذي قيل له
ادبر فادبر وقيل له اقبل فاقبل وهذا هو روح القدس بناء على ما قال فامتثال روحه صلى الله عليه وآله
لقول ربه تبارك وتعالى اقبل وادبر وتوجهه للتدبير انما هو لاجل ظهوره في العالم التراب والصلصال
اللازب يعني لهذا التوجه مد شعاع نوره وانبساط فيضه الحاصل منه يعني من ذلك النور الخط والسلسلة
الطولية الى اسفل السافلين وهو عالم الهيولانية وفي كل مرتبة من مراتبه في تنزلاته خلقت من شعاعه
في تلك المرتبة السلسلة العرضية من الملائكة السموية والعقول والنفوس الانبيائية يظهر منه ان العقول
والنفوس السموية التي هي في السلاسل العرضية هي عقول ونفوس للانبياء وقد سبق منه انها المسماة عند
الشرع بالملائكة فتدبر وقد علمت ان هذا النازل هو شيء واحد وانما تغير بحسب تطوراته ومظاهره وانما
تعددت اسمائه بهذا الاعتبار وقد قال شاعرهم وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا
تعددا وهذه السلاسل العرضية قد خلقت من شعاعه وهي المادة المنفصلة منه وهي قائمة به قيام
المعلول بالعلة كما ترى انه من توجه العناصر في عالم الكون والفساد الى ابراز المواليد حصل خط فيضي طولي
كما في الاول وفي كل مرتبة من مراتبها الى العناصر خلق من الفيض المادي في تلك المرتبة سلسلة المواليد العرضية
ولما كانت منتهى السلسلة كذلك وجب ان يكون ابتدائها مثل ذلك فرجعهم ومعراجهم يعني اهل السلاسل
العرضية الى حد مبدئهم لان الشيء يعود اذا يعود الى ما بدء منه كما مر آنفا ومن هنا يعني من كون الشيء لا يعود
الا الى ما منه بدء ولا يمكن له ان يتعدى الى ما فوق مبدئه يتبين لك ان في اوايل مرتبة النزول ليست
سلسلة عرضية وذلك لانها في قرب الملتقى والنقطة التي لا يكون فيه سعة حتى يحصل فيها العرض
ولعل لهذا الوجه ليس في الفلك التاسع ثابتة عند المنجمين واما الفلك الثامن الذي
كواكب

قالوا في الثوابت وهو غير مسلم وقد ازيد بوجوه اكثرها في تفسير قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا

بزينة الكواكب فبعد تسليم هذا القول نقول هو مبدأ ايجاد السلسلة العرضية فمبدأ الموجودات

العرضية ومعادهم يكون عند الفلك السابع ويلزم ان لا يكون وجود الشيء في مبدأه والاستكشاف

فيه تعسف فالتمسك الاول اثبت للمطلوب كما اخبر عنه الشارع والحق والحق احق ان يتبع و

ترك صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج كل ملك مقرب ونبي مرسل كما في كلمة بعض من حديث المعراج

وقال جبرئيل (ع) لو دنوت انملة لاحترقت هذا بناء على احتمال من قبل ان جبرئيل عقل فلك القمر

فقد كان يجاوز النبي صلى الله عليه وآله من ذلك المكان وارتفع حتى اوحى اليه ونودي بالرفع بقوله

تعالى يا احمد ادن ولم يقصد معه شيء من مثل المفرد المعرف المحلى بهذه الرتبة التي ليس فوقها رتبة

الى اذن فتدلى ولعله اراد بالمفرد المعرف بالنداء المحلى بالالف واللام لفظ

الجلالة لان غيره لا يكون كذلك فيكون فاقصد انه صلى الله عليه وآله حين نودي من

ذلك الموضع وارتفع كان قد استجمع جميع الصفات الكمالية بحيث لم يفقد منها

شيئا اصلا فتامل رقه قد عرفت سابقا ان البدن العنصري والهيكل

البرزخي كلاهما آلة تصرف النفس الناطقة وهي محل تدبير العقل الفعال الذي

هو عقل فلك القمر وان قوتهما يعني النفس والعقل وضعفهما بحسب اظهار الاثر في المتاثر

تابع للقوة الاستعداد والمزاج الذي للمتاثر وضعفهما فيه وقلنا ان كلما كان الطبع

اعدل والمزاج اصفى كان تاثيرهما يعني العقل والنفس اكمل واقوى بحسب اظهار الفعل فيه وانهما

يعني العقل والنفس في القوة والقدرة بحيث لهما كان الاجساد الارضية والاجسام السموية بلده

عند ترى بل هما عندهما في قدر الكلام على ذلك كله في الشرح هنالك وقد اشار ولم يعبر

بل يتضح من مطاوي كلامه ان النفس المتصرف في البدن الخاتمي والعقل المدبر له انما هما النفس الكلي

والعقل الكلي وقد سبق في كلامه ان النفس الناطقة التي لم يكن في بلد فطرته العنصرية هي نفخة

عندهم

العقل

الكلي والنفس الكلية فتكون اشرف من النفس الكلية وهذا ينسب للبدن الخاتمي النفس الكلية

فيلزم منه ان تكون نفسه في مبادي فطرته العنصرية اشرف منها في الابدن الخاتمي هف ومن المعلوم

ان كل شيء مايل الى اصله ان لم يمنعه مانع وعند رفع الموانع راجع اليه البتة ولا تشك انت

ان كنت من اهل المعرفة بان مراتب الشريف في غاية درجته ونهاية مرتبة الاحندال واستعد

في نهاية مرتبة القبول من المؤثر وقد تحقق في غير هذا الكتاب انه عند جمع الاسباب يعني

العلل الموجبة ورفع الموانع يلزم وجود المسبب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة

فاذا عرفت هذا فاذا تدعي الان بان اسباب تحريك بدنه الشريف العنصري وهيكله النبي

عن وجه وجوده الى مرتبة بلدة التي هي مرتبة العقل الاول موجودة والموانع مفقودة فيلزمه

العروج للكمالات المرتبة لامحالة في اول وجود العلل ورفع الموانع ولا يمكنه التخلف عن اول

اصله فقول بعد ذلك اذا اراد الله تعالى وعلم فيه مصلحة بغير ان اجتماع الاسباب وارتفاع

الموانع لا اثر لها في وجود الشيء دون ارادة الله سبحانه وعلمه بالمصلحة ولعله لاعيب فيه في ظاهر

القول عند العوام واما عند اهل العقل فغير معقول لان ارادة الله سبحانه سابقة على العلل

والمعلولات فهو سبحانه اذا اراد ايجاد شيء بالاسباب هيئها له فلا يجوز تخلفه عنها كما

تقرر فجعله وان لم يرد ايجاده كذلك فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمصنف

لما سمع قول الحكماء ولم ياخذ احسنه بل جمد على كلما سمعه واستحسن منهم كل غث وسمين [illegible] ذلك

ان يتعثر في الحق المبين وذلك من اضطرابه في التعبيرات يتبين اسمع قوله كان لهذه المذكورات

يعني كيفيات التنزلات لزم النزول من تلك المرتبة الى العنصرية والبشرية فاذا كانت هذه

الاسباب سببا لتنزله الى المرتبة العنصرية فكيف تكون هي بعينها سببا لعروجه الى ما منه نزل فكان

الاولى للمصنف رحمه الله ان يحيل هذه الامور الى ارادة الله سبحانه ولم يطل الكلام فيما يستهجنه اولو الافهام

ويضيع به المداد والقراطيس الا قدام ولو فعل ذلك لكان اولى له واحرى ختام دقال قده

مانعة

سبقه الى معنى ما قال جماعة ممن تكلم في هذا المقام ولا يوهمك ان الاجزاء العنصرية
من العروج لثقلها الا انها لو لم تكن ثقيلة لما كانت متحيزة في عالم الدنيا او لتبعدها عن
مرتبتها العقلية لانها منتهى تنزلاته بزعمهم لانا عرفناك سابقا شدة قوة العقول والنفوس
خصوصا قوة العقل الاول والنفس الكلي التي من جملة قوته وقدرته قوة العقول والنفوس الفلكية التي
مر الكلام عليها المحركة للافلاك والملكية المقلبة للجبال والبلاد وبريد طبايع كالنبات الجبوة ونحوها
التي مر ذكرها في اوائل الكتاب والطبايع والنفوس الارضية المحركة للنباتية والحيوان والانسان
فكيف لا يقدر على تحريك بدن الانسان فمن هذه كلها ثمة من قوته وقدرته من قدرته
بل هذه كلها هو بعينه كما اتضح لك مرارا قال مع ان القوة والقدرة المذكورتين في
هذه المراتب شيء من قوته وشمة من قدرته وانما اتى بلفظ القدر دون القدرة لارادته
القدر الذي هو من الكميات قال وعرفناك ايضا ان البدن العنصري يكمل بكمال القوتين
ولم نعرف ذلك من كلامه بل ما يعرف منه ان الانسان يكمل بكمال القوتين النظرية والعملية
والانسان غير البدن العنصري اللهم الا ان يراد به انقياد قوى البدنية للنفس فتكمل النفس
الى المراتب النظرية والعملية وان كمال النظرية يعبر عنه بالايمان وكمال العملي يعبر عنه
بالعمل الصالح ومعنى كماله البدني الاخروي ومن خاصية العنصرية وهي الميل الى اسفل السافلينية
اتصافه بعد ذلك اما على ما فسرنا فبحسب الرتبة واما على ما يفهم من قول المصنف فبحسب الخفة
والميل بالصفات العقلية ووصوله الى مرتبته يعني الى مرتبة العقل بتعقله وتاثرا منه بواسطة
النفس والقوى كما اخبرك ربك عن كل هذه المذكورات كما زعم المصنف تبعا لبعض خلافا
لما ذهب عليه جمهور المفسرين في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني مرتبة العقل
الذي له على ما فهمه المصنف ثم رددناه اسفل سافلين يعني منتهى نزوله فما ادري من الذي
استثناهم الله بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه على ما قرره المصنف لا يغلت
احد من الانسان من هذا النزول والصعود فافهم وتحقيقه يعني تحقيق الكلام في كيفية

كمال البدن ان جميع حيات البدن العنصري يعني الاثار المستندة اليه كلها راجع الى القوة المعدنية
والنباتية والحيوانية التي هي اثار انفسها التي كلها منقادة في الكاملين لنفسهم الناطقة الانسانية
فتؤثر وترقى البدن كما تامر وتقتضي من النفس الناطقة وتاثيرها هنا كتاثيرها في اجسامها الثلث
الخاصة بها من قبل اعني المعدن والنبات والحيوان فانها كما عرفت سابقا كانت تؤثر فيها بحسب
اختلاف امزجتها وتفاوت استعداداتها تاثيرا مختلفا متفاوتا فتؤثر في بعض بالصلابة
وحسن اللون وطول البقاء مثل بعض المعادن والثقل والغلظ والكثافة وامثالها كما في بعضها الآخر
وفي بعض آخر مثل النبات والحيوان لجلد فيها فتاثير حال كونها تابعة وخادمة للنفس الناطقة

هنا ظ

ايضا مختلف في الاجساد الانسانية باختلاف امزجتها وتفاوت استعداداتها فافعالها
في كل فرد من الانسان غير فعلها في آخر منه وقد سبق منه ان النفس الانسانية هي المربية للمعدن
حتى تصيره نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فيتم فعلها فيه وتظهر كمالها به هذا حاصل كلامه من قبل وقد
اشرنا عليه هنالك وهنا يظهر منه خلاف ذلك حيث جعل تاثير النفس في قوى المواليد انما هو
في بدن الانسان هي عنصرية بدنه الشريف لقوة نفسه الناطقة وتاثير النفوس الثلثة
وتاثيرها في بدنه كما تاثرت عن نفسه غير عنصرية بدن سائر الناس وكذلك معدنية
ونباتية وحيوانية فوق معدنيتهم ونباتيتهم وحيوانيتهم بمراتب كثيرة وهذا مما لا مرية
فيه ولا يعتريه كما اخبروا عليهم السلام في المروي عنهم عن هذه الغيرية والفوقية بقولهم
نحن اسرار الله المودعة في هياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ
البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فينا ما استطعتم فان

هنالك ظ

البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال لم وبم ومم فقد كفر
فكما ان النفوس والعقول صاروا واسطة بامر ربهم نزلوا الانسان من مرتبة احسن
تقويم الى اسفل السافلين كما عرفت وجعلوا اللطيف كثيفا ونقيا في القوى الروحي

كذلك يصعد ثم بأمر ربهم من أسفل السافلين الى مرتبة أحسن تقويم ويجعلون الكثيف
لطيفاً خفيفاً في القوس العروجي وقد عرفت أن هذا النازل هو بعينه هذا الصاعد
والاختلاف إنما هو باعتبار تجسم العقول والنفوس وسايطاً مما لا معنى له الا القاء الشبهة
على العوام والتستر عن الفضيحة بالإبهام وقوله بأمر ربهما ينافي القول بكونهما علة تامة
كما عرفت آنفاً والعلة المنزلة يستحيل أن تكون بعينها هي المصعدة وكذلك للنقلة المكثفة
لا يمكن أن تكون هي بعينها اللطيفة الخفيفة ولهذا ينبغي لك أن تعتقد[٢] إذا فهمت
معنى الحديث المذكور كما أخبرك في تفاوت أبدانهم في الخواص والأوصاف والحالات
وساير التأثيرات مع أبدان غيرهم من استواء الخلقة وحسن اللون والبشرة وطيب الريح وسعة
الصدر ورحب منه لعظم الخلق وفصاحة اللسان وحلاوة الكلام والصبر والطاقة على الأمور
التي لا يطاق الصبر عليها والقوة والقدرة التي ما سبقهم عليها بشر ولا لحقهم من عليها
قدر والورع والشجاعة التي تعجبت بها ملائكة السماء والنوم واليقظة الذين كانا فيهم
على حد سواء لحجب الادراكات الخارجية والداخلية والرؤية من الوراء كالرؤية من قدام وعدم
الظل للشخص لأنهم كانوا لا يرى لهم ظل إذا مشوا في الشمس ونحوها والتولد مختوناً ومقطوع السرة
مطهراً من قذرات الولادة والتكلم في المهد بل وحين الولادة بلا وفي الرحم وقراءة القرآن
في هذه الأوقات وأمثال ذلك من ساير الأوصاف البدنية والخصايص العنصرية والآثار
الروحانية وتخصيصه المذكورات في البدنية بحيث لأن الصبر والطاقة والورع وكون النوم مثل
اليقظة وقد جاء عنهم ع تنام عينه ولا ينام قلبه والرؤية من الوراء والتكلم في المهد إنما هي
من الأمور النفسانية أما الصبر والطاقة والورع فظاهر وأما النوم فكما في قوله ع بعدم النوم القلبي
وأما الرؤية من وراء فلظهور أنها ليست بآلة جسمانية وأما التكلم في المهد فهو وإن كان

[٢] انت

بالجسمانية؟

الا ان النفس تتصرف في الآلة فيما اراد تصرفها بامر الله في وقتها لمصالح وحكم تخفى اكثرها
على الاكثر وذلك انما يكون بالمعجزة وخرق العادة ولو كان لقابلية الآلة لما كان في وقت دون
وقت اليس اعتقادكم ان هذه الصفات وخوارق العادات كلها فيهم ومختصا بهم وقد
جائت في الاخبار المستفيضة عنهم وان كلها من اثر النفس والعقل في الطبع الاعدل والمزاج
الاصفى على ما اراد الرب الاعلى فما بقي شيء في ابدانهم اللطيفة يختلف من خواص نفوسهم
الشريفة ولهذا بعد الموت لا تجيف ابدانهم ولا تتغير ولا تبلى بل لا تبقى في الارض الا
ثلثة ايام كما ورد به الاخبار خلافا لما ذهب اليه شيخ الشيخ احمد الاحسائي فانه قال في شرح الزيارة
عند قوله عليه السلام لا اذن بقبوركم ما حاصله ان اجسادهم واجسامهم كغلب شيعتهم في
اللطافة بل الطف واما ظهورها بصورة البشرية الكثيفة التي هي من العناصر الاربعة لانتفاع
الناس بهم وهي من آثار آثارهم فلما انتهت الحاجة لم يكن لها فائدة القوها في
اصولها الاربعة كل في اصله فكشف ما خفته البشرية فكانوا كما كانوا في عالم الانوار
وهذا كما ترى صريح في عدم عود الجسم العنصري وعدم بقائه في القبر بل الباقي في المعاد الجسد الاصلي
الهورقليائي على ما زعم فلا فرق بين الامام والرعية المؤمن والكافر لان الكل منهم يبقى بدنه
الاصلي في القبر كما نطقت به الاخبار واما العقلاء فانهم يعتقدون ان الائمة تبقى
ابدانهم البشرية في القبور محفوظة من التلاشي والاضمحلال بل ابدان المؤمنين الصلحاء
والعلماء وقد تحقق ذلك صحاحا كما شوهد من ابدان شهداء كربلاء والحر الشهيد والشيخ
الصدوق والكليني رضوان الله عليهم وغيرهم معروفة والمصنف زعم انها تصعد الى السماء
بعد ثلثة ايام كما ورد به الخبر وهو معارض باكثر منه واصح وتعليله بقوله لانها صارت نموذج

كالعقول والنفوس العالية التي لا تصعد الى نبي عليه [السلام] لانها لا تخلو اما من صعود ونحوها لكن ذلك اما بعد
الموت او قبله فان كان الثاني فيلزم منه الصعود قبل الموت لعدم المانع بل هو اولى لشدة تعلق النفس
والعقل به وهي لا كذلك بعد الموت وان كان الاول فهو انما يكون بزوال المانع الذي كان قبل الموت وهو
اما تعلق النفس والعقل به او الجسم العنصري كما هو في كلام الشيخ لا يجوز ان يكون الاول لانه ان لم يكن مقتضيا
لا يمكن ان يكون مانعا البته فبقي الثاني فيكون الصاعد الجسد الاصلي وهو مخالف لما نطقت به الاخبار
المستفيضة عنهم عليهم السلام والمصنف [رحمه الله] لما زعم ان النازل والصاعد شيء واحد كما عرفت مرارا قال بل كل
اولى لا سمعه به لما عرفت ان بلوغ مرتبتهم الفطرية هي مرتبة العقل المستفاد وابدانهم الشريفة مما اعلى
عليين كارواحهم وما خالطه شيء من الجسم كما بلدان جرمهم يرياه ان مخالطة الجسم تمنع من العروج لقوله
فلا ارواحهم وابدانهم جميعا ميل الى مبدئهم لجاذب مخالط بابدانهم الجسمي فان اراد الله
تعالى عروج واحد منهم ببدنه وجسده واذن له فيه لاظهار شانه وبيان مرتبته للناس عرج
بلا بعيد كعروج النبي [صلى الله عليه وآله] كاطلاعه على ما في السموات من الاعيان المقدسة والمعاني المعقولة
لانه حاصل ذلك له بمرتبته وعروج النبي الذي عرفته سابقا هو توجه عقله المستفاد وانقلابه
الى مبدئه بل هو لازم له ابدا اعني ما ذهب اليه بعض العقلاء مع لزوم ما لا يحصل الا مع حالة كونه
ببدنه الشريف في الارض من تبليغ احكام ربه وارشاد عباده واتمام حججه ولولا ذلك لما بقي في
الارض ساعة لوجود الاسباب المصعدة وعدم الموانع على ما زعم المصنف وامثاله كما انه بعد
حصول ذلك التبليغ والارشاد واتمام الحجج جاء الموت وهو انقطاع تعلق النفس من البدن بحيث لا
يعرف كيفيته خصوصا فيهم [عليهم السلام] وبعد الموت ومضي ثلثة ايام انتقل ببدنه الشريف على ما زعم المصنف
تبعا للبعض الى جوار ربه في مقعد صدق عند مليك مقتدر واذا عرفت هذا فقل اسبابا
لك واستظهر منه ان عروج الانسان ببدنه العنصري الى السموات والجمع بدنه واول

ايكن؟

وما جاء في تفسير قوله تعالى ما كان الله ان يعذبهم وانت فيهم الاية وما اشتهر بين العقلاء والمتشرعة كما مرت الاشارة عليه فتامل

مرتبة بعد تكميله على ما مر شيء جائز وممكن في حق كل احد كما اشار الى هذا الجواز والامكان

بقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن

قوم مسحورون فظاهره يدل على امكان الخرق للافلاك ومن الجائز ان يكون من قبيل التعليق

بالمحال ومع ذلك قوله انه لو كان ممتنعا ذاتيا لما استحق المذمة بحكاية قولهم انما سكرت

ابصارنا فهو جار فيه ايضا لان مثل هذا النحو شايع يقال لمن بالغ في الانكار واصر عليه فيه

ولا معذور واما قوله لكن وقوعه موقوف على وجود رجحان ومصلحة فيما في استناد ذلك

الى العلل والاسباب لان المصلحة والرجحان انما هو بارادة الله تعالى وهو سبحانه لا يحتاج الى الاسباب

والعلل في تشيء الشيء ومعتقد ذلك لا يحتاج الى تمهيد هذه المقدمات والاعتماد على

بعض الموهنات والاطناب في مقالات القوم من المزخرفات بعد ما نطق به الكتاب

وتظافرت عليه الروايات وانعقد عليه اجماع الثقات وما وجد هذا الرجحان الا في حق

خاتم النبيين صلوة الله عليه واله المعصومين فما وقع الا لما نسب بجانب الكيفية الا اليه صلوة الله

وسلامه عليه واله اجمعين الى يوم الدين ق ٩ ق وبعد هذا البسط والاطناب الذي

الذي علمناه لك في هذا الباب وزبرناه لك في هذا الكتاب لا ينبغي لك ان يكون في نفسك

موقع للاستبعاد ولا تردد بوجه الارتياد ولا يوسوسك حكم الفلاسفة بامتناع الخرق

والالتيام في الافلاك فان هذا الحكم منهم لا يلزمه عدم وقوع المعراج الا على السموات كما ذهب

اليه بعض من تقدم على المصنف وكلامهم في الموت بعض بعدم المعراج تصريحا ولا بامتناعه

وذلك لانهم قائلون ان الافلاك في جملة بساطتها عدم قبول ما رسمها لك بفعالات

المتجددة لا تتحرك بارادتها وعند انفها الاجر كة مستديرة وهي منافية للحركة المستقيمة

لانها فرع لقبولها الانفعالات المتجددة فلا يجوز فيها الخرق والالتيام لانهما يستلزمان

الحركة المستقيمة قال ابن سينا في الاشارات الجسم الذي في طباعه ميل مستدير يستحيل ان يكون في طباعه
ميل مستقيم لان الطبيعة الواحدة لا تقتضي توجيها الى شيء وصرفا عنه بعينه وقد مر في كلام المعلم
انه ليس للشيء الا استعداد واحد فاني هو استعدادها الاولى الفطري ولا تستعد لغير صورها
الفطرية فلا تقبل التأثير والاختلاف من الخارج فهي محفوظة عن الكون والفساد ايضا وقال بعضهم
بعد كلام له في المقام واما لا يقبل الخرق والالتيام فلان ذلك ايضا يحصل بالحركة المستقيمة الاينية
الفلك اقول ان الحركة المستقيمة عندهم هي الحركة الاينية كما صرح به بعضهم هذا قولهم فيما دون الفلك
التاسع الاعظم واما فيه فالزيادة على ذلك ان الخرق يستلزم ثبوت جهة فيما وراءه حتى يميل
هو في حال حركته المستقيمة اللازمة من الخرق الى تلك الجهة وقد اثبتوا ان محدد الجهات وانه لا
جهة الا به وان فوقه لا خلاء ولا ملاء يعنون بالخلاء وجودا يتقدر فيه شيء عند خلوه من ذلك الشيء
وهو الذي يعبرون عنه بالعدم المقدر يعنون بالملاء وجود شيء فقولهم لا خلاء ولا ملاء معناه
لا وجود هناك حتى يكون فيه شيء او يبقى فيه شيء وهذا الذي يعبرون عنه بالعدم المطلق وقال
ابن سينا في الاشارات وقد بان ايضا ان المحدد للجهات لا يمكن مفارقته في الموضوع بالطبيعة
فلا ميل مستقيم فيه فهو انما وجوده من صانعه بالابداع ليس مما يكون من جسم بقصد اليه بنفسه
الى جسم يكون عنه بل ان كان له كون وفساد فعن عدم اليه ولهذا فانه لا ينخرق ولا ينمي
ولا يستحيل استحالة يؤثر في الجوهر كتسخين الماء المؤدي الى فساده وقال المحقق الطوسي في شرح
هذه العبارة والغرض من ايراد هذه المسائل التنبيه على ان محدد الجهات لا يجوز عليه من اصناف
الحركات الا الحركة الوضعية وبقي من ذلك ايضا ان الحركة الاينية المستقيمة اقدم من الحركة في الجوهر التي
هي الكون والفساد بحسب الصورة النوعية والخرق والالتيام بحسب الصورة الجسمية عند القائلين بها واقدم
من الحركة في الكم والحركة في الكيف لان امتناع وجود المستقيم مستلزم لامتناع وجود كل واحد
من الثلاثة وقد بقي من قبل ان الوضعية المستديرة اقدم من المستقيمة فاذا صح ان اقدم الحركات كلها

هو الوضعية المستديرة انتهى قال المصنف هذا الكلام مسلم وهو كما ترى ينادي بخصوص الامتناع

الذاتي بالفلك التاسع المحدد للجهات فلا يجوز فيه الخرق والالتيام مطلقا لا من عند نفسها

واراداتها ولا من الخارج القاسر واما فيما دونه من الافلاك الاخر فقولهم ودليلهم لا يعلم

الامتناع الذاتي يعني العقلي بل ما يتحصل من برهانهم امتناعا عاديا يعني من عند انفسها

واراداتها اما من الخارج القاسر فهاهنا وهذا عجيب منه لانه قد صرح فيما مر من كلامه انها لا تقبل

التاثير والاختلاف من الخارج والتاثير الخارجي انما يكون من المؤثر الخارجي وهو القاسر واعجب

من ذلك انه قد صرح بالامتناع الذاتي في قوله ليس لكل فلك الا استعداد واحد ذاتي الحركة

فتمتنع من خلاف ما استعد له بالذات وكلام ابي سينا فيما دون المحدد وان كان ظاهره لا يمنع

الامكان العقلي ولكن يلزمه المنع عند التحقيق لان امكان الحركة المستقيمة للافلاك انما يصح في

العقل ان لم تستلزم حركتها كذلك الحركة المستقيمة للمحدد وذلك لا يصح مع القول بمماسة محدب

كل فلك مقعر الاخر فتدبر وقد سمعت اضطراب المصنف فيما دون المحدد ولكنه قد جزم بامتناع

الخرق عليه عقلا فيلزمه امتناع الخرق على الباقية ايضا وقد صرح شيخنا الشيخ احمد الاحسائي بذلك

في شرح قولهم في الزيارة الجامعة وسلالة النبيين في كلام له في النطفة قال ومعلوم ان هذه

النطفة ليست مادية قال ان في الجنة شجرة تسمى المزن تقطر منها قطرة على النبات الى ان قال

ومعلوم ان الجنة فوق فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات

السبع الخ وقد مر عليك ما نقلناه من كلام المفسرين من اجماعهم على انشقاق القمر وانفتاق

العقلاء على جواز الخرق والالتيام على الافلاك مطلقا وانما استحالة الخرق والالتيام حدث

الكلام وسمعت ايضا حال من اعتقد الحيوة والارادة والشعور للافلاك وسمعت ايضا حال

معتقدات المتفلسفين المتشبهين بالاسلام فيما لا يضر بعقايدهم وقد اتعبوا انفسهم

فى تاويل مسائلها المبتدعة الحقائق هم الشنيعة فشانهم التهجم على الكتاب والسنة والتجسم فيما لا يرضاه ذو فطنة بعبارات مستعذبة وقعوا فى مضاربه زيغا عن المحجة البيضا وتقربا الى الامراء والرؤساء وجلبا للعامة العميا والهمج لما اراد التوفيق بين ما هو ضرورى الاسلام وبين ما هو ممتنع عند القوم بحيث لا يقدح فى معتقدهم لانه ذهب الى مذهبهم وكان قصير الساعد قليل المساعى فى كميت يعجز من هذا الميدان وسنان يقصر من طعن الفرسان فتارة يثبت ويعتقد وتارة ينفى ويجحد وتارة يفسر ويأول وطورا يسند ويعلل وقد ذكر عبارة الفقها من كلام القوم من انها توصل الى المقصود وهى ما مر من الحاشية والكلام عليها الى قوله واما من الجارح القاسر فلان قولهم انها لا تحرك الحركة مستقيمة بانفسها واردانها صريح ان عادة الله سبحانه وتعالى فيها وسنتها وعادتها الالهية انما تحرك الحركات مستديرة لا مستقيمة واما اذا حركها محرك عن طبعها ثم خارج عنها وقاسر لها على خلاف سنة الله تعالى فيها وخلاف عادتها الالهية فيجوز ويمكن وقد علمت انه لا يجوز هذا التاويل فى كلامهم مع اعتقادهم عدم الخرق بين الافلاك وهم ينفونها فى قولهم كل فلك محدد لما تحته مقعر الآخر فيعود المحذور الذى زعموا فى المحدد واحد وهو لزوم تداخل الاجسام فيستحيل خرقها عقلا لا من حيث ذاتها بل من حيث ما يلزم الخرق وهى الحركة المستقيمة فيها فهى ممتنعة عندهم امتناعا ذاتيا وخرق العادة عندهم انما هو فيما يمكن بالذات لا فيما يمتنع بالذات وهذا انما تقرر عندهم بل جعلوه غير مقدور لله سبحانه وتعالى فقول المصنف والشيخ ان عروجه صلى الله عليه وآله من جملة المعجزات وخوارق العادات ايضا والامتحان لهم فى ذلك لخرق شأن وخاصية غير مفيد فما اراد وكذلك قوله فثبت وصحت انه لا منافات بين الحكم بعدم الخرق والالتيام وبين وقوع المعراج الجسمانى فيما دون فلك المحدد لانك قد عرفت المنافات فهذا التوفيق منه غير حقيق وقوله على ان قولهم ان الكواكب السبعة السيارة فيها حركات اصلية وانها انما هى اجزا نيرة من افلاكها سميت بالكواكب مستلزم لوقوع الخرق والالتيام فيها وقوعا

عادياً بالنسبة إليها وإن كان بالنسبة إلى غيرها الخارق لها والعادة فيها أمر غير عادي يدلّ على قلّة
التحقيق وتدبّره في كلام القوم لأنّ القائلين باستحالة الخرق والالتيام لا يثبتون للكواكب
حركات أصلية من حيث أنفسها كما أشرنا إليه سابقاً في تقسيم الأقوال في ذلك على أنّ حركات
هذه الكواكب لا تستلزم الخرق كما زعم لأنّهم جعلوها نفوس الأفلاك كما سبق في كلام المصنّف
تبعاً لهم وأنّها بمنزلة النفوس الناطقة لأبداننا فحركاتها لا تستلزم الخرق وقد تكرّر في كلامه
إنّما هي الحركة للأفلاك ولعلّ العجب أنّه نسي ما قدّمت يداه ونسي هل عمّا جناه والأعجب أنّه سمع
أهل التنجيم أنّهم أثبتوا أفلاكاً جزئية لهذه الكواكب وذلك لما رأوا لها حركات مختلفة من السرعة
والبطء والوقوف والرجوع وكلّ ذلك يخالف الحركات الكلية كما هو مشروح في محلّه والقوم جعلوا الكلّ
أنفسهم في هذا الخوض فرأى هذه الشبهة الباطلة التي رسخت في أنفسهم وكلّ ذلك إنكاراً لاختيار
القادر المختار وتعصّباً أن لا يرجعوا إلى الكتاب والأخبار ولو أنّ المتكلّمين قد فرغوا عن إبطال هذه
الشبهة وغيرها مثل عدم جواز الحركة المستقيمة للأفلاك وامتناع اختلاف حركاتها وأنّها ذات
حيوة وإدراك وشعور وغير ذلك لأنّهم إنّما أثبتوا ذلك ونحوه بشبهات واهية وخرافات
فاسدة لا يخفى وهنها وفسادها على لبيب تأمّل فيها بالإنصاف وتجنّب التعصّب والاعتساف
وقد مرّ عليك أنّ القول بها يوجب نفي كثير من ضروريات الدين المبين وما ثبت فيه على اليقين
مثل المعراج الجسماني ونزول الملائكة وصعودها وعروجها وخرق السماوات وانشقاق القمر وانتثار الكواكب
وغير ذلك ممّا صرّح به في القرآن المجيد وتواترت عليه الأخبار واعتقده كلّ ذي عقل سديد وقد روت
العامة والخاصة وقوع الخسوف والكسوف في يوم عاشوراء وليله وحديث احتباس القمر عن بني إسرائيل
وإخراج موسى ع عظام يوسف ع وقصّة العجوز مشهور قد رواه الصدوق قدّه في الفقيه عن الصادق ع وفي
العيون عن الرضا عليهما السلام ما يدلّ على جواز الاختلاف في حركة الفلكيات ومنعها عن الحركة رأساً
على الفلاسفة ومتابعيهم وكذلك حديث ركود الشمس وردّها وقد نطق القرآن بذلك والأخبار

وطيّها ظ

الواردة في الخسوف والكسوف وفي كيفية الشمس والقمر والنجوم وفي كيفية خلق السموات والارضين والعرش
والكرسي ولا يمكن تاويل ذلك كله وتطبيقه على اراء الفلاسفة وعلى فرض امكانه لا يرتضيه العقل
السليم ويعيفه من كان على الصراط المستقيم من المؤمنين ومن اتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا والعجب انهم ادعوا ان احسن التوفيق بين القولين واحكم التطبيق بين المذهبين
في هذه المسئلة الى ما ذهب اليه المحدث احد ويلا التطبيق فيه فرض في التحقيق فقال واما في المحدث
الذي حكموا بالامتناع الخرق فيه مطلقا يستلزم حكمهم بامتناع العروج فيه فقيل ان انه ما ورد
من الشرع حديث ولا من العقل دليل على عروجه صلى الله عليه وآله في فلك المحدد المعبر عنه
في الشرع بالعرش وانما الوارد منه هو عروجه في السموات السبع فخرقها وصعوده الى ما فوقها
الذي لا يستلزم العروج والخرق فيه فلا منافاة ايضا واقول اما قوله القائل انه ما ورد من الشرع
حديث فيدل على عدم اطلاعه على الاخبار وقلة تتبعه للآثار كيف وقد وقع التصريح في كثير من
الاخبار الواردة في هذا الباب وغيرها في بلوغه صلى الله عليه وآله الى فوق العرش كما سنشير الى بعضها
عن قريب ان شاء الله تعالى واما قوله ولا من العقل دليل الخ فمردود من وجوه اما اولا فنقول لما كان بدؤه
مرتبته هي مرتبة العقل الاول وقد تقرر ان الانسان يرجع اذا رجع الى ما منه بدؤه وهو مرتبة احسن تقويم
كما في قوس النزول والصعود ومرتبة احسن تقويم المحمدي هي مرتبة العقل الاول ومرتبة العقل الاول هي
اعلى من مرتبة العرش لانه الصادر منه فالمرتبة المحمدية اعلى من مرتبة العرش فالواجب ان يلحق بها في عروجه
اذا عاد فتامل واما ثانيا فقد تقرر انه اول ما خلق الله سبحانه عقله او نوره او روحه صلى الله عليه وآله
والمعنى في الكل واحد فيكون اول المخلوقات بهذا المعنى فلا ريب ان المحدد مخلوق بعده والسابق
اعلى مرتبة من اللاحق فتكون مرتبته اعلى من مرتبة المحدد فيجب ان يعود اليها والمحدد دونها فيجب
الجواز عنه والداخل الى ما حد به واما ثالثا فلان الاخبار قد تظافرت نقلا وتلويحا على عروجه صلى الله عليه وآله
الى فوق العرش والعقل يجوزه بل يوجبه فيجب اعتقاده وقوعه واما رابعا فلانه قد ثبت عقلا ونقلا

انه صلى الله عليه وآله اشرف المخلوقات مطلقا والمحدد من المخلوقات فهو اشرف منه ومرتبة الاشرف
اعلى من مرتبة ما دونه فمرتبته هي الاعلى من مرتبة فلك المحدد فيجب العروج بما فيه للجواز حينئذ دفع ايهام
لا يقال انها انما تدل على المرتبة الشرفية او الرتبة الكمالية والقرب الى الله سبحانه ليس بحسب المكان والمفروض
هنا الرتبة بحسب المكان فلا منافاة لانا نقول ان الشرافة بحسب القرب الى الله هنا تستلزم الشرافة بحسب المكانية
لوجوب وضع الشيء في موضع يليق به فان كان لله تعالى مكان اشرف ما يكون من الامكنة فهو لاشرف مخلوقاته
والا لزم ترجيح المرجوح او العبث سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ويشير الى ذلك قول جبرئيل له صلى الله
عليه وآله في ليلة المعراج لقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقوله لو دنوت انملة
لاحترقت فشرف القرب يستلزم شرف المكان وهذا مما لا يكاد يخفى على ذي لب واما الاخبار فمنها
ما تصرح بوصوله صلى الله عليه وآله الى العرش وتشير الى جسمه فيه فمنها حديث ام هاني اخت امير المؤمنين ع رواه في حلية
المنهج الى ان قال صلى الله عليه وآله ما حاصله بعد ان ركب البراق وصعد به الى ان وصل الى العرش فاحتقر بحسبه كلما
كان قد رآه من قبل فنودي ادن مني الفقرة [illegible] الى ان قال يا علي ان الله تعالى قد اصطفاك معي
في سبع مواطن الى ان قال صلى الله عليه وآله وفي المرتبة الثانية صعد بي جبرئيل الى السماء فوصلت الى العرش قال لي جبرئيل يا محمد
اي اخوك علي وفي آخر هذا الحديث حيث يقول ما حاصله انه وجد اسمك مقرونا مع اسمي في مواضع فانست
بذلك الى ان قال صلى الله عليه وآله في موضع الثالث لما تجاوزت سدرة المنتهى وصلت الى عرش رب العالمين وفي البحار عن
ابي سهل اشوب رح الى ان قال حتى وصل الى العرش سمع حملة العرش يتلون صحف موسى وسمع النداء ان ادن مني
الفقرة قال وقد فصلت في كتاب مجالس كثيرة من تفسير علي بن ابراهيم رح في ذكر النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام
فضائل علي عليه السلام الى ان قال صلى الله عليه وآله فلما جاوزت السدرة انتهيت الى عرش ربي وجدته مكتوبا على كل قائمة
من قوائم العرش انا الله لا اله الا انا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره الحديث وفي روضة الجيبي باسناده
عن جابر بن عبد الله الانصاري رح في حديث طويل يشتمل على كيفية تولد امير المؤمنين عليه السلام وقصته مشرم

ابن حبيب الى ان قال جابر يا رسول الله ص يقول الناس ان اباطالب ع كان مشركاً الى ان مات

ما جابه النبي ص الى ان قال ص ليلة عرج بي الى السماء فبلغت العرش فرأيت فيه اربعة انوار فقلت الهي وسيدي

ما هذه الانوار فنوديت ان يا محمد ص هي نور عبد المطلب وابي طالب وعبد الله واخيك طالب فقلت

يا الهي بما ذا وصلوا الى هذه المرتبة والدرجة فقال بكتمان الايمان واظهار الكفر والصبر عليه الى الموت الخبر

وفي حديث وصايا النبي ص رواه الصدوق في الفقيه والامالي عن امير المؤمنين ع قال يا علي اني رأيت اسمك مقروناً

في ثلثة مواطن فانست بالنظر اليه اني لما بلغت بيت المقدس في معراجي الى السماء الى ان قال ص فلما جاوزت

انتهيت الى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه اني انا الله لا اله الا انا وحدي وحدي و محمد حبيبي

ايدته بوزيره ومنها ما تدل دلالة واضحة بعروجه صلى الله عليه وآله في العرش مثل المروي في المعراجية الى

ان قال ص ما حاصله انه لما وصلت الى العرش نوديت ان ادن مني فقلت قد دنوت يا سيدي يا سندي

فنوديت ايضاً ونوديت ثالثاً ان ادن مني يا مختار فقلت دنوت يا حبيبي فنوديت ان ادن مني يا مصطفى

فقلت قد دنوت يا مولاي يا ذا النعم يا ذا القدرة والكرم وفي حديث آخر انه قال ص كلما نوديت خطوت خطوة

وكنت اقطع في كل خطوة ما بين الارض الى ذلك الموضع اقول ومن البين المعلوم ان قطع هذه المسافة منه ص

كانت في نحو العرش لانها وقعت بعد الوصول اليه وفي تاويل الآيات بالاسناد المذكور هناك الى ابي الحسن

موسى عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل اذ يغشى السدرة ما يغشى الى ان قال ص وقال لي جبرئيل هذه

سدرة المنتهى كان ينتهي الانبياء من قبلك اليها ثم لم يجاوزوها وانت تجوزها ان شاء الله ليريك من آياته الكبرى

فاطمئن ايدك الله بالثبات حتى تستكمل كرامات وتصير الى جواره ثم صعد بي الى تحت العرش فدلى الي رفرف

اخضر ما احسن اصفه فرفعني الرفرف باذن الله الى ربي فصرت عنده وانقطعت اصوات الملائكة ودويهم وذهب

المخافة والروعات وهدئت نفسي واستبشرت وجعلت امتد وانقبض ووقع علي السرور والاستبشار وظننت

ان جميع الخلق قد ماتوا ولم ار عندي احداً من خلقه فتركني ما شاء الله ثم رد علي روحي فافقت وكان توفيقاً من ربي ان غمضت

والمصنف لشدة تقليده للقوم وفرط رغبته في مخالفتهم قد ذهل عما يلزمه مما مر من كلامه وجزم بعدم خرق جسم
في العرش الذي هو الفلك الاعظم متمسكا بما قيل وقد مر عليك وهنا تم اخذ يشير الى العلماء الاعلام دفعا
لاوهام العوام فقال وبجيب عنه ثانيا بامكان الخرق فيه مخالفة يعني في المحدد وان لم يكن واقعا على ما
اعتقد ونخبر اخته خالفه على ما زعم ونقول لا نسلم ان الخرق المستلزم للحركة المستقيمة في المحدد تتحقق
لثبوت جهة فيما وراءه وفيما دونه بل بعد تسليم ان المحدد تتحقق لثبوت جهة مطلقا ولو كانت حصولها
بمحدوديته لحصل بنفس ذلك الجزء المخترق المتحرك بالاستقامة كما حصلت في جميع دائرته بنفس جميع
الجهات محدودة به وجهتنا محدودة بنفسه واقول الجهة طرف الامتداد الذي منه حركة المتحرك ومقصده
والذي هو متعلق الاشارة الحسية وكلما كان كذلك فيجب ان يكون موجودا ذا وضع في الخارج كما تحقق
في محله قال ابن سينا في الاشارات ومن المعلوم انها لو لم يكن لها وجود كان من المحال ان يكون مقصدا
للمتحرك كيف تقع الاشارة نحو الشيء فتبين ان للجهة وجودا انتهى وقال ايضا اعلم انه لما كانت الجهة
ما تقع نحوه الحركة لم يكن من المعقولات التي لا وضع لها فيجب ان يكون الجهات لوضعها تنالها الاشارة
قال المحقق الطوسي في الشرح ما حاصله ان الجهة مقصد المتحرك والمتحرك لا يقصد ما لا وضع له فيجب ان يكون الجهة ذات
وضع ولما وجب ان يكون الجهة موجودة ذات وضع فيقصدها المتحرك بالاستقامة فكيف كان قول المصنف وجهته
لحصل بنفس ذلك الجزء المخترق المتحرك بالاستقامة غير معقول لان المعقول هنا اما انعدام اجزاء ذلك
الجزء المخرق او تدافعها بالحركة المستقيمة الى فوق او الى تحت وهذا عين المحذور الذي يفوه بزعمهم من الافلاك
وقد نفوا الموضع والمكان للمحدد والجهات لانهما السطح الحاوي المماس بالمحوي على ما اشتهر عندهم
والمحدد لا حاوي له فلا مكان له ولا موضع ولكن له وضع وذلك بحسب نسبة اجزائه الى بعض وبحسب
الاشياء الداخلة فيه الحاوي لها واما بحسب الاشياء الخارجة عنه فلا اذ لا شيء خارجا عنه كيف وقد فرض محددا

لبعض

وحاد ما فلا حركة له مستقيمة فلا جهة له اصلا وقول المص كما حصل له في جميع دايرته بنفسه يريد به كما
حصلت له الجهة في جميع دايرته بنفسه لا بجسم غيره فان اراد انه الجهة المنتهية اليه الاشارات والامتدادات
وهذه الجهة حاصلة به دائما فهو صحيح لكن لا يفيده ذلك لان كون المحدد جهة بهذا المعنى لا يوجب
اثبات جهة اخرى فيه على غير هذا المعنى والمفروض اثبات جهة في تحته لتقصده الاجزاء المنخرقة عنه
الحركة المستقيمة وهو في خرط القتاد اذ لم يترك مسايرة القوم ومماشاتهم وان اراد اثبات جهة فيه
على غير المعنى الذي ذكرناه كان ينبغي له الافصاح بما اراد حتى نقف على المراد وما اظنه اراد غيره لقوله
جميع الجهات محدودة به وجهته محدودة بنفسه فقوله في مقام التمثيل كما ان جميع الزمانيات يعني الامور
الواقعة في الزمان مقدرة بالزمان معينة فيه والزمان وهو مقدار الحركة بناء على المشهور او الامتداد المعقول
كما هو اختيار جماعة من العقلاء مقدر بنفسه لا بزمان غيره لاستحالة التسلسل او الدور وجميع المكانيات اي
الاشياء المحتاجة في وجودها الى مكان متحيزة بالمكان والمكان وهو البعد المجرد عن المادة الموجود متحيز
بنفسه وانما فسرناه كذلك ليصح قوله متحيز بنفسه وهو مختار افلاطون ومن تابعه من الاشراقيين وكثير من المتاخرين
واما لو فسرناه بالبعد الموهوم الذي شغله الجسم وملاه على سبيل التوهم كما هو مذهب جمهور المتكلمين
او بالسطح الباطن من الحاوي المماس بالسطح الظاهر من المحوي كما ذهب اليه ارسطو ومن شايعه من الحكماء
والمتاخرين كالفارابي وابي سينا وامثالهما فلا يصح قوله متحيز بنفسه اما في الاول فلان البعد الموهوم هو
الخلاء والخلاء من الامور العدمية فلا يصح القول عليه انه متحيز بنفسه واما في الثاني فلان الحاوي يجب ان يكون
جسما والجسم يجب ان يكون في حيز فينتهي الكلام الى المحدد الذي زعموا ان الحوية سطح فيلزم منهم ان لا يكون
في مكان فينتقض قولهم في اثبات المكان الطبيعي للاجسام قالوا كل جسم فله حيز طبيعي وقالوا انا نعلم
بالضرورة ان كل جسم لو خلي وطبعه لكان في مكان وقال في الاشارات وانك لتعلم ان الجسم اذا خلي وطباعه
ولم يعرض له من خارج تاثير غريب لم يكن له بد من موضع معين وشكل معين الى ان قال وللبسيط مكان واحد

والقايلون بالسطح يلزمهم ان لا يكون ... صح

يقتضيه طبعه وللمركب ما يقتضيه الغالب فيه انتهى فبالجملة كلمن ذهب الى ان المكان هو السطح الزم عليه

ان المحدد لا حاوي له فلا مكان له حتى يتحيز بنفسه فلا يصح قول المصنف في التفسير الاول لان البعد المجرد الموجود

قيل يجب ان يكون جوهرا لقيامه بذاته وتوارد المتمكنات عليه مع بقاء تشخصه مثل قوله كما حصل له في جميع

دايرته بنفسه نحو الاهي حرفا فالحرف فراجع لان كون الزمان مقدرا بنفسه لا يوجب امكان فرض تقدير ما

غيره فيه حتى تتقدد بعض اجزائه به وكذلك كون المكان متحيزا بنفسه لا يوجب امكان فرض مكان غيره فيه حتى

تتقدد بعض اجزائه وهذا وان كان من مطمل الكلام ولكن انما اوردناه لتنبيه الناظر ان كان من ذوي

الالباب وارشاد القاصر الى ما هو الصواب واما قول المص ومن هذا القبيل كثير جدا فهو صحيح ولكن ما ينفعه

فيما اراد من التمسك لما عرفت فامتناع خرقه يعني المحدد ايضا على المذهب الحق امتناع عادي لا ذاتي

لما عرفت من مطاوي المباحث التي مرت عليك في الشرح على ان اذا هم يعني المنكرين للمعراج الجسماني

من المتلبسين بالاسلام من جملة اعترافنا جميعا باحاطة علمه تعالى بجميع الموجودات والحادثات

طرا قبل خلقها وايجادها لابد لنا ان نعترف بان الله تعالى لما خلق السموات وعلم بانه تعلق ارادته

في وقت من الاوقات بعروج حبيبه ومصطفى على فوقها لجعلها بحيث تصير في ذلك الوقت منقادة مخرقة

ولو كانوا قد اقتصر على هذا النحو ولم يتهم به فيما تقدم ليسلم مما قد لزم لكان اولى له وابقى وادوم

ولكنه لم يبق هذه العبارة سالمة من الشوائب ايضا حتى قال كما جعلها تنقاد وتخرق وتنشق يعني

يوم القيمة حين امر الله تعالى انشقاقها فقال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت

ولم يعتقد انها تنشق وتخرق قبل يوم القيمة لما علمت مما سلف في كلامه ولو اعتقد ذلك لما احتاج

الى ما قدمه من التكلفات وانما اتعب نفسه في تمهيد هذه المقدمات ليثبت المعراج الجسماني من غير لزوم

الخرق والالتيام وقد جزم بعدم عروجه صلى الله عليه وآله في العرش لصعوبة الشبهة فيه على ما زعم

وقد خالف ما صرحت به الاخبار وحكم بوقوعه صحيح الاعتبار وقد مر عليك من ذلك ما فيه الكفاية

في ذلك وتحير الشيخ احمد الاحسائي فانه جزم ايضاً بعدم الخرق والانشقاق فيهما واستحالته عليهما قبل يوم القيمة حيث سئله القطيفي فقال ان كانت الاجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد فما معنى كشط السماء وجودها هل يجري ذلك في الاطلسي والمكوكب ام لا فقال في جوابه اعلم ان معنى قولهم ان الاجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد انما هو في التدريجي الذي هما النمو والذبول اي الزيادة والنقصان لا انها غير قابلة للايجاد والاعدام فكما جاز عليهما الايجاد وهو الفتح الاول يجوز عليهما الكسر وهو الكشط والطي والانشقاق والانفطار والسلخ الى ان قال وذلك بعد النفخ الاولى الى ان قال قد علمت ان انشقاق القمر ورد الشمس مرات والخسوف والكسوف الواقعين في يوم عاشورا وليلة وخفاء القمر من بني اسرائيل قد وقعت في الماضي من الزمان بتصريح الاخبار وحكم القرآن ولا يشك فيه احد من اهل الايمان الا من الفلسفة اختطفت فؤاده واعطاها ازمته وقياده وانت ان وقفت على ما اسلفناه في هذا الشرح فقد استبان لك انه ما دل دليل من الشارع ولا برهان من العقل على امتناع خرق ما خلق السموات حتى نفتقر الى تأويل ما اخبر عنه النبي الصادق والائمة الصادقون وصدقهم المسلمون بكمالهم عليك مما لا مزيد عليه للمنصف اللبيب فلا نحتاج ان نتكلف ونقول بانه كان عروجه عروجاً روحانياً لا جسمانياً مع ان العروج الروحي ان كان المراد به الرتبي فلا خصوصية له بالنبي صلى الله عليه وآله بل كل احد عند تكميل نفسه يترقى الى مرتبته في الرتبة ولا ينكره احد فحقق احد ابداً وقد مرت الاشارة الى هذه الترقيات الرتبية في بيان مراتب الانسان من العناصر الى مرتبته احسن تقويم في بيان مراتب النفس فراجع وان كان المراد به خروج الروح من القالب وعروجه الى السموات كان بطريق الاستقلال وبانه وتعلقه بقالبه الاخر المثالي فلا معنى له لان الروح على ما حققه المحققون لا يمكن له شغل وحركة وتدبير بدون واسطة القالب والبنية له ولا يمكن له البقاء بلا بدن ولا يطلق عليه اسم الروح والنفس كما سبق نريد بالروح هنا النفس الناطقة وقد مر عليهما بعض البيان ونقول ايضاً ان النفس شيء قد اختلف في حقيقته علماء

مذاهب يطول بذكرها الكلام وقد اطنب العلماء الاعلام في هذه المذاهب بالنقض والابرام ومن
اراد في هذا الباب وجمع من غير اسهاب واطناب الشيخ الفاضل علي ابن يونس العاملي ره في رسالته
التي وسمها بالباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح فمن طلبها يجد مغتنما للجملة قد يقال ان حاصل
ما قيل فيها يرجع الى مادي او الى جوهر مجرد ونحن نذكر ما اشتهر من هذين اما الاول فقد ذهب
جماعة من المحققين مثل ابي الحسين البصري وجمال الدين الحلي وكمال الدين البحراني وسالم الاسواري واضرابهم
على ان للانسان اجزاء اصلية في البدن باقية من اول العمر الى اخره لا يجوز عليها التبدل والتغير او جوهر
البدن لانه دائما في التبدل والتحلل والاستحالة مع بقاء النفس والباقي غير الزائل الخ واما الثاني فقد ذهب
جمهور الفلاسفة ومعمر ابن عباد السلمي من قدماء المعتزلة والغزالي وابو القاسم الراغب والشيخ المفيد ره
وبنو نوبخت والاسواري ونصير الدين الطوسي ره ومن تابعهم من المتاخرين على انه جوهر مجرد ليس في المكان
والجهة والمحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه والملك بمدينته ويفعل افعاله بواسطته
وان النفس تدرك حقائق الموجودات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وان النفس الفلكية
تفيض على الاشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة قال الفاضل الذي مر ذكره قال الغزالي
لا هو داخل البدن ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه لان مصحح ذلك الجسمية والتحيز المنفيان
عنه كما ان الجماد لا عالم ولا جاهل لنفي المصحح عنه وهو الحياة قال ومن نفاه نفاه لغلبة العامية
على طبعهم العباد وينسب ان المص قد اختار القول الثاني لقوله وما حل في هذا القالب العنصري حتى يقال انه
فيه وانما تعلق به تعلق التدبير لا غير كتعلق الشمس وتدبيرها في بقاع الارض لكن لا يناسبه قوله لان الروح
على ما حققه المحققون لا يكون له شغل الخ لان القائلين بتجرد النفس يطلقون العدم عليها ويقولون بانفكاكها
من البدن بكمالاتها الذاتية ولا يضرها مفارقة الالات لاستفادتها ملكة الاتصال بالعقل الفعال
قال في النمط السابع من الاشارات ولما كانت النفس الناطقة التي هي موضوع ما للقوى العقلية
غير منطبعة في الجسم تقوم به بل انما هي ذات آلة بالجسم فاستحالته عن ان يكون آلة لها وحافظا للعلاقة

معها بالموت لا يفرج جوهرها بل يكون باقيا بما هو مستفيد الوجود من الجواهر الباقية قال اذا
كانت النفس الناطقة قد استفادت ملكة الاتصال بالعقل الفعال لم يضرها فقدان الالات
لانها تعقل بذاتها كما علمت لا بآلتها انتهى العبارة واما قوله ولا يطلق عليه اسم الروح والنفس كما سبق
فقد سبق الكلام عليه قال صاحب البحار لا يخفى عليك انه لم يقم دليل عقلي على التجرد ولا على المادية وظواهر
الايات والاخبار تدل على تجسم الروح والنفس وان كان بعضها قابلا للتاويل وما استدلوا به على
التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه وان كان في بعضها ايماء اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد
افراط وتحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية ونحاريرهم وجزم القائلين بالتجرد ايضا بمحض
شبهات ضعيفة مع ان ظواهر الايات والاخبار تنفيه جرأة وتفريط فالامر مردد بين ان يكون جسما
لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكة عند الموت ويبقى معذبا او منعما بنفسه
او بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الاخبار او يلحقه الى ان ينفخ في الصور كما في المستضعفين ولا
استبعاد في ان يخلق الله جسما لطيفا يبقيه ازمنة متطاولة كما يقول المسلمون في الملائكة والجن
ويمكن ان يرى في بعض الاحوال بنفسه او بجسده المثالي ولا يرى في بعض الاحوال بنفسه او بجسده بقدرة
الله سبحانه او يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه من جسده الاصلي بجسد المثالي ويكون قبض الروح
وبلوغها الحلقوم وامثال ذلك تجوزا عن قطع تعلقها او اجرى عليها احكام ما تعلقت اولا به وهو
الروح الحيواني البخاري مجازا انتهى العبارة وانما ذكرناه هذا المقال لانها حاصل الاقوال ومختصر القيل والقال
فتطلع على الحال وتعرف المآل والمصنف لما اختار القول بتجرد النفس والمجرد يمتنع عليه الحركة والسكون
لانهما للزمان والمكان وهو يريد ابطال القول بالعروج الروحاني قال مشيرة للقائلين به بعبارة ما تقدم
ما تقدم من كلامه علما انه لو كان للروح عروج ووصول حقيقيا فان خروجه وعروجه الى السماء فيهما ايضا
يلزمه الخرق والالتيام كما ان الكلام مع تعلقه بقالبه المثالي اذ كل من الروح والقالب المثالي جواهر
قائمة بانفسها وليسا من العوارض الغير المستلزمة عروجها للخرق فقد كرر هذا المدلول على ما قدمه

فنقول يمكنهم الجواب منه انه لو فرض له خروج ودخول حقيقيا من الامكنة العرشية بابدان لزوم الخرق

والالتيام اما بنفسها وهو جاير بعد فرض جواز الخرق والدخول عليها للطافتها وعدم مزاحمتها الجواهر بتهما

واما مع القالب المثالي فهو جايز ايضا لانه من منها الى شيء غيرها وهي الصورة التي يرى النايم نفسه بها

وذلك مما تقرر في محله وعلى فرض المغايرة فهو جوهر قايم بذاته لما هي كذلك وانت قادر بذلك

فلا مزاحمة للجوهر في شيء من الاشياء وقد سمعت كلام ابن سينا انها لا تحتاج الى الالات في كمالاتها

الذاتية ومن كمالاتها الذاتية توجهها وميلها الى مباديها العالية فقولهما من العوارض الغير المستلزم

عروجها للخرق تطويل لا طائل تحته ويمكنهم ان يقولوا ايضا انما اردنا بالعروج الروحاني توجه النفس

الى مبدئها واحسن تقويمها بحيث تنصرف عن الحواس البدنية والشواغل الجسمانية فطالع ما هنالك

وتسمع منه لذلك فاذا اذن لها عادت الى ما منه انصرفت وعنه توجهت وهذا مما لا ينكره العا

السالكون الواصلون وقد بنوا عليه امكان الاخبار بالغيب وعندهم مما لا يعتريه الريب ويقرب

هذا المعنى ما زعمه الشيخ احمد الاحسائي انه يمكن لغير المذكورين بل قد وقع للشياطين وذلك حيث سئل

القطيفي فقال ما معنى قصة ايوب ع وما هذه السموات التي اخترقها وصعدها ابليس حتى وقف

تحت العرش فقال في الجواب واما هذه السموات التي اخترقها فهي هذه السموات المعلومة ولكن الصاعد

فيها يصعد في ظاهر غيبها بان تظهر له سكانها ولو استبطنها لما راى الملائكة وقوله تحت العرش يعني

المكان الذي تكتب فيه الاعمال ولهذا لما راى عمل النبي ايوب ع حسده اللعين فعلى هذا ما ذكر المأول علماء

ما فهمه فلك فانه في سلوك هذه المسالك الا التورط في المهالك وانما التعويل على ما اجرى

الصادقون واجمعوا عليه المسلمون وحققه العقل السليم الذي هو على الصراط المستقيم واما الاستبعاد

المحض فهو من السفاهة وقلة العقل لان من له ادنى مسكة حتى يعرف به معنى الامكان ويعرف

قدرة الله تع وكرامة انبيائه واوليائه ع لا يستبعد مثل هذه الامور فما هو ناشئ من السفاهة

او يوجب تاويل ما هو واقع من الغلو والسفاهة وكذلك المدرك العروجي والعرشي لا يتعارضان

الصراط السوي والطود الشامخ القوي فنحن بالتأويل للثابت القويم من الكافرين المنكرين
وبالمعراج الجسماني من المؤمنين والشاكرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
زق ء ولما فرغ من اثبات المعراج الجسماني شرع في كيفيته صلى الله عليه وآله فقال قد اختار
النبي صلى الله عليه وآله باذن ربه العلي العروج بجسده الشريف قوله اختار يفهم ان الله سبحانه قد خيّره
في كيفية العروج فاختار العروج بجسمه فلو هذا غير معلوم والمعلوم انه صلى الله عليه وآله عرج بجسمه الشريف العنصري وخرق السبع
السموات العلى والكرسي الرفيع الوسيع والعرش الرفيع فلما ان بلغ الى السماء الاولى اكتسب بدنه الشريف
فيضا نورانيا من انوار اشعة الروحية التي له فتلك الانوار والاشعة هي التي تمددت منه صلى الله عليه وآله في القوس النزولي
حين نزوله صلى الله عليه وآله الى هذا العالم الدنياوي وكيفية هذا النزول والقوس هو الذي ذكرناه مشروحا سابقا
وهذا الاكتساب وجب ان يكون اكتسابا فوريا فان اكتسابات عالم الملكوت كلها آنية فورية
بعد تشاكل المكتسب والمكتسب اذ لا قاسر هناك فلا مانع هناك فوجب العلة التامة فوجب المعلول
فصار بدنه صلى الله عليه وآله نورانيا فلكيا بل ظهر ما كان قد كمن وعلى ما كان قد بطن ظهر ما على قدر سعة
المحل وما من شانه ان يقبل ليكون سببا معدا فاستعد بذلك للعروج الى السماء الثانية ثم
فيضا آخر فازداد الكامن في الظهور على ما ذكر في الاولى فاعد واستعد بذلك للعروج الى الثالثة
وهكذا كلما بلغ سماء اكتسب بدنه صلى الله عليه وآله فيضا كما سبق واستعد للعروج الى ان بلغ الى السماء السابعة
التي فيها شجرة سدرة المنتهى في الحديث سدرة المنتهى في السماء السابعة وعندها جنة المأوى وعن الباقر عليه السلام
قال انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة
الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الارض قال فينتهون
بها الى محل السدرة قيل تنتهي اليها ارواح الشهداء والمؤمنين وتنتهي اليها علم الملائكة ولا يدرون ما وراءها
وتاوي اليها [illegible] فلا يترقون الى ما فوقها وفي الحديث عن الباقر عليه السلام قال فلما انتهى الى السدرة تخلف
منه جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد

اكتسب ثم

تأوي اليها ارواح المتقين ح

بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك وفي حديث آخر عنه ع قال فلما انتهى الى محل السدرة وقف

جبرئيل ع دونها وقال يا محمد ص ان هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان اتقدمه

ولكن امض انت امامك الى السدرة فجبرئيل هناك نهاية الافق المبين الذي هو نهاية مقام النفس

الناطقة الانسانية الغير الخاتمية فان مرتبتها نهاية الافق الاعلى وهذه المرتبة للنفس الناطقة انما هي من جهة

قوتها وجهتها النظرية والنفس الناطقة بهذا الاعتبار وحين بلوغها الى هذا القرار هي جوهرة نورانية

تتوسط بين عالمي العقل والنفس على الاطلاق كانها برزخ البين لانها مصدر الفعلين وجمع الجهتين

وفيضان عليها اسم الجوهرية وهي التي يتحقق بها الانسان في الكاملين والعقل باطنها باعتبار ظهور

افعاله منها وقد مر ذكر بعض ما يطلق عليه لفظ العقل وهذه الجوهرة النفس الحيوانية مركبها من تعلقها

بالبدن وظاهرها اي المظهرة افعالها في البدن لانها الالة لها وواسطة بينها وبين الجسد وذلك انما

يتم بوسايط اخرى اشرنا اليها وشرحناها سابقاً وهي القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية ونهاية

هذا الافق المبين التي هي بداية الافق الاعلى مقام جبرئيل وذلك احتمال يتأيد ببعض الاخبار وبعضها

يخالفه كما قد عرفت وبعد هذه المرتبة والمقام الافق الاعلى الذي هو نهاية مقام العقل والروح

الكليين عند حضرة الواحدية وهو عالم الفعل القائم بالفاعل المطلق بهذا الاعتبار والرتبة الربوبية والا

لوهية اذ لا مربوب ولا مألوه ذكرا وعيناً وهي حضرت اعتبار الذات من حيث انتشار الاسماء منها

اي من تلك المرتبة لان الفعل وان كان واحداً لكن يتكثر بحسب تطوراته وشئوناته وتنزلاته كما مر غير مرة

وواحدية تلك المرتبة ثابتة بجامع تكثر الصفات المعتبرة لها لان هذه المرتبة مخلوقة بنفسها

وسيأتي لذلك مزيد بيان عن قريب ان شاء الله تعالى كما اخبرك ربك عن هذه المراتب كلها فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى المراد به وقيل تفسيره في هذا المقام بدن رسول الله صلى الله عليه وآله

وحال غيبته عن العالم الظهوري العنصري وعروجه الى السموات في عالم البطون السماوي في القمي عن الرضا عليه السلام

وحال استوائه على صورته الذاتية التي خلق عليها

ومقام الوحدة الظاهرة بالواحد

يتها اي ح

ان النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وغيره من البواطن يقول ما ضل في علي ع وما غوى وما ينطق فيه
عن الهوى الخبر وفي الكافي عنه ع والنجم اذا هوى قال اقسم بقبر محمد ص اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيله
اهل بيته وما غوى الخبر وفي الجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ص
فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن
سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام من بعدي الى ان قال فلما طلع الفجر انقض
الكوكب من الهواء فسقط في دار علي ابن ابي طالب فقال رسول الله ص لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة
لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون عبد الله ابن ابي واصحابه لقد ضل
محمد ص في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شانه الا بالهوى الخبر ما ضل صاحبكم وما غوى يعني
ما بعد وما انحرف رسولكم من رتبة البدوية وهو مقام احسن تقويمه ومقصده الاقصى وما زال
عنه بسبب اعتراضه عند تنزله في العالم العنصري وظهوره في قالب البشري بل ولا احتجب عنه بسبب اتصافه بصفات
العالم النفساني الذي هو دون العالم العقلي الذي اقصاه اول مرتبة ص بل هو فيها ومنها ومع جهة الاسفل
اليكم متصف ببعض صفاتكم تكلم بلغاتكم ريايا تكميلكم ونجاتكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى هذا باعتبار حال كونه في الافق المبين مع جبرئيل ع ولهذا قال علمه شديد القوى وهو
روح القدس وجبرئيل الذي هو قوي وحاجز لما تحته من المراتب ومؤثر فيها بامر ربه تاثيرا قويا
لا جبرئيل المعروف وذلك على ما رآه المصنف اضافة الى ان جبرئيل المعروف عندهم هو عقل فلك القمر
وهو العقل العاشر المدبر لما تحته من عالم الكون والفساد كما مر وهنا يريد به العقل الرابع الذي
للفلك الرابع المدبر لما تحته من الفلكيات كما مر في العقول العشرة والمشهور بين المفسرين ان شديد القوى
هو جبرئيل المعروف وبعض المفسرين من القوة قال يعني الله عز وجل ذو مرة يعني ذو متانة واحكام
في علمه لا يعرضه تغير ولا يلحقه نسيان فاستوى وهو بالافق الاعلى يعني جبرئيل وقف في مقامه
واستوى على صورته الاصلية الحقيقية في الحديث انه ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد ص

مرة في السماء ومرة في الارض وعن القمي ره استوى يعني رسول الله ص وكذلك قوله تعالى وهو بالافق الاعلى
قيل يعني جبرئيل وقال له لو دنوت انملة لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء بالذات حيث
لا ظهور هنالك الا للذات لانها المرتبة الواحدية كما مر والاحتراق بالسبحات حجب انوار جلال الجبار
واما النبي المختار فقد ترقى الى الافق الاعلى والعرش الاسمى وهو مقام سبق ذكره ثم دنى فتدلى
قيل يعني جبرئيل ع من رسول الله ص وعن القمي يعني رسول الله من ربه يعني قرب من الله وانقطع عن جميع ما سوى
فكانه معلق بربه يعني الذات الظاهر تعلق الفعل بالفاعل متدليا الى ما تحته من المعلولات بعد
القرب توجه من جناب القدس الى الجهة التي فيه رجع من الحق الى الخلق للابقاء والتربية واتصف ببقاء الله
وابقائه بعد فنائه به يعني المفيض عن القمي ره قال انما نزلت فتدلى فدنا في العلل عن الباقر عليه السلام
في حديث قال لا تقرء هكذا اقرء ثم دنى فتدنى فكان قاب قوسين يعني في حال دنوه من ربه كان على
حد قاب قوسين وهو ملتقى القوسين النزولي والعروجي الذي سبق ذكره في تصوير الدائرة وعن القمي ره
قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى راس السية وهو مقام القرب الاسمائي وهو عالم الصور النوعية
الكلية الملكوتية المترتبة في نصف الدائرة المفروضة المذكورة ولما كان كل نوع من هذه الانواع المترتبة
كليا وجب ان يكون تحته اشخاص كثيرة وهي المعبر عنها بالسلسلة العرضية وهذه الانواع هي المعبر عنها
بالاسماء الالهية وكلماته قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهذه الاسماء تندرج
تحت الاسم الاعظم الالهي اندراج الانواع تحت جنسها وهو صورة الانسان الكامل في احاديث اهل
بيت العصمة عليهم السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملا من العباد الا بمعرفتنا وقد
تكرر ما هذا معناه في كلماتهم عليهم السلام ومقام هذا الاسم هو اعلى مقامات الاسماء وهو نهاية
تدلي القوسين فتترتب الاسماء منه في النزول وتتراجع اليه في الصعود فتتقابل كانها متوازية في
مرتبة الاسم الاعظم فيقول المصدر ره باعتبار التقابل بين الاسمائي الامر الالهي المعبر عنه بالبدء والعود
يشير الى ما ذكرنا والتقابل كالامر في الابداء والاعادة المعبر عنه بالنزول والعروج المقوم

واستحق لمرتبة التبليغ والرسالة
فيلزم انه ص ما كان مستحقا لذلك
قبل ذلك وهو كما ترى منه

احدهما بالمبدء والاخر بالمعيد والفاعلية والقابلية المقوم احدهما بالخالق والاخر بالمعطى وهكذا لانه تعالى جعل تدبير كل عالم باسم الذي يخصه والكلمة التي وضعت له فدبر ظاهر عالم الملك الذي هو صور افعاله بباطن عالم ملكوته الذي هو عالم اسمائه وكلماته فعرج الى ذلك الملتقى ومحل التقابل فصار قريبا من الله عز وجل مع بقاء التميز وثبوت الاثنينية بينهما في فرضنا الصوري يعني فيما فرضنا من التمثيل والصورة المذكورة فيما مر وهو المعبر عنه بالاتصال وتلك هي رأس القوسين جمع البحرين او ادنى وفي الحديث بل ادنى من ذلك يعني اقرب الى الله من قرب مقدار القابين بعض للفرجين في الامالي عن النبي ص قال لما عرج بي الى السماء دنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى فقال لي يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال فالتفت يا محمد فالتفت من يساري فاذا علي ابن ابي طالب عليه السلام وفي الاحتجاج عن الباقر ع في خطبة له قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين او ادنى بارتفاع التميز والاثنينية الفرضية والاعتبارية التي كانت بينه وبين ربه لان عند المصطفى واهل بيته هذه الاثنينية انما هي فرضية اعتبارية لانها باعتبار الوجه الذي يلي الخلق وهنا انطمس ذلك الوجه بالفناء المحض والطمس الكلي المرسوم المفروض المعبر عنه بعين جمع الذات مع الصفات بلحاظ واحد كقطع النظر من قيام زيد وصرفه الى زيد مع كونه قائما ولذلك قيل جمع الوحدة ووحدة الجمع وهو اعلى المقامات الممكنة وفي الحديث ولولا كانت ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وذلك مقام وجه العقل الذي هو الى الله نعم الذي ليس بينه وبين الله برزخ على ما زعم المص تبعا للبعض وهنالك نهاية مقام الولاية الذي به وبعده يعني بذلك المقام بما بعده تحقق رتبة التبليغ وتحق صاحبها يعني الولاية وما بعدها الرسالة والنبوة المطلقة الحقيقية الازلية الابدية وهي المرتبة التي يطلع صاحبها بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها فيعطي كل ذي حق حقه لانه الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو المسمى بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير وادم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم

۷ دو اسطر مح

وقد اشار الى ذلك بقوله ص اول ما خلق الله نوري وكنت نبياً وآدم بين الماء والطين ونحو
ذلك والى صاحب هذه المرتبة تستند كل العلوم واليه تنتهي جميع المراتب للمقامات وباطن هذه
النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وبقائها
الى الابد ويرجع امر صاحب هذه المراتب الى الفناء في الحق والبقاء به رسولا كان او وصياً وقد اشار
الى ذلك بقوله ص انا وعلي من نور واحد خلق الله روحي وروح علي ابن ابي طالب قبل ان يخلق
الخلق بالفي عام وبعث علياً مع كل نبي سراً ومعي جهراً وقال ع كنت ولياً وآدم بين الماء
والطين وكل من النبوة والولاية مرتبة لا مرتبة فوقها وهي الخاتمية وخاتم النبوة المطلقة نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وخاتم الولاية المطلقة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام هذا حاصل ما قيل في ذلك
فاوحى الى عبده ما اوحى في هذا المقام اوحى الله تعالى اليه بلا واسطة جبرئيل بل بواسطة لسان
علي عليه السلام ووليه الذي هو صاحب المقام الولاية المذكورة وباطن نفس رسوله صلى الله عليه وآله
ولهذا ورد انه سمع هناك صوت علي ع ورأى يده بعض المفسرين من الفرقة قال اوحى الله اليه وحياً مشافهة
وفي الحديث كان مما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث
حتى قال وكان كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق قال الراوي
ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تعالى
يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي ابن ابي طالب امير المؤمنين
وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جاءت ولاية علي من الارض
ولكن جاءت من السماء مشافهة انتهى اقول فلسان علي عليه السلام صورة صفة نطق العقل الاول والروح
المحمدي من جهة وجهة الاقبال الذي الى الله تعالى فالموحي هو العقل من جهة وجهة الاقبال
الذي هو الروح المحمدي فيكون النبي عبده لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وما ادرك ما كيفية هذه

العبودية

ولا عجب في ذلك عند المصنف واضرابه وان تعمقت معهم في ذلك قالوا هو الذي اوحى الى نفسه فالموحي
والموحى اليه واحد وانما التغاير بحسب الاعتبار وهذا مما قد اشتهر عندهم وهو ما يلزم قواعدهم وانت
ان اطلعت على ما اسلفنا في هذا الكتاب عرفت الحق والصواب قيل ورايته يعني بيده على عليه السلام
صورة صفة نفس الرحماني ويعطف الاحسان النفس الرحماني قد يطلق ويراد به ما تقومت به الاشياء
تقوم صدور كالمشية مثلا وقد يطلق ويراد به ما تقومت به الاشياء تقوما ركنيا مثل العقل عند بعض
والحقيقة المحمدية عند بعض والمصنف اراد المعنى الثاني كما هو الظاهر وان كانت عبارته تلائم المعنيين
فمحمد صلى الله عليه وآله بنفسه يوحى الى نفسه فيكون هو المرسل والمرسل وباطن نفسه هي الولاية التي ظاهرها علي ابن ابي طالب
عليه السلام وبالهيئة الباطنية خلق ظاهره وبباطنه وظاهره خلق الاشياء كلها وبوجيهها ايجاب العلة
التامة التامة للمعلول وتقومه قيام المعلول بالعلة ولا يخفى ان هذا الكلام وامثاله من المصنف
لانا لسنا بمتهمين واضرابه بذلك كيف وقد مر جميع ذلك ونحوه في مفاهيم كلامه وقد شرحناه لك هناك
الاتهامي
فراجع وتثبت كيلا تزل قدمك لان هنا موضع البحر واليم والمصنف زعم انه ضفدع هذا اليم وهو
كما زعم الآن يلعب حول السواحل كما هو شان الضفادع ولا يدري ما في قاموسه من التلاطم والتصافح
لان صاحب الساحل من القعر شاسع وبما الضفدع والاطلاع على بحر ليس قراره ولا اقطاره وهو كثير
المهاول والاخطار محجوب عنه صاحب الفلك المشحون المحصن في بطن النون وحسبك بقولي ايها
الخائض في بحر الاماني ليس للضفدع من فهم المعاني قد ابنت الصدق في هذا البيان
وانا الضفدع في اليم اقتطاني ونفي اليم من يحيى بياني قال والذي اوحى الله تعالى اليه وجعله
في هذا المقام هو الاسرار الالهية التي لا يجوز كشفها لغاجب النبوة قال بعض المفسرين انما ابهم الموحى
تفخيما له وقيل غير ذلك وقد مر بعضه ما كذب الفؤاد ما راى يعني القلب الذي هو بمعنى النفس
والروح لا هذه الجارحة الصنوبرية وهذه الروح هي المعبر عنها عند الحكماء بالنفس الناطقة المترقي الى
مقام الروح والعقل الكلي فيه ايماء الى ان المترقي الى ذلك المقام انما هي النفس الناطقة

دون الجسد العنصري وانما هي تترقى من جهتها النظرية والمستفادية ولا تكذب على ما رات ص وفي ذلك المقام
لان صاحب هذا المقام الرفيع لا يسهو ولا يغفل ولا يلهو ولا يخطأ لعدم تعارض المتضادات في ذلك
المقام فلا يلتفت ولا يسهو فيما رآه صدقاً وحقاً وفي التوحيد عن الكاظم ع انه سئل هل رأى رسول الله ص
ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى الخبر وفي الحديث انه ع سئل عن
هذه الآية فقال رأيت نوراً وبعض المفسرين في التوحيد عن الرضا ع ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم
اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله افتمارونه على ما يرى يعني
افتخاصمون النبي ص في شيء هو قد رآه وتمكن من رؤيته وانتم لا تقدرون عليه ولا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته
وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الحجة عليه عند التخاصم انها فرع تصوره وحكمه بعض المفسرين من القمي انه سئل رسول
الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي فقال اوحي الي ان علياً سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امن الله او من رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله
قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم رد عليهم فقال افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله ص قد امرني
بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي وانه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها
نجى ومن خرج عنها غرق ولقد رآه نزلة اخرى يعني رأى الرسول ص جبرئيل عليهما السلام على صورته الذاتية الاصلية
التي جبل عليها مرة اخرى عند نزوله الى مقامه وهو اعلى الافق الاعلى كما مر واول افق المبين وفي العلل
في حديث من بعضهم الى ان قال ع فتجلى لمحمد ص نور الجبار عز وجل فلما غشي النور محمداً ص شخص ببصره وارتعدت فرائصه
قال فشد الله عز وجل لمحمد ص قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قد سبق ان ارداً المقربين من مراتب الملئكة والشهداء
تأوي الى هذا المقام والى هذه الجنة ومن البين انها في السماء السابعة فيعلم ان لا يتجاوز السماء السابعة احد
من الملئكة والناس اجمعين الا خاتم النبيين ص وهو يناسب جعلها فيما من الافلاك من ابتداء السلسلة العرضية

لما فيه من الكواكب والبروج الداله على الكثره هناك على ما زعم تدبر وراه صلى الله عليه وسلم ايضا في هذا المقام في المره الاولى حال عروجه وهو معه ووصوله معه الى هذا المقام الذى هو مقامه الذى وضعه الله تعالى فيه

من طرفي العالم فلم يظهر جبريل ع للنبى صلى الله عليه وسلم بصورته الاصليه التى جبل عليها الا مرتين في هذا المقام وقيل مره في السماء ومره في الارض واما في ساير الحالات الاخر فكان يتمثل له بصورة اخرى وكان غالبا بصورة دحيه الكلبي

لانه من احسن الناس صوره واجملهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وزعموا انه يتمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم باى صور شاء في عالم الملك حال كونه في عالم الملكوت على صورته الاصليه ولهم في ذلك عبارات واهيه يطول ذكرها وانما

تكلفوا ذلك ونحوه للقول بتجرد الملئكه وقد علمت بطلانه تماما عليك تخشع هذا الكتاب قال الشيخ احمد العطا في الاجوبه القطيفيه نعم له ان يظهر في صورته التى خلقه الله تعالى عليها وفي هذه الحاله هبوطه الى تبى لا يسلم

الهبوط للكافه لجواز ان يظهر بصورته التى خلق عليها في عالم الملكوت الا انه يظهر في عالم الملك بالصورة الجسميه وبالملكوت بالصورة النفسيه المجرده عن الماده والمده وزعموا انه لو لم يتمثل بصورة غير صورته الاصليه

لما كان يمكن رؤيته ولا يطيق القلب في العالم البشرى كلامه فيرد على المص ان الذى راها النبى ليله المعراج من آيات ربه الكبرى لم يكن قد راها في العالم البشرى لانها اكبر واعظم من جبريل وتجرده وجبريل من بعض تلك

الايات كما عرفت وستعرف فيتحقق ما هو من المعراج الجسمانى البشرى واللطف لا يعكس ذلك فيما بعد السماء السابعه بل يستحيل بتحدد روح الجسم العنصرى هنالك وقد مر ما ينبهها عليه في ذلك وهنا يقول لاستحاله تشكل الروح

المجرد في مقام القلب والنفس الا بصورة مناسبه له يعنى لذلك المقام يريد انه انما ظهر جبريل عليه السلام على صورته الاصليه في ذلك المقام لاستحاله تشكله بغيرها لانه مقام القلب والنفس وهناك يستحيل وجود الجسمانيات

ولو بالصوره فتدبر وقوله تشكل الروح المجرد صريح في تجرد الملئكه اذ يعنى السدره ما يعنى من تجلى جلال الله وعظمته فراها يعنى فراى النبى صلى الله عليه وآله عظمة الله سبحانه حال تحققه صلى الله عليه وسلم بالوجود الحقانى يعنى

يعنى الله تعالى وبقائه صلى الله عليه وسلم بالبقاء الربانى يعنى بذلك الوجود باعتبار الامداد التى به تحقق القيام بالقائم وبقائه ببقائه فبذلك تحقق ويبقى وما رآه فقد راى يعنى الله تعالى يعنى حقيقته صلى الله عليه وسلم حال كونه غير محجوب

بها الانها كالمعدوم في هذا المقام وهو كي في هذا المقام على حين غفلة عنها فلا يشتغل بها من رؤية جبرئيل
الذي كان انتشر بعض الاحيان فصار متحيلا فيهما عليها وبها جلال الله تعالى وعظمته ولهذا قال تعالى
ما زاغ البصر وما طغى يعني بالالتفات الى الغير وبالاحتجاب بالانانية بنفسه لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وهي الصفة الرحمانية التي يندرج فيها جميع الصفات الالهية ظهرت بتجليه تعالى للسيد وذلك
باظهار آياته وصفاته ومن القمي قال لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشي نور السيد ويخنه في
الاية فالقى بسمع كلاما لولا انه قوي ما قوي وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ما الله عز وجل آية هي
الكبرى بل تجلى للسيد بحضوره يعني بحضور الاسم الاعظم الذي هو الذات الظاهر عندهم معتبرا مع جميع الصفات
كالرايد الظاهر بالقيام معروف به وهذه الذات الظاهر بالافعال هي المعبر عنه عندهم بلفظة الله فرآها
النبي صلى الله عليه وآله يعني رأى الذات معتبرا مع جميع الصفات الكمالية في عين جمع الوجود والوجود الجمعي المعبر عنه بعالم الامر
وبالوجه الباقي والامكان الاول والوجود الراح الذي هو عندهم كالبرزخ بين الوجوب المطلق على اصطلاحهم
وبين الوجود الحق رؤية صريحة واضحة بلا طغيان البصر وزيغانه بحيث لم يحجبه عن رؤية الذات الصفات
ولا بالصفات عن الذات ولهذه الجماعة هنا كلمات حاصلها انه صلى الله عليه وآله تجلى لنفسه بنفسه وذلك بقطع النظر
عن عوارض البشرية لانه الاول والآخر والظاهر والباطن والعابد والمعبود والرب والمربوب وهو المشتمل على
معنى الحدية الجمعية الحقيقية الكاملة التي لا يتصور الزيادة عليها من جهة التمام والكمال والجامع بين الحقائق
الوجوبية ونسب الاسماء الالهية وبين الحقائق الامكانية والصفات الخلقية وبين مرتبتي الجمع والتفصيل
محيط الجميع ما في سلسلتي الوجود من المراتب وانت ان اطلعت على ما اسلفناه في مطاوي هذا
الشرح والتفطن بكلمات القوم وما اشرنا عليها من الصحة والفساد فقد ظفرت بالحق والسداد وميزت
بين الغي والرشاد والمفهم لما اعتقد صحة ما نقلناه عنهم ولم يقدر على اثبات ذلك بالدليل والبرهان
اذ لم يجد له في الكتاب والسنة من عنوان قال وههنا قد جف القلم اذ صار حوضه ماء وبالمع العدم لانه

الكلام

لا يعرف مثل هذا الكلام غريب والعجم الا الفهم فانه قد عرف القول فتمثلت بما قلته في الايام القدام

في الصمت والصم الا ابيح قليلا من كلام الضفدع البحري. فان الناس يرتون والاذان في وقر

وان الماء حياة لمن في البحر مادته　ممات للذي مادته في البر وفي القفر　وان الماء حياة

لهم لو قد سقوا عجبا　لجرعات وجرجات وفي الاوقات من دهر　ولو سأل التحكم ما كان قول

الضفدع البحري　فقالوا قال بالقرقرة والقرباح والقرة　وحاصل هذا التكلم الشديد ان الناس

لما كانوا من اهل البر يعني من اهل الظاهر لا يفهمون كلام اهل البحر يعني اهل الباطن وذلك لعدم اطاعتهم كبرهم

وانقيادهم لاهل الباطن واما اذا اطاعوهم وانقادوا لهم ولو بعض الاطاعة والانقياد لعرفوه

وكذلك كان سبب حبوطهم ونجاتهم ولما لم يفعلوا ذلك لانهماكهم في ظاهرهم لم يفهموا واذا سئلوا اجابوا

بان هذا ضفدع يقرقر لانهم لا يحسون الا الصوت واما المعاني فلا يفهمونها فاقول في جوابه

الا يا شيخ لا تفخر بدعوى فهمك السر　فانا قد كشفنا عنك ما اخبأت في الستر

فبحر عشت فيه لم يكن عذبا وان العذب ما جئنا به من حيث لا تدري　لقد ساقتك

امواج الهوى في مدها طورا　وقد ابقاك جزر البحر في مستنقع قاذر　وما البري

الا ضفدع في ساحل وادي　ونحن غابت الحيتان في التيار والقعر　ولم تبرح

سباحا دون ان تأوي الى المرجان اشجارا وتجني انفس الدر　فذي ابيات كلمت

اوحت وان اوحت فقد احيت　ببحر كان او بر خاذف الضفدع البحري ق

واستظهر مما تبين لك من تضاعيف هذا الكتاب وما فيه من تصاريف الكلام تصريحا وتلويحا ان السموات والارضين

المعبر عنهما بالعالم الكبير وهو مشتمل على عالمين كليين عالم المجردات ويختلف عليه الاطلاقات بحسب اختلاف

الاعتبارات فهو عالم الامر وعالم الغيب وعالم العقل وعالم الملكوت وعالم القدس وعالم الجبروت وعالم

الربيه

التسبيح والتحميد وعالم النور وعالم الحيوة ونحو ذلك والثاني عالم الحساب وهو كالاول يختلف اسمه

بحسب الاعتبار فهو عالم الخلق وعالم الشهادة وعالم الملك وعالم الابدان وعالم الاوساخ وعالم الغرور

والغفلة وعالم الكون والفساد وعالم الظلمات وعالم الموت فهذه العوالم باسرها مطويات في

الانسان المعبر عنه بالعالم الكبير بحسب الرتبة وبالعالم الصغير بحسب الشخص والهيئة لمشابهة كل من الانسان والعالم

بالاخر بحسب تركيب كل منهما من عقل وروح ونفس وجسم وغير ذلك كما سيأتي وقد مر ايضاً انه يعني الانسان

قد تكون من سلسلتيهما وصفتيهما وهو غايتهما ونهايتهما فاعلم ان الحق في ذلك ان الله تبارك

وتعالى لما اراد ان يعرف حيث كان كنزاً مخفياً فاحب ان يعرف كما في الحديث كنت كنزاً مخفياً فاحببت

ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ومعرفته لم تمكن بحسب العادة الا بظهوره باياته وآثاره المستلزم

لظهور صفاته فتدل الصفة على الموصوف وقد مر سابقاً ايضاً ان كل صفاته تعالى ترجع الى الوجود

والعلم والقدرة على ما تقرر في محله وانها هي امهات الصفات وكانت خلقة الانسان مظهرة لتلك

الصفات لانها المرآة للصور المعقولات وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية اكبر حجة

الله تعالى على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي

المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم

الممدود بين الجنة والنار الحديث فلذلك اختار خلق الانسان وجعله من التراب والصلصال كما مر لان

فيه ظهور الوجود بحسب الجسم الظاهر ونفخ فيه من روحه المخلوقة المضافة اليه اضافة تشريفية لان به ظهور

العلم وفيه شئ لان العالم يجب ان يكون حياً ولله كذلك الحي وخلقه اي جعل بنيته من الاخلاط الاربعة التام البلغم والدم

والصفراء والسوداء والاشياء وهي الصفو من الاخلاط كما مر شرحاً لان بها ظهور القدرة وقد مر وجه ذلك

ايضاً فالانسان هو صاحب المعرفة في نفسه وهو الذي جعل سبباً وسبيلة للمعرفة بنفسه ليعرف بها ربه

فيكون هو المعرِّف والمعرَّف والتميز بينهما بالاعتبار وذلك لان العوارض الخارجية منعته من صاحبه

والمعرفة كما

للمدرك من التوجه الى نفسه فافهم والمصنف يشير الى ذلك بقوله فاتها اي تجنب لحسن عوارضها عن نفسه فلم يلتفت
اليها التفاتا يوجب معرفتها فخلقت تلك الايات والاثار التي تظهر الصفات وتدل على الله بهم
في خارج ليمكن ادراكها بالحواس الظاهرة من دون احتياج الى مقدمات وروية وخلقت في غيره ايضا
متفرقة في العلويات والسفليات وما فوقها الارضون والسموات بل هي بعينها وما فيها من الممكنات
لا بطريق الاجتماع بان تكون في صقع واحد او جهة واحدة او شخص واحد بل بالتفرق حتى يرجع
الانسان الذي هو محل للمعرفة على تيسر وسهولة ولكن لما كان الانسان من جهة الترابية للثقلة والاشياء
المتداعية الى التفرق والتدنس لا يمكن له عادة ولا يتيسر له سعادة في غالب الامر العروج الى السموات
العلى والولوج في الارض السفلى فيسير ملكوتها ويطلع على ملكها ويظهر له ما استودع فيهما من الايات
والاثار والصفات امر بالتفكر في آفاقها والتدبر في ثاقتها وانساقها فربما انتبه انتباهة له
واستيقظ من رقدته دفعة فيرجع الى نفسه فيجدها حاوية ومطوية على الكل في الكل ولذلك امرنا بالتفكر
في الانفس بعد التفكر في الافاق فاستودع الله سبحانه الكل في نفس الانسان وخلقته وانطوى واشتمل هو
على الجميع حتى يرجع ثانيا وذلك بعد الرجوع الى الخارجة والى غيره من الافاق والانفس كما هو حصول الجهل
العلم له الى نفسه فيجد الكل مطويا في نفسه ولهذا قال تعالى مشيرا الى ذلك سنريهم آياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط فاخبر انه تعالى استودع جميع صفاته في اثاره وجعل الكل دليلا على ذاته بقوله
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الخ وقوله وفي انفسهم يدل على انه تعالى جعل الكل مستودعا في الانسان الذي
هو تمام اياته كما جاءت به لهذا الامر النبي صلى الله عليه وآله بقوله تخلقوا باخلاق الله واتصفوا بصفاته
يعني انكم تنزهوا عن الصفات المذمومة الدنية واتصفوا بالصفات التي جعلها الله تعالى فيكم وخزنها
في خزاينكم لتتصف عليكم الانسانية وقال ايضا ان الله تعالى خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن

البعد

قيل يعني خلقه على صفته حيا عالما مريدا قادرا سميعا بصيرا متكلما ولما كانت الحقيقة تظهر في الخارج
بالصورة اطلق الصورة على الاسماء والصفات مجازا لان الحق سبحانه بها يظهر في الخارج اقول وللقوم
في هذا الحديث مباحث للكلام لا تسعها هذه الاوراق لان السكوت عنها مما لا يطاق ولذلك عطفنا عنها
عنان البيان لان في ميدان غير ذلك الميدان وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قيل والمراد بتعليم آدم
الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلوم وقوانين
الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتأتى له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الله
الحسنى كلها وبلوغه مرتبة الاحدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات وقيل المراد بالاسماء هنا حقائق
المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند آخرين بالعقول والجملة
اسباب وجود الماديين وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله ع
لانها تدل على الله بحسب ظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذا تكون
بالذوات وقيل غير ذلك مما يطول ذكره وانما ذكرنا منها ما يلائم المقام ويفهم المرام ولا يطول بما الكلام
وعن القمي في هذه الآية قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي الحديث عن الصادق
قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير
الامام عليه السلام عن السجاد ع قال علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا قال علمه اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة
اعدائه انتهى واذ قد عرفت من هنا وما سبق اطلاق الانسان على العالم الكبير الذي اشرنا عليه آنفا
وانه تمام الذات واصل الصادرات بحسب المعنى والنفس الامر فلنشر لك الى جمل من تطابق الصورتين ايضا مع
السموات والارضين قال بعض العارفين اما الدماغ بتجاويفه وبطونه فمماثلة لطبقات متممات الافلاك
من الممثلات وخارج المركز والتداوير والكواكب والمتممات واما دور عظام الراس فالارض النفسانية

اقول ع

والقوى الادراكية فهي بازاء الملئكة الموكلة على الطبقات ودرجات الافلاك من العقول والنفوس
واما الاخلاط الاربعة والارواح والقوى الحيوانية والطبيعية فهي بازاء العناصر الاربعة وطبايع عنصريات
الملئكة الموكلة على طبقات اطوار العالم العنصري واما قوة العملية والنظرية اللتان هما للنفس الناطقة
فهما كالشمس والقمر العملية بالقمر اشبه لانها تكتسب من النظرية وتحتاج اليهما فاذا للنفس خسوف عقلى وهو اشتغالها
بالشواغل المادية الجسمانية فيحول بينها البدن وبين عالمها عالم القدس كحيلولة الارض بين الشمس والقمر عند
الخسوف ولها كسوف وهو انصرافها عن الشاغل البدنية بتجردها بالكلية وتوجهها الى عوالمها
العالية لاكتساب الصور العقلية اللذايذ الحقيقية فتكون كجرم القمر والعالم العلوي كالشمس فيبقى جسدها
الذي هو بمنزلة الجليدة مظلما لا يبصر شيئا من الانوار وهذه الغشية التي كانت تعتري بعض المقربين والحلية
التي تكون لبعض العارفين واقول هذا ما اختصر من كلامه بالعربية وقد كان بالفارسية وانما اوردته لكونه
مختصرا جامعا للمعاني وقد جعت بعضها في المطولات من التطبيقات وتمام ايجهما بلا تمهيد مقدمات
حتى يكون للشائمين رجاء وليهتدوا على ما سواه من التطبيقات ثم نذكر ما ذكره المصنف في هذا المقام
تبعا لبعض العلماء ثم تعرض ان فيه الكلام وتعرف حقيقة الانسان لعلك تعرف نفسك فتعرف
ربك فتكون من المفلحين فنقول جسد الانسان بمنزلة الارض وعظامه جباله وذوائبه لحيته اشجاره
وشعوره نباته وعروقه انهاره واذنه وعيناه وفمه ودماغه عيون العذبة والمالحة ورأسه وظهره
وبطنه ويداه ورجلاه اقاليمه السبعة وعطسته زلزلته وقال منتخبا من كلام صاحب رسائل اخوان الصفا
وايضا هو بمنزلة الافلاك فعيناه واذناه وخيشوماه وحلقه وثدياه وسرته ومخرجاه بروج الاثنا
عشر واعصابه الثمانية والعشرون منازله الثمانية والعشرون وعروقه الثلثمائة والستون درجاته الثلثمائة
والستون واعضاءه السبعة الرئيسة كواكبه السبعة السيارة فرئته قمره وحلقومه عطارده وكليته زهرته وقلبه
شمسه ومرارته مريخه وكبده مشتريه وطحاله زحله وقوته الطبيعية الجاذبة والماسكة والبواقي المذكورة
سابقا ثوابته واحاطته على الاخلاط الاربعة احاطته على العناصر الاربعة قال صاحب رسائل اخوان

هي ح

المصنف في هذا المقام ما صورته وفي هذا الفصل سر دقيق من مكنون العلم اذا تاملته واعتبرته وعملته
في الروية وجودة الفكر واعانك عليه التوفيق وجدت الاشياء كلها وجودا تطمئن به نفسك
وتسلم اليه روحك العبارة قال المص ومن هنا تبين منزلته ومشابهته مع العالم ايضا فنقول ان الانسان
من نفسها المذكورة شهورها واخلاطها الاربعة فصولها الاربعة واعضائه السبعة التي سماها الرئيس سابقا
اسبوعها وعروقه المذكورة عددا ايامها وايضا هو بمنزلة البلد فروحه سلطانه وعقله وزيره وغضبه
حاكمه وشهوته عامل خراجه واذانه وعيونه جواسيسه وقواه الاخر كل بمنزلة عامل وصانع له فتكثرت
رعيته واستقام سلطنة روحه ونظام بلده وبدنه والحاصل ان للعالم الكبير ظاهر كالافلاك والعناصر
والمواليد وباطن كالعقول والنفوس والارواح بناء على ما تقرر عند الصوفية وجمهور الفلاسفة
على ما مر في الكلام عليه فتذكر ولا تغفل وللانسان ايضا ظاهر هو بدنه واعضائه وباطن هو
نفسه وقويه والمراد بالافاق في الايات الظواهر وبالانفس البواطن فمع كل شيء من الظواهر والبواطن
المذكورة ان اردت تطابقه ثم نظرت وتفكرت وراجعت النظر فيما اشرنا اليه من التطبيقات ثم النظر
الى تعقلاتك ورويتك وجدته بعين بصيرتك وجدته مطابقا ومشابها ظاهره بظاهر العالم وباطنه
بباطن العالم فهو سلالة الايات المتفرقة في ساير الممكنات وخلاصة العالم ما الموجود في الخارج
وحتى ان نفاذ حكم روحه في بدنه مثال لنفاذ حكم الله تعالى في عالمه وهو ما سواه عرشه فقلبه
وعروقه ملائكته واصابعه افلاكه وقلمه الذي يكتب فيه كواكبه بناء على انها وسايط له في التاثيرات
وللحوادث وقد مر الكلام فيه فلا نعيده ومداد الانسان عناصره يعني عناصره التي جعلها الله مادة للمواليد
وخطوطه المتولدة من المداد مواليده ونطقه جبرئيله وكتابته عزرائيله وحفظه ميكائيله وفكره اسرافيله
وعلمه ومشيته وارادته يحركه عوالم الاعضاء قيل وذلك لان للنفس جنودا واعوانا وخدما وغلمانا
منقادة لها ما سارعة لامرها واقفة تحت اختيارها غير خارجة عن طاعتها وانها توحي اليهم من الاوامر
والافعال ما تشاء وانهم لا طائعون من هيبتها خاشعون لا يعصون امرها ويفعلون ما يؤمرون الخ
طها

وزعموا ان العالم كله كرجل واحد قال الشيخ اعلم الآفاق [illegible]
ان الاشياء نفس واحدة لان العالم اعني ما سوى الله [illegible]
شيء واحد في صورة رجل بل خلق الله الانسان على صورته انتهى
بمنزلة القلب [illegible] الدماغ والشمس
وزعموا ان الفلك الاعلى بمنزلة ام الدماغ والاعضاء
بمنزلة ساير ما في الانسان من بطون الدماغ والجلد [illegible]
[illegible] العضلات والعظام [illegible]
والباطنة والشرايين والاوردة والفلكية بمنزلة القلب [illegible]
العقول والنفوس الحيوانية الانسانية في الافلاك والنفوس المنطبعة
[illegible] الادراكات والطبيعية ونحوهما
والعاملة التي هي مبادي النفسانية والحيوانية [illegible]
بمنزلة الارواح والقوى [illegible]
هذا العالم كانسان مستلق على ظهره راسه الى القطب الشمالي
[illegible] الى الجنوب وراسه الى فوق او [illegible]
الى المغرب ووجهه الى فوق والحركة الغربية واما بحسب الآفاق
بيمينه الى الشرق [illegible] الافاق الشمالية
المشرق وذلك بحسب القطب الجنوبي يمينه الى المشرق
الحركة الشرقية فراسه الى القطب الجنوبي [illegible]
[illegible] الجنوب والحركة بالنسبة الينا وانهم فوق ذلك مقلوبات
مكانه مستلق على وجهه
لنا بصدد هذا قال المص [illegible]

وانما تأمرهم وتنهاهم وتوحي اليهم بلا مخاطبة منها لهم ومشافهة تسمعها منهم متنزهة عن ذلك
وانما هي قوى تنبث منها فتسري فيهم فيفعلون ما يؤمرون بلا زمان انتهى وكان المقصود نظر
الى هذا الكلام الذي هو لبعض العارفين من الاعلام فقال جعله الله تعالى مظهر صفات الوهيته ونعوت
ربوبيته وجعله دليلاً على وجوده وذاته وهادياً الى اسمائه وصفاته تأمل فان في المقام اجمالاً لو علمت
تفصيله لتبين لك المرام وانكشف عن الابهام اللثام ولما اراد سبحانه ما اراد من الانسان خلقه وعلمه البيان
جعله عالماً سميعاً بصيراً مدركاً مريداً لكارهاً متكلماً حياً قادراً فوقياً ولهذا قالوا يعني اهل العصمة
واشتهر عنهم عليهم السلام وصلوات الله عليهم من عرف نفسه فقد عرف ربه واحرى فكم بعض اعدكم بربه هذا
تتميم لما اشرنا اليه من المرام قائل في المقام وقال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فيه نوع تكرار في الكلام وان كان تأكيداً للمرام قال فمن جهة كون النفوس مظاهر وآثاراً له تعالى
والشيء انما يعرف ويظهر بالآثار قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قيل يعني سأكشف عن بصيرتهم
بنور توفيقي وهدايتي ليشاهدوني في مظاهر الآفاقية والانفسية مشاهدة عيان حتى يتبين
لهم انه ليس في الآفاق ولا في الانفس الا انا وصفاتي واسمائي وانا الاول والآخر والظاهر والباطن
ثم اكد بقوله اولم يكف على سبيل التعجب انتهى ومن جهة انهم غافلون عن انفسهم غافلون عن ربهم
ونفسهم قال تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم لانهم لم ينظروا في آثاره ولم يتفكروا في آياته وصفاته
ولو فعلوا ان لما بقي لهم من المراء شيء وقال تعالى من جملة تنبيههم ثانياً على ان من يريد معرفة الرب
فعليه بمعرفة نفسه لان الآثار لا تنفك عن مؤثرها فيمن سمعنا به قال ثانياً الا انه بكل شيء محيط وحاصل
ما قيل فيه ينبغي ان نفرض دائرة الوجود كدائرة مركزها الهيولى من العالم فنصف قطرها من العقل الكلي
الى الهيولى ونصفها الآخر منها الى العقل المستفاد الذي هو الانسان الكامل وسطحها الانواع والاصناف
والاشخاص الذي في العالم بحسب الطول والعرض كل من القوسين النزولي والعروجي كما مر في محله ومحيط
الدائرة هو الواحد القهار قال تعالى وهو بكل شيء محيط وفي ذلك النصوص تحقيق ينبغي الوقوف
والتحقيق والتأمل فيه قال ارسطاطاليس في اثولوجيا وصورة ما نقل عنه في هذا المقام قوله ليس

نظام ص

كلي

مما كان دايرة العقل فهي مركز دايرة ابعاده ابعاد مساحيه ولا خطوط خارجه عن المركز الى المحيط
لان هذا من صفات الاشكال الجرميه فاما الاشكال الروحانيه فمجللة في ذلك اعني ان مراكزها
والخطوط التي تدور عليها واحدة وليس بينها ابعاد وخطوط بعادية انتهى فالمحيط بحسب القرب والبعد
في السبيل الاحاطي بالاطراف والاوساط والظواهر والبواطن والمراكز والخطوط والنقاط على نسبة واحدة
وهذه كلها بالنسبة الى استيلائه واحاطته في مقام واحد ولا يمكن هناك فرض طرف و[illegible]
وسطح ظاهر ومخفي باطن فالمحيط بها جاعل ذاتها وفاعل وجود محاطها قال تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وان عرف الفطن اللبيب كيفية القرب وارتباط النفس التي نشأ جوهرها من العالم
العلوية القدسية وعلم نسبتها مع جلباب بدنه وتعقل استيلائها على كل جزء وجزء من اجزائه
الظاهرة والباطنة وتيقن عدم امكان خلو كل جزء منه عنها بل معيتها بها سارية فيها مع انها
ليست في البدن ولا هي من عالمه وانما هذا الاشراف والسلطنة والاشراق بحسب جوهرها المجرد
تنبه ان جاعل ذاتها وصانع هويتها ووجودها وفياضها وخلاقها ينبغي ان يكون في اعلى مراتب
التجرد والقدوسية اشد قربا واستيلاء واشرافا واشراقا وقهارية وسلطانا واحاطة
بالنسبة الى ذوات الموجودات ووجود المجعولات والمخلوقات سبحانه وتعالى من الكم والكيف
والجهة والاين والحيث ومن ضرب الامثال علوا كبيرا انتهى فاستيقظ وسهل عليه معنى الحديث المذكور
وهو قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعضهم تتبعد فبارئك اقرب اليك من نفسك الحبل بك
ومن ذاتك التقدس من طباعك الى ذاتك مراتب لا متناهيه ولا متضاهيه وفي
هذا القدر المهدية والكفاية للذي وفق للهداية فان القليل يدل على الكثير والجرعة
تنبئ عن البحر الغزير فاختم الكلام حيث تم المرام بقول الحمد لله رب العالمين الى بلوغ الغاية
في التحميد والصلوة على خير خلقه وصفوة من بريته ونجيبه من خليقته محمد وآله الطاهرين المعصومين

ولا خارج عنه ٧

الاكرمين والميامين من البداية الى النهاية واستغفر واطلب العذر من الناظرين فيما صدر عني
من المقال بتشتت الاحوال وتفرق البال وذلك بسبب انقضاء الزمان الخوان وجفاء الاخوان
ممن ينظر فيه من اخوانى السالكين طريقتى ان يسامحونى مما صدر منى من عثراتى وزلاتى ومن العلوم
عند اهل العقول والاعتبار احوال هذه الاعصار وما فيها من الاعصار لاسيما فى مشهد مولانا
امير المؤمنين عليه السلام مع انه خير موطن ومكان لما شاع وذاع من وقوع الفتنة فيهم ومنهم من تركوا
للذكر فى اخر المثانى وهو الناشى من الظالمين عن ولاية علي عليه السلام والذين انعم الله تعالى
عليهم بولايته ومحبته كانوا فى تقية منهم خصوصا فى تاريخ تصنيف هذه الرسالة وهو فى سنة احدى
وثلثين ومايتين من الالف الثانى من الهجرى والحمد لله على كل حال فى كل وقت من اوقاتى وقد تم
هذا اخر ما اردنا من شرح هذه الرسالة وتفسير هذه المقالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
المعصومين اولا واخرا ظاهرا وباطنا وقد فرغت من تبييضه وتسطيره فى اواسط يوم الاربعا الاثنى
عشر بقين من شهر صفر من السنة السادسة بعد الثلث مائة والالف من الهجرة على هاجرها وآله الاف
التحية والثناء ما اشرق شارق وابرق بارق الى يوم ينفخ فى الصور وينقضى
دور دار الغرور ويبتدى دور
النور والسرور والحبور
والقصور

عيسى صح